وان يكون يوم القيامة قال الطغرائي الا عللاني قبل نوح النوائح وقبل اضطراب النفس بين الجوارح وقبل غد
يا لهف نفسي على غدٍ اذا راح اصحاب ولست برائح اراد وقت الموت ولم يرد غدا بعينه وفي قوله سيعلمون
غدا تهديد ووعد به بيان انكشاف الامر والمعنى انهم هم الكذابون الاشرون واورد ذلك مورد الابهام
والاحتمال وانكانوا هم المتيقنون كقوله تعالى حكاية عن قول نوح عليه السلام فسوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه والمعنى به قومه وكذا قول شعيب عليه السلام سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ونحو من كاذ
وقول الشاعر فلئن لقيتك خاليين لتعلمن اني واينك فارس الاحزاب وانما عنى انه هو فارس الاحزاب
لا الذي خاطبه انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي ابتلاءً واختبارًا او ابتنبذلك صالحا ولما هددهم بقوله
سيعلمون غدا وكانوا قد ادعوا انه كاذب قالوا ما الدليل على صدقك قال الله تعالى انا مرسلوا الناقة
اي مخرجوها من الهضبة التي سالوها فارتقبهم اي فانتظرهم وتبصر ما هم فاعلون فاصطبر على اذاهم ولا تعجل
حتى ياتي امر الله ونبئهم ان الماء اي ماء البير التي لهم قسمة بينهم اي بين ثمود وبين الناقة غلب ثمود فالضمير في
بينهم لهم وللناقة اي لهم شرب يوم وللناقة شرب يوم وقرء الجمهور قسمة بكسر القاف ومعاذ عن ابي عمرو بفتحها
كل شرب محتضر اي محضور به لهم وللناقة وتقدمت قصة الناقة مستوفاة فاغنى عن اعادتها وهنا محذوف
اي فكانوا على هذه الوتيرة من قسمة الماء فملوا ذلك وعزموا على عقر الناقة فنادوا صاحبهم وهو قدار
بن سالف فتعاطى هو مطاوع عاطى وكان هذه الفعلة تداولها الناس وعطاها بعضهم بعضا فتعاطاها
قدار وتناول العقر بيده ولما كانوا راضين نسب اليهم ذلك في قوله فعقروا الناقة وفي قوله فكذبوه فعقروها
والصيحة التي ارسلت عليهم يروى ان جبرئيل صاح في طرف منازلهم فتفتتوا وهمدوا وصاروا كهشيم
المحتظر وهو ما يفتت ويهشم من الشجر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة فانه يتفتت منه حالة العمل وتتساقط اجزاؤها
به او يكون الهشيم ما يبس من الحظيرة بطول الزمان تطوه البهائم فتهشم وقرء الجمهور بكسر الظاء والحسن وابو حيوة وابو السمال
وابو رجاء وعمرو بن عبيد بفتحها وهو موضع الاحتظار وقيل هو مصدر اي كهشيم الاحتظار وهو ما يفتت حالة
الاحتظار والحظيرة تصنعها العرب واهل البوادي للمواشي والسكنى من الاغصان والشجر المورق والقصب
والحظر المنع وعن ابن عباس وقتادة ان المحتظر هو المحترق وقال قتادة كهشيم محترق وعن ابن جبير هو التراب
الذي يسقط من الحائط البالي وقيل المحتظر بفتح الظاء هو الهشيم نفسه فيكون من اضافة الموصوف الى صفته
كمسجد الجامع على من تاوله كذلك وكان هنا قيل بمعنى صار كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد
راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز
مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر
بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل
شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر في مقعد عند مليك مقتدر تقدمت
قصة لوط عليه السلام وقومه والحاصب من الحصباء وهو المعنى بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إلا آل
لوط قيل ابنتاه وبسحر هو نكرة فلذلك صرف وانتصب نعمة على أنه مفعول من أجله أي نجيناهم
لإنعامنا عليهم أو على المصدر لأن المعنى أنعمنا عليهم بالتنجية إنعاما كذلك نجزي أي مثل ذلك الإنعام
والتنجية نجزي من شكر إنعامنا وآمن وأطاع ولقد أنذرهم بطشتنا أي أخذتنا لهم بالعذاب فتماروا أي
تشككوا أو تجادلوا في ذلك بالنذر أي بالإنذار أو يكون جمع نذير فطمسنا قال قتادة الطمس حقيقة جر جبريل
جناحه على أعينهم فاستوت مع وجوههم وقال أبو عبيدة مطموسة بجلد كالوجه قيل لما صفقهم جبريل
بجناحه تركهم يترددون لا يهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط عليه السلام وقال ابن عباس والضحاك
هذه استعارة وإنما حجب إدراكهم فدخلوا المنزل ولم يروا شيئا فجعل ذلك كالطمس وقرأ الجمهور فطمسنا
بتخفيف الميم وابن مقسم بتشديدها فذوقوا أي فقلت لهم على ألسنة الملائكة ذوقوا ولقد صبحهم بكرة أي
أول النهار وباكره كقوله مشرقين مصبحين وقرأ الجمهور بكرة بالتنوين أراد بكرة من البكر فصرف وقرأ
زيد بن علي بغير تنوين غير مصروف قصد بها بكرة يوم معينة عذاب مستقر أي لم يكشف عنهم كاشف
بل اتصل بموتهم ثم بما بعد ذلك من عذاب القبر ثم عذاب جهنم فذوقوا عذابي ونذر تأكيد
وتوبيخ ذلك عند الطمس وهذا عند تصبيح العذاب قيل وفائدة تكرار هذا وتكرار ولقد يسرنا التجدد عند
استماع كل نبإ من أنباء الأولين للاتعاظ واستئناف التيقظ إذا سمعوا الحث على ذلك لئلا تستولي
عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل
يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير القصص في أنفسها لتكون
تلك العبر حاضرة للقلوب مذكورة في كل أوان ولقد جاء آل فرعون النذر هم موسى وهارون
وغيرهم من الأنبياء لأنهما عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون أو يكون جمع نذير المصدر بمعنى الإنذار
كذبوا بآياتنا هي التسع والتوكيد هنا كهو في قوله ولقد أريناه آياتنا كلها والظاهر أن الضمير في كذبوا
وفي فأخذناهم عائد على آل فرعون وقيل هو عائد على جميع من تقدم ذكره من الأمم وتم الكلام عند قوله

النذر

النذر فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم خطاب لاهل مكة خير من اوليكم الاشارة الى
قوم نوح وهود وصالح ولوط وال فرعون والمعنى اهم خير في القوة والات الحروب والمكانة في الدنيا
او اقل كفرا وعنادا فلاجل كونهم خيرا لا يعاقبون على الكفر بالله وتكذيب الرسول ووقفهم على توبيخهم اي ليس كفاركم
خيرا من اوليك بل هم مثلهم او شر منهم وقد علمتم ما لحق اوليكم من الهلاك المستاصل لما كذبوا الرسل ام لكم
براءة في الزبر اي الكم في الكتب الالهية براءة من عذاب الله قاله الضحاك وعكرمة وابن زيد ام يقولون
نحن جميع اي واثقون بجماعتنا منتصر بقوتنا يقولون ذلك على سبيل الاعجاب بانفسهم وقرا الجمهور ام يقولون
بياء الغيبة التفاتا وكذا ما بعده للغايب وقرا ابو حيوة وموسى الاسواري وابو البرهسم بتاء الخطاب للكفار
اتباعا لما تقدم من خطابهم وقرا ستهزم الجمع بفتح التاء وكسر الزاي وفتح العين خطابا للرسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو حيوة ايضا ويعقوب بالنون مفتوحة وكسر الزاي وفتح العين والجمهور بالياء مبنيا للمفعول
وضم العين وعن ابي حيوة وابن ابي عبلة ايضا بفتح الياء مبنيا للفاعل ونصب العين اي سيهزم الله الجمع
والجمهور ويولون بياء الغيبة وابو حيوة وداود بن ابي سالم عن ابي عمرو بتاء الخطاب اسم الجنس وجاء في موضع
اخر ليولن الادبار وهو الاصل وحسن اسم الجنس هنا كونه فاصلة قال الزمخشري الادبار كما قال كلوا في بعض
بطنكم وقرئ الادبار انتهى وليس مثل بطنكم وفي قوله سيهزم الجمع عدة من الله تعالى لرسوله بهزيمة جمع قريش
والجمهور على انها مكية وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مستشهدا بها وقيل نزلت يوم بدر بل الساعة موعدهم
انتقل من تلك الاقوال الى امر الساعة التي عذابها اشد عليهم من كل هزيمة وقتال والساعة ادهى اي
اقطع واشد والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدفعه وهي الرزية العظمى تحل بالشخص وامر من المرارة
استعارة لصعوبة الشيء على النفس ان المجرمين في ضلال اي في حيرة وتخبط في الدنيا وسعر اي احتراق
في الاخرة جعلوا فيه من حيث مصيرهم اليه قال ابن عباس في خسران وجنون والسعر الجنون وتقدم
مثله في قصة صالح عليه السلام يوم يسحبون يجرون في النار وفي قراءة عبد الله الى النار على وجوههم
ذوقوا اي مقولا لهم ذوقوا مس سقر وقرا محبوب عن ابي عمرو مسقر بادغام السين في السين قال ابن مجاهد ادغامه
خطا لانه مشدد انتهى والظن بابي عمرو انه لم يدغمهم حتى حذف احد السينين لاجتماع الامثال ثم ادغم انا كل شيء
خلقناه بقدر قرا الجمهور كل شيء بالنصب وقرا ابو السمال قال ابن عطية وقوم من اهل السنة بالرفع
قال ابو الفتح هو الوجه في العربية وقراءتنا بالنصب مع الجماعة وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف
وان بعده ما يصلح للخبر وكان المعنى على ان يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح

ان الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان في قراءة الرفع يتخيل ان الفعل وصف وان الخبر بقدر وقد تنازع
اهل السنة والقدرية الاستدلال بهذه الاية فاهل السنة يقولون كل شيء فهو مخلوق الله بقدر ودليلهم
قراءة النصب لانه لا يفسر في مثل هذا التركيب الا ما يصح ان يكون خبرا لو رفع الاول على الابتداء وقالت القدرية
القراءة برفع كل وخلقناه في موضع الصفة لكل اي امرنا وشاننا كل شيء خلقناه فهو بقدر او بمقدار على حد ما في هيئته
وذمته وغير ذلك وقال الزمخشري كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع والقدر والقدر
التقدير وقرئ بهما اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ
معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه انتهى وقيل والقدر فيه وجوه قال الكلبي ان يكون بمعنى المقدار اي في ذاته
وفي صفاته وقال التقدير قال فقدرنا فنعم القادرون قال الشاعر وقد قدر الرحمن ما هو قادر اي ما هو
مقدور وقال القدر الذي يقال مع القضاء يقال كان ذلك بقضاء الله وقدره والمعنى ان القضاء
ما في العلم والقدر ما في الارادة فالمعنى في الاية خلقناه بقدر اي بقدرة مع ارادة انتهى وما امرنا
الا واحدة اي الا كلمة واحدة وهي كن كلمح بالبصر تشبيه باعجل ما يحس وفي اتيان امر الله تعالى اوحى من ذلك
والمعنى انه اذا اراد تكوين شيء لم يتاخر عن ارادته ولقد اهلكنا اشياعكم اي الفرق المتابعة في
مذهب ودين وكل شيء فعلوه اي فعلته الامم المكذبة محفوظ عليهم الى يوم القيامة قاله ابن عباس
والضحاك وقتادة وابن زيد ومعنى في الزبر في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل
ما هو كائن مستطر اي مسطور في اللوح يقال سطرت واستطرت بمعنى وقرا الاعمش وعمران بن حدير
وعصمة عن ابي بكر عن عاصم بشد الراء مستطر وقال صاحب اللوامح يجوز ان يكون من طر النبات
والشارب اذا ظهر ونبت بمعنى كل شيء ظاهر في اللوح المحفوظ مثبت ويجوز ان يكون من الاستطار لكن شدد
الراء للوقف على لغة من يقول جعفر ويفعل بالتشديد وقفا انتهى ووزنه على التوجيه الاول استفعل وعلى الثاني
افتعل وقرا الجمهور ونهر على الافراد والهاء مفتوحة والاعرج ومجاهد وحميد وابو السمال والفياض عن ابان بسكونها
والمراد به الجنس ان اريد به الانهار او يكون بمعنى ونهر وسعة في الارزاق والمنازل ومنه قول قيس بن الخطيم
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها اي اوسعت فتقها وقرا زهير الفرقبي والاعمش
وابو نهيك وابو مجلز واليماني بضم النون والهاء جمع نهر كرهن ورهن او نهر كاسد واسد وهو مناسب لجمع
جنات وقيل نهر جمع نهار اذ لا ليل في الجنة وهو بعيد في مقعد صدق يجوز ان يكون ضد الكذب اي في
المقعد الذي صدقوا في الخبر به وان يكون من قولك رجل صدق اي خير وجود وصلاح وقرا الجمهور في مقعد

على الافراد يراد به اسم الجنس وعثمان البتي في مقاعد على الجمع وعنه تدل على تقريب المكانة من الله تعالى النجم النبات
الذي لا ساق له من نجم اي ظهر وطلع الانام الحيوان العصف ورق الزرع الريحان كل مشموم طيب الريح من النبات
المرجان الخرز الاحمر وقيل صغار الدر واللولو كبار واللولو بنا غريب قيل لا يحفظ منه في كلام العرب اكثر من
خمسة اللولو والجواجو والذوذو واليويو طاير والبوبو البور الاصل الخروج من الشي بسرعة الشواظ اللهب
الخالص بغير دخان وقال حسان ، هجوتك فاختضعت لها بذل ، بقافية تاجج كالشواظ وقال روبة ونار
حرب تسعر الشواظا ، وتضم شينه وتكسر النحاس قال الخليل والنحاس هو الذي لا لهب له وهو معروف به في كلام
العرب قال نابغة بني جعدة ، يضيء كضوء سراج السليط ، لم يجعل الله فيه نحاسا وقال الكسائي النحاس هو النار الذي
له ريح شديد وقيل الصفر المذاب وتضم نونه وتكسر الوردة الشديدة الحمرة يقال فرس ورد وجمعه وردة الدهان
الجلد الاحمر انشد منذر بن سعيد ، يبعن الدهان الحمر كل عشية ، بموسم بدر او بسوق عكاظ الناصية الراس ان
نهايته في الحر الافنان جمع فنن وهو الغصن او جمع فن وهو النوع وقال [illegible] ومن كل افنان اللذاذة والصبا
لهوت به والعيش اخضر ناضر وقال نابغة بني ذبيان ، بكا حمامة تدعو هديلا ، مفجعة على فنن تغني الجنى ما يقطف
من الثمرة وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى مقبوض قاصرات الطرف قصرن اعينهن على ازواجهن وقال الشاعر
من القاصرات الطرف لو دب محول ، من الذر فوق الاتب منها لاثرا الطمث دم الحيض ودم الافتضاض
الياقوت حجر معروف قيل لا تؤثر فيه النار وقال وطالما اصلي الياقوت جمر غضا ، ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت
الادهيمام السواد النضخ فوران الماء المقصورات المحبوسة ويقال قصيرة وقصورة اي مخدرة وقال كثير وانت التي
حببت كل قصيرة ، الي ولم تشعر بذاك القصاير ، عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ، قصار الخطا شر النساء البحاتر
الخيمة معروفة وهي بيت المرتحل من خشب وثمام وساير الحشيش واذا كان من شعر فهو بيت ولا يقال له خيمة
ويجمع على خيام وخيم وقال جرير ، متى كان الخيام بذي طلوح ، سقيت الغيث ايتها الخيام الرفرف ما تدلى من الاسرة
من عالي الثياب وقال الجوهري ثياب خضر تتخذ منها المحابس الواحدة رفرفة واشتقاقه من رف اذا ارتفع
ومنه رفرفة الطاير لتحريك جناحيه وارتفاعه في الهوى وسمي الطاير رفرافا ورفرف جناحيه حركهما ليقع
على الشي ورفرف السحاب هيدبه العبقري منسوب الى عبقر وتزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شي عجيب
وقال زهير ، بخيل عليها جنة عبقرية ، جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا وقال امرؤ القيس ، كان صليل المرو حين تشذه
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا ، وقال ذو الرمة ، حتى كان رياض القف البسها ، من وشي عبقر تجليل وتنجيد قال
الخليل العبقري كل جليل نفيس من الرجال والنساء وغيرهم الجلال العظمة قال خير ما جاء مستعمل ، جل حتى دق فيه الاجل

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر
يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف
والريحان فباى آلاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج
من نار فباى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباى آلاء ربكما تكذبان
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
فباى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام فباى آلاء ربكما تكذبان كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباى آلاء ربكما تكذبان يسئله
من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فباى آلاء ربكما تكذبان

هذه السورة مكية فى قول الجمهور ومدنية فى قول ابن مسعود وعن ابن عباس القولان وعنه سوى اية هى مدنية
وهى يسئله من فى السموات والارض الاية وسبب نزولها فيما قال مقاتل انه لما نزل واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن الاية فقالوا ما نعرف الرحمن فنزلت الرحمن علم القران وقيل لما قالوا انما يعلمه بشر اكذبهم الله وقيل
الرحمن علم القران مدنية نزلت فى اباية سهيل بن عمرو وغيره ان يكتب فى الصلح بسم الله الرحمن الرحيم
ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما ذكر مقر المجرمين فى ضلال وسعر ومقر المتقين فى جنات
ونهر عند مليك مقتدر ذكر شيا من اثار الملك واثار القدرة ثم ذكر مقر الفريقين على جهة الاسهاب
اذ كان فى اخر السورة ذكره على جهة الاختصار والايجاز ولما ذكر قوله عند مليك مقتدر
فابرز هاتين الصفتين بصورة التنكير فكانه قيل من المتصف بذلك فقال الرحمن علم القران فذكر ما نشا عن
صفة الرحمة وهو تعليم القران الذى هو شفاء للقلوب والظاهر ان الرحمن مرفوع على الابتدا وعلم القران خبره
وقيل الرحمن آية بمضمر اى الله الرحمن اى الرحمن ربنا وذلك اية وعلم القران استيناف اخبار ولما عدد
نعمه تعالى بدا من نعمه بما هو اعلى رتبها وهو تعليم القران اذ هو عماد الدين ونجاة من استمسك به ولما
ذكر تعليم القران ولم يذكر المعلم ذكره بعد فى قوله خلق الانسان ليعلم انه هو المقصود بالتعليم ولما كان خلقه
من اجل الدين وتعليمه القران كان كالسبب فى خلقه فتقدم على خلقه ثم ذكر تعالى الوصف الذى تميز به الانسان
من المنطق المفصح عن الضمير والذى به يمكن قبول التعليم وهو البيان الا ترى ان الاخرس لا يمكن ان يتعلم شيئا
مما يدرك بالنطق وعلم متعدية الى اثنين حذف اولهما لدلالة المعنى عليه وهو جبريل او محمد صلى الله عليه وسلم

1

او الانسان اقوال وتوهم ابو عبد الله الرازي ان المحذوف هو المفعول الثاني فان قيل لم ترك المفعول الثاني
واجاب بان النعمة في التعليم لا في تعليم شخص دون شخص كما يقال فلان يطعم الطعام اشارة الى كرمه ولا يبين من
يطعمه انتهى والمفعول الاول هو الذي كان فاعلا قبل النقل بالتضعيف او الهمزة في علم واطعم وابعد من ذهب
الى ان معنى علم القران جعله علامة وآية يعتبر بها وهذه جمل مترادفة اخبار كلها عن الرحمن جعلت مستقلة لم يعطف
اذ هي تعداد لنعمه تعالى كما تقول زيد احسن اليك خولك اشاد بذكرك والانسان اسم الجنس وقال قتادة
الانسان آدم عليه السلام وقال ابن كيسان محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد والجمهور البيان المنطق والفهم والابانة
وهو الذي فضل الانسان من سائر الحيوان وقال قتادة هو بيان الحلال والحرام والشرائع وهذا جزء من البيان
العام وقال محمد بن كعب ما يقول وما يقال له وقال الضحاك الخير والشر وقال ابن جريج الهدى وقال يمان الكتابة
ومن قال الانسان ادم فالبيان اسما كل شي او التكلم بلغات كثيرة افضلها العربية او الكلام بعد ان خلقه او علم
الدنيا والاخرة او الاسم الذي علم به كل شي اقوال اخرها لجعفر الصادق ولما ذكر تعالى ما انعم به على الانسان
من تعليمه البيان ذكر ما امتن به من وجود الشمس والقمر وما فيهما من المنافع العظيمة للانسان اذ هما يجريان على
حسب معلوم وتقدير سوي في بروجهما ومنازلهما والحسبان مصدر كالغفران وهو بمعنى الحساب قاله قتادة
وقال الضحاك وابو عبيدة جمع حساب كشهاب وشهبان وقال ابن عباس وابو مالك وقتادة لهما في طلوعهما
وغروبهما وقطعهما البروج وغير ذلك حسبانات شتى وقال ابن زيد لولا الليل والنهار لم يدر احد كيف يحسب
شيئا يريد من مقادير الزمان وقال مجاهد الحسبان الفلك المستدير شبهه بحسبان الرحى وهو العود المستدير الذي
باستدارته تستدير المطحنة وارتفع الشمس على الابتدا وخبره بحسبان فاما على حذف اي جري الشمس والقمر كائن
بحسبان وقيل الخبر محذوف اي يجريان وبحسبان متعلق بيجريان وعلى قول مجاهد تكون البا في بحسبان ظرفية بحسبان م
لان الحسبان عنده الفلك ولما ذكر تعالى ما انعم به من منفعة الشمس والقمر وكان ذلك من الآثار العلوية ذكر
في مقابلتهما من الاثار السفلية النجم والشجر اذ كانا رزقا للانسان واخبر انهما جاريان على ما اراد الله منهما من
تسخرهما وكنونتهما على ما اقتضته حكمته تعالى ولما ذكر ما به حياة الارواح من تعليم القران ذكر ما به حياة الاشباح
من النبات الذي لا ساق له والنبات الذي له ساق وكان تقديم النجم وهو ما لا ساق له لانه اصل القوت
والذي له ساق ذكان تقديم النجم وهو ما لا ساق له ثمرة يتفكه به غالبا والظاهر ان النجم هو الذي شرحناه ويدل
عليه اقترانه بالشجر وقال مجاهد وقتادة والحسن النجم اسم الجنس من نجوم السما وسجودهما قال مجاهد والحسن ذلك
في النجم بالغروب ونحوه وفي الشجر بالظل واستدارته وقال مجاهد ايضا والسجود تجوز وهو عبارة عن الخضوع
والتذلل والجمل الاولى فيها ضمير يربطها بالمبتدا واما في هاتين الجملتين فاكتفى بالوصل المعنوي عن الوصل اللفظي

اذ معلوم ان الحسبان هو حسبانه وان السجود له لا لغيره فكانت قيل بحسبانه ويسجدان له ولما اوردت هذه الجمل
مورد تعديد النعم رد الكلام الى العطف في وصل ما يناسب وصله والتناسب الذي بين هاتين الجملتين ظاهر
لان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان والسماء رفعها اي خلقها مرفوعة حيث جعلها مصدر قضاياه
ومسكن ملئكته الذين ينزلون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على عظيم شانه وسلكه وقرا الجمهور والسماء بالنصب
على الاشتغال روعي مشاكلة الجملة التي يليه وهي يسجدان وقرا ابو السمال والسماء بالرفع راعى مشاكلة الجملة
الابتدائية وقرا الجمهور ووضع الميزان فعلا ماضيا ناصبا الميزان اي اقره واثبته وقرا ابرهيم ووضع
باسكان الضاد والميزان بالخفض والظاهر انه كل ما توزن به الاشياء وتعرف مقاديرها وان اختلفت
اشكال الالات قال معناه ابن عباس والحسن وقتادة جعله تعالى حاكما بالتسوية في الاخذ والاعطاء
وقال مجاهد والطبري والاكثرون الميزان العدل وتكون الالات من بعض ما يندرج في العدل بدا
اولا بالانعام فذكر ما فيه اشرف انواع العلوم وهو القران ثم ذكر ما به التعديل في الامور وهو الميزان
كقوله وانزل معهم الكتاب والميزان ليتعلموا الكتاب ويفعلوا ما يامرهم به الكتاب ان لا تطغوا في الميزان
اي لان لا تطغوا فتطغوا منصوب بان وقال الزمخشري او هي ان المفسرة وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون
ان مفسرة وتكون تطغوا جزما بالنهي انتهى ولا يجوز ما قالاه من ان ان مفسرة لانه فات احد شرطيها وهو
ان يكون ما قبلها جملة فيها معنى القول ووضع الميزان ليس جملة فيها معنى القول والطغيان في الميزان هو
ان يكون بالتعمد واما ما لا يقدر عليه من التحرير بالميزان فمعفو عنه ولما كانت التسوية مطلوبة امر تعالى
فقال واقيموا الوزن وقرا الجمهور ولا تخسروا من اخسر اي افسد ونقص كقوله واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون اي ينقصون وبلال بن ابي بردة وزيد بن علي تخسروا بفتح التاء يقال خسر يخسر واخسر يخسر بمعنى
واحد كجبر واجبر وحكى ابن جني وصاحب اللوامح عن بلال فتح التاء والسين مضارع خسر بكسر السين وخرجها
الزمخشري ان يكون التقدير في الميزان فحذف الجار ونصب ولا يحتاج الى هذا التخريج الا ترى ان خسر جاء
متعديا كقوله تعالى خسروا انفسهم وخسر الدنيا والاخرة وقرئ ايضا تخسروا بفتح التاء وضم السين لما منع
من الزيادة وهو الطغيان نهى عن الخسران الذي هو نقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية
للامر باستعماله والحث عليه ولما ذكر السماء ذكر مقابلها فقال والارض وضعها للانام اي خفضها مدحوة على الماء
ينتفع بها وقرا الجمهور والارض بالنصب وابو السمال بالرفع والانام وقال ابن عباس بنو ادم فقط وقال
ايضا وقتادة وابن زيد والشعبي الحيوان كله وقال الحسن الثقلان الجن والانس فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به
وبدا بقوله فاكهة اذ هو من باب الابتداء بالادنى والترقي الى الاعلى وذكر لفظها لان الانتفاع بها دون الانتفاع

بما يذكر بعدها ثم ثنى بالنخل فذكر الاصل ولم يذكر ثمرتها وهو التمر لكثرة الانتفاع بها من ليف وسعف وجريد
وجذوع وجمار وتمر ثم اتى ثالثا بالحب الذي هو قوام عيش الانسان في اكثر الاقاليم وهو البر والشعير
وكل ماله سنبل واوراق متشعبة على ساقه ووصفه بقوله ذو العصف تنبيها على انعامه عليهم بما يقوتهم
به من الحب وتقوت بهائمهم من ورقه الذي هو التبن وبدا بالفاكهة وختم بالمشموم وبينهما النخل والحب
ليحصل ما به يتفكه وما به يتقوت وما به تقع الدلالة من الرائحة الطيبة وذكر النخل باسمها والفاكهة دون شجرها
لعظم المنفعة بالنخل من جهات متعددة وشجرة الفاكهة بالنسبة الى ثمرتها حقيرة فنص على ما يعظم به
الانتفاع من شجرة النخل ومن الفاكهة دون شجرتها وقرا الجمهور والحب ذو العصف والريحان برفع
الثلاثة عطفا على المرفوع قبله وابن عامر وابو حيوة وابن ابي عبلة بنصب الثلاثة اي وخلق الحب والعصف
التبن الذي ياكله او اوراق النبات الذي له ساق الخارجة من جانب الساق كاوراق السنبلة
او ورق ما يوكل غضا قولان والريحان ما يشم او الورد او الذي ينفع بزره في الارض اقوال وجوزوا
ان يكون والريحان حالة الرفع وحالة النصب على حذف مضاف اي وذو الريحان او وذا الريحان حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحمزة والكسائي والاصمعي عن ابي عمرو والريحان بالجر والمعنى
والحب ذو العصف الذي هو علف البهائم والريحان الذي هو مطعم الناس ويبعد دخول المشموم في
قراءة الجر وريحان من ذوات الواو فاجاز ابو علي ان يكون اسما ووضع موضع المصدر وان يكون
مصدرا على وزن فعلان كاللبان وابدلت الواو ياء كما ابدلوا الياء واوا في اشاوي او مصدرا
شاذا في المعتل كما شذ كينونة وبينونة فاصله ريوحان قلبت الواو ياء وادغمت في الياء فصار ريحان
ثم حذفت عين الكلمة كما قالوا ميت وهين ولما عدد نعمه تعالى خاطب الثقلين بقوله فباي الاء ربكما تكذبان
اي ان النعمة كثيرة لا تحصى فبايها تكذبان اي من هذه نعمة لا يمكن وان يكذب بشيء منها وكان الخطاب
للثقلين لانهما داخلان في الانام على اصح الاقوال ولقوله خلق الانسان وخلق الجان ولقوله سنفرغ
لكم ايها الثقلان وقد ابعد من ذهب الى انه خطاب للذكر والانثى من بني ادم وابعد من هذا قول
من قال انه خطاب على حد القيا في جهنم ويا حرسي اضربا عنقه يعني انه خطاب للواحد بصورة
الاثنين وقرى فباي منونا في جميع السورة كانه حذف منه المضاف اليه وابدل منه الاء ربكما
بدل معرفة من نكرة والالا تقدم في الاعراف انها النعم واحدها الى والى خلق الانسان لما
ذكر تعالى خلق العالم الاكبر من السماء والارض وما اودع فيهما من النعم ذكر مبدا من خلقت له هذه
النعم والانسان هو ادم وهو قول الجمهور وقيل للجنس وساغ ذلك لان اباهم مخلوق من الصلصال

والي والَي ه

واذا اريد به الانسان آدم فقد جاءت غايات له مختلفه وكان تنتقل اصله فكان اولا ترابا ثم طينا ثم حمأ
مسنونا ثم صلصال فناسب ان ينصب خلقه لكل واحد منها والجان وهو ابليس قاله الحسن وقال مجاهد
هو ابو الجن وليس بابليس وقيل الجان اسم جنس والمارج مما اختلط من اصفر واحمر واخضر او اللهب
او الخالص او الحرث في طرف النار او المختلط بسواد او المضطرب بلا دخان اقوال ومن الاولى
لابتدا الغاية والثانيه في من نار للتبعيض وقيل للبيان والتكرار في هذه المواضع للتاكيد والتنبيه
والتحريك وهي موجودة في مواضع من القران وذهب قوم منهم ابن قتيبة الى ان هذا التكرار انما هو لاختلاف
النعم فكرر للتوقيف في كل واحدة منها وقرا الجمهور رب بالرفع اي هو رب وابو حيوة وابن ابي عبلة بالخفض
بدلا من ربكما وثني المضاف اليه لانهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما قاله مجاهد ومشرقا الشمس والقمر
ومغرباهما وعن ابن عباس للشمس مشرق في الصيف مصعد ومشرق في الشتاء منحدر تنتقل فيهما مصعدة
ومنحدرة انتهى والمشرقان والمغربان مغرب الشفق ومغرب الشمس ولسهل التستري كلام في المشرقين والمغربين
شبيه بكلام الباطنية المحرفين مدلول كلام الله ضربنا عن ذكره صفحا وكذلك ما وقفنا عليه من كلام الغلاة الذين
ينتسبون للصوفية لانا لا نستحل نقل شيء منه وقد اولع صاحب كتاب التحرير والتحبير بحشد ما قاله هؤلاء
الغلاة في كل اية اية ويسمي ذلك الحقايق وارباب القلوب وما ادعوا فهمه في القران من ما علويته لم يفهمه
عربي قط ولا اراده الله تعالى بتلك الالفاظ نعوذ بالله من ذلك مرج البحرين تقدم الكلام على ذلك في الفرقان
قال ابن عطية وذكر الثعلبي في مرج البحرين الغازا واقوالا باطنيه لا يلتفت الى شيء منها انتهى والظاهر التقاؤ
هما اي متجاوران فلا فصل بين الماين في رؤية العين وقيل يلتقيان في كل سنة مرة وقيل معدان للالتقا
فحقهما ان يلتقيا لولا البرزخ بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان احديهما ولا يبغي
احدهما على الاخر بالممازجة وقيل البرزخ اجرام الارض قاله قتادة وقيل لا يبغيان اي على الناس و
العمران وعلى هذا والذي قبله يكون من البغي وقيل هو من بغى اي طلب فالمعنى لا يبغيان حالا غير الحال التي
خلقا عليها وسخرا لها وقيل ماء الانهار لا يختلط بالماء الملح بل هو بذاته باق فيه قال ابن عطية والعيان
لا يقتضيه انتهى يعني انه ثبت هذا الماء العذب يختلط بالملح فيبقى كله ملحا وقد يقال انه بالاختلاط صغرت
جدا اجرام العذب حتى لا يظهر فاذا ذاق الانسان من الملح المثبت فيه تلك الاجزاء الدقيقة
لم يكن الماء ملوحة والمعقول يشهد بذلك لان تداخل الاجسام غير ممكن لكن التفرق والالتقاء ممكن وانشد
منذر بن سعيد البلوطي وممزوجة الامواه للعذب غالب على الملح طيبا لا ولا الملح طيبا بعذب
وقرا الجمهور يخرج مبنيا للفاعل ونافع وابو عمرو واهل المدينة مبنيا للمفعول والجعفي عن ابي عمرو بالياء مضمومة وكسر

الرازي الله وعنه عن ابي عمرو وعن ابن مقسم بالنون واللؤلؤ والمرجان نصب في هاتين القراءتين والظاهر في منهما
ان ذلك يخرج من الملح والعذب وقال بذلك قوم حكاه الاخفش ورد الناس هذا القول قالوا والحس يكذبه
اذ لا يخرج الا من الملح وعابوا وقال الشاعر فجاء بها من بيت لطيمة على وجهها ماء الفرات يموج وقال الجمهور انما
يخرج من الاجاج في المواضع التي يقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور
عند الغواصين وقال ابن عباس وعكرمة تكون هذه الاشيا في البحر بنزول المطر لان الصدف وغيرها تفتح
افواهها للمطر فلذلك قال منهما وقال ابو عبيدة انما يخرج من الملح لكنه قال منهما تجوزا وقال الرماني العذب
فيها كاللقاح للملح فهو كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى وقال ابن عطية وتبع الزجاج من حيث هما نوع واحد
فخروج هذه الاشيا انما هي منهما وان كانت تختص عند التفصيل المبالغ باحدهما كما قال تعالى سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن وانما هو في احداهن وهي الدنيا الى الارض وقال الزمخشري نحوا من قول ابن عطية
قال فان قلت لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال
يخرجان كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت
من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب انتهى قال ابو علي
الفارسي هذا من باب حذف المضاف والتقدير يخرج من احدهما كقوله تعالى يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن
الاخر المرجان وقال ابو عبد الله الرازي كلام الله اولى بالاعتبار من كلام بعض الناس ومن علم ان اللؤلؤ
لا يخرج من العذب وهب ان الغواصين ما اخرجوه الا من المالح لكن لم قلتم ان الصدف لا يخرج بامر الله ومن الماء العذب والماء م
العذب الى الماء الملح وكيف يمكن الجزم به والامور الارضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز
ودار البلاد فكيف لا يخفى امر ما في قعر البحر عليهم واللؤلؤ وقال ابن عباس والضحاك وقتادة كبار الجوهر
والمرجان صغاره وعن ابن عباس ايضا وعلي ومرة الهمداني عكس هذا وقال ابو عبد الله وابو مالك
المرجان الحجر الاسود وقال الزجاج حجر شديد البياض وحكى القاضي ابو يعلى انه ضرب من اللؤلؤ كالقضبان
والمرجان اسم اعجمي معرب قال ابن دريد لم اسمع فيه بفعل متصرف وقال الاعشى من كل مرجانة في البحر
احرزها تيارها ووقاها طينها الصدف قيل اراد اللؤلؤ الكبير وقرا طلحة اللؤلؤ بكسر اللام الثالثة
وهي لغة وعنه اللولي بقلب الهمزة المتطرفة ياء بعد كسرة ما قبلها وهي لغة قاله ابو الفضل الرازي
وله الجواري خص تعالى الجواري بانها له وهو تعالى له ملك السموات والارض وما فيهن لانهم لما كانوا هم منشيها
اسندها تعالى اليه اذ كان تمام منفعتها انما هو منه تعالى فهو في الحقيقة مالكها والجواري السفن وقرا عبد الله
والحسن وعبد الوارث عن ابي عمرو بضم الراء كما قالوا في شاك شاك وقرا الجمهور المنشات بفتح الشين اسم مفعول شاك م

اي انشأها الله او انشأن او المرفوعات الشرع وقال مجاهد ما له شراع فهو من المنشآت وما لم يرفع له شراع
فليس من المنشآت والشراع القلع والاعمش وحمزة وزيد بن علي وطلحة وابو بكر بخلاف عنه بكسر الشين اي
الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن او التي ينشئن السير اقبالا وادبارا وشدد الشين ابن ابي
عبلة والحسن المنشّات وحد الصفة ودل على الجمع الموصوف كقوله ازواج مطهرة وقلب الهمزة الفا على حد قوله
ان السباع لتهدا في مرابضها يريد لتهدأ وانث الصفة كتبت الفا على لفظها في الوصل كالاعلام
اي كالجبال والآكام وهذا يدل على كبر السفن حيث شبهها بالجبال وان كان المنشآت ينطلق على
السفينة الكبيرة والصغيرة وعبر بمن في قوله كل من عليها تغليبا لمن يعقل والضمير في عليها قيل عائد على الارض
وان لم يجر لها ذكر كقوله حتى توارت بالحجاب انتهى وقد تقدم ذكر الارض في قوله والارض وضعها
للانام فعاد الضمير عليها وان كان بعد لفظها والفناء عبارة عن اعدام جميع الموجودات من حيوان
وغيره والوجه يعبر به عن حقيقة الشيء والجارحة منتفية عن الله تعالى ونحو كل شيء هالك الا وجهه وتقول
صحابة مكة اين وجه عربي كريم يجود علي والجمهور ذو بالواو صفة للوجه وابي وعبد الله ذي بالياء
صفة للرب والظاهر ان الخطاب في قوله وجه ربك للرسول وفيه تشريف عظيم له عليه السلام
وقيل الخطاب لكل سامع ومعنى ذو الجلال الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي
يتعجب من جلاله والذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده يسئله من في السموات والارض
اي حوائجهم وهو ما يتعلق بمن في السموات من امر الدين وما استعبدوا به ومن في الارض امر دينهم
ودنياهم وقال ابو صالح من في السموات الرحمة ومن في الارض المغفرة والرزق وقال ابن جريج الملائكة
الرزق لاهل الارض والمغفرة واهل الارض يسئلونهما جميعا والظاهر ان قوله يسئله استيناف اخبار وقيل
حال من الوجه والعامل فيه يبقى اي هو دائم في هذه الحال انتهى وفيه بعد ومن لا يسئل فحاله تقتضي السؤال
فيصح اسناد السؤال الى الجميع باعتبار القدر المشترك وهو الافتقار اليه تعالى كل يوم اي كل ساعة
ولحظة وذكر اليوم لان الساعات واللحظات في ضمنه هو في شان قال ابن عباس في شان يمضيه
من الخلق والرزق والاحياء والاماتة وقال عبيد بن عمير يجيب داعيا ويفك عانيا ويتوب على قوم
ويغفر لقوم وقال سويد بن غفلة يعتق رقابا ويعطي رغابا ويقحم عقابا وقال ابن عيينة الدهر عند الله
يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي واليوم الثاني القيمة فشانه فيه
الجزاء والحساب وعن مقاتل نزلت في اليهود قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقال الحسين بن الفضل
وقد سأله عبد الله بن طاهر عن قوله كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم

القيمة فقال شؤون يبديها لا شؤون يبتديها قال ابن بحر هو في يوم الدنيا في الابتلا وفي يوم القيامة في الجزا وانتصب كل يوم على الظرف والعامل فيه العامل في قوله في شان وهو مستقر المحذوف نحو يوم الجمعة زيد قايم ﴿سنفرغ لكم ايه الثقلان فباى الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباى الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباى الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان فباى الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام فباى الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فباى الاء ربكما تكذبان﴾ لما ذكر تعالى ما انعم به من تعليم العلم وخلق الانسان والسما والارض وما اودع فيها وفنا ما على الارض ذكر ما يتعلق باحوال الاخرة والجزا فقال سنفرغ لكم اى ننظر في اموركم يوم القيمة لا انه تعالى كان له شغل فهو يفرغ منه وجرى هذا على كلام العرب في ان المعنى سنقصد لحسابكم فهو استعارة من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك اى سا تجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون شغل لى سواه والمراد التوعد على الانتقام منه قال ابن عطية ويحتمل ان يكون التوعد بعذاب في الدنيا والاول ابين انتهى يعني ان يكون ذلك يوم القيمة وقال الزمخشري يجوز ان يكون منتهى الدنيا وتبلغ اخرها وينتهي اذ ذاك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاوكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهى والذي عليه ايمة اللغة ان افرغ يستعمل عند انقضا الشغل الذي كان الانسان مشتغلا به فلذلك احتيج في قوله سنفرغ الى التاويل على انه قد قيل ان فرغ يكون بمعنى قصد واهتم واستدل على ذلك بما انشده ابن الانباري لجرير الان وقد فرغت الى نمير فهذا حين كنت لهم عذابا اى قصدت وانشد النحاس قال فرغت الى العبد المقيد في الحجل وفي الحديث فرغ ربكم من اربع وفيه لاتفرغن ذلك يا جبب يخاطب به صلى الله عليه وسلم ازب العقبة يوم بيعتها اى لا قصدن ابطال امرك نقل هذا عن الخليل والكسائي والفرا وقرا الجمهور سنفرغ بنون العظمة وضم الرا من فرغ بفتح الرا وهي لغة الحجاز وحمزة والكسائي وابو حيوة وزيد بن علي بيا الغيبة وقتاده والاعرج بالنون وفتح الرا مضارع فرغ بكسر الرا وهي تميمية وابو السمال وعيسى بكسر النون وفتح الرا قال ابو حاتم هي لغة سفلى مضر والاعمش وابو حيوة بخلاف عنهما وابن ابي عبلة والزعفراني بضم اليا وفتح الرا مبنيا للمفعول وعيسى ايضا بفتح النون وكسر الرا والاعرج ايضا بفتح اليا والرا وهي رواية يونس والجعفي وعبد الوارث عن ابي عمرو والثقلان الانس والجن سميا بذلك لكونهما ثقلين على وجه الارض او لكونهما مثقلين بالذنوب او الثقل الانس وسمي الجن

يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباى الاء ربكما

ثقلا لمجاوزة الانس والثقل الامر التعظيم وفي الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سميا بذلك لعظمهما وشرفهما
والظاهر ان قوله يا معشر الاية خطاب الله اياهم يوم القيامة يوم التناد وقيل يقال لهم قال الضحاك يفرون
في اقطار الارض لما يرون من الهول فيجدون الملئكة قد احاطت بالارض فيرجعون من حيث جاوا فحينئذ يقال
لهم ذلك وقيل هو خطاب في الدنيا والمعنى ان استطعتم الفرار من الموت وقال ابن عباس ان استطعتم باذهانكم وفكركم
ان تنفذوا فتعلموا علم اقطار اي جهات السموات والارض وقال الزمخشري يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله
ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على
النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة واني لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء انتهى وقا نفدوا
من تعجيز وقال قتادة والسلطان هنا الملك وليس لهم ملك وقال الضحاك بينما الناس في اسواقهم انفتحت السماء
ونزل الملئكة فهرب الجن والانس فتحدق بهم الملئكة وقرا زيد بن علي ان استطعتم لان كلا منهما تحته افراد كثيرة كقوله
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يرسل عليكما شواظ وقال ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر
والشواظ لهب النار وقال مجاهد اللهب الاحمر المنقطع وقال الضحاك الدخان الذي يخرج من اللهب وقرا الجمهور شواظ
بضم الشين وعيسى وابن كثير وشبل بكسرها والجمهور ونحاس بالرفع وابن ابي اسحق والنخعي وابن كثير وابو عمرو بالجر
والكلبي وطلحة ومجاهد بكسر نون نحاس والسين وقرا ابن جندب ونحس كما تقول وقرا عبد الرحمن بن ابي بكرة وابن
ابي اسحق ايضا ونحس فعلا مضارعا ماضيه حسه اي قتله اي ونحسن بالعذاب وعن ابي اسحق ايضا ونحس بالحركات
الثلاث في الحاء على التخيير وحنظلة بن نعمان ونحس بفتح النون وكسر السين والحسن واسماعيل ونحس بضمتين والكسر
وقرا زيد بن علي نرسل بالنون عليكما شواظا بالنصب من نار ونحاسا بالنصب عطفا على شواظا وقال ابن
عباس وابن جبير النحاس الدخان وعن ابن عباس ايضا ومجاهد هو الصفر المعروف والمعنى تعجز الجن والانس
اي انهما بحال من يرسل عليه هذا فلا يقدر على الامتناع مما يرسل عليه فاذا انشقت السماء جواب اذا محذوف
اي فما اعظم الهول وانشقاقها انفطارها يوم القيامة فكانت وردة اي محمرة كالورد قال ابن عباس
وابو صالح هي من لون الفرس الورد فانث لكون السماء مؤنثة وقال قتادة هي اليوم زرقاء ويومئذ
يغلب عليها الحمرة كلون الوردة وهي النوار المعروف وقاله الزجاج ويريد كلون الفرس الورد وقال الشاعر
فلو كنت وردا لونه لعشقتني ولكن ربي شانني بسواديا وقال ابو الجوزاء وردة صفراء وقال اما سمعت العرب
تسمي الخيل الورد قال الفراء اراد لون الفرس الورد يكون في الربيع الى الصفرة وفي الشتاء الى الحمرة وفي اشتداد
البرد الى الغبرة فشبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وهذا قول الكلبي كالدهان قال ابن عباس الاديم الاحمر ومنه
قول الاعشى: واجرد من كرام الخيل طرف ❊ كان على شواكله دهانا وقال الحسن كالدهان المختلفة لانها تلون

الوان وقال الضحاك كالدهان خالصة جمع دهن كقرط وقراط وقيل تصير حمرا من حرارة نار جهنم ومثل الدهن كذوبها
ودورانها وقيل شبهت بالدهان في لمعانها وقال الزمخشري كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي
الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام قال كانها مزادة متعجل فريان لما تسلق بدهان
وقرا عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت
لارحلن لغزوة نحو المغانم او يموت كريم انتهى فيومئذ التنوين فيه للعوض من الجملة المحذوفة والتقدير فيوم اذا
انشقت السماء والناصب ليومئذ لا يسئل ودل هذا على انتفاء السوال وقفوهم انهم مسئولون وغيره من الايات
على وقوع السوال فقال عكرمة وقتادة هي مواطن يسئل في بعضها وقال ابن عباس حيث ذكر السوال فهو
سوال توبيخ وتقرير وحيث نفي فهو استخبار محض عن الذنب والله تعالى عليم بكل شيء وقال قتادة فلقد كانت مسئلة
ثم ختم على الافواه وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يعملون وقال ابو العالية وقتادة ايضا لا يسئل غير المجرم عن ذنب
المجرم وقرا الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأن بالهمزة فرارا من التقاء الساكنين وان كان التقاؤهما على حده
وقرا حماد بن ابي سليمان سيماييهم وسيما المجرمين سواد الوجوه وزرقة العيون قاله الحسن ويجوز ان يكون غير والجمهور سيماهم ه
هذا من التشويهات كالعمى والبكم والصمم فيوخذ بالنواصي والاقدام وقال ابن عباس يوخذ بناصيته وقدميه
فيطوى ويجمع كالحطب ويلقى كذلك في النار وقال الضحاك يجمع بينهما في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم
الملائكة تارة باخذ النواصي وتارة بالاقدام وقيل بعضهم سحبا بالناصية وبعضهم سحبا بالقدم ويوخذ متعد الى
مفعول بنفسه وحذف هنا الفاعل والمفعول به واقيم الجار مقام الفاعل مضمنا معنى ما يعدى بالباء اي فيسحب
بالنواصي والاقدام وال فيهما على مذهب الكوفيين عوض من الضمير اي بنواصيهم واقدامهم وال فيهما على مذهب
البصريين الضمير محذوف اي بالنواصي والاقدام منهم هذه جهنم اي يقال لهم ذلك على طريق التوبيخ والتقريع
يطوفون بينها اي يترددون بين نارها وبين ما غلي فيها من مايع عذابها وقال قتادة الحميم يغلي منذ خلق الله جهنم
وآن اي منتهى الحر والنضج فيعاقب بينهم بين تصلية النار وشرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم
الحميم وقيل يغمسون في واد جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله
لهم خلقا جديدا وقرا علي والسلمي يطافون وابن مقسم يطوفون بضم الياء وفتح الواو مشددة وقرئ يطوفون اي
يتطوفون والجمهور يطوفون مضارع طاف ه ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة
زوجان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء
ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت

الاحسان

والمرجان فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباى آلاء ربكما تكذبان حور
مقصورات فى الخيام فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى آلاء ربكما
تكذبان متكين على رفرف خضر وعبقرى حسان فباى آلاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ٥ ولمن خاف مقام ربه ٥

قال ابن الزبير نزلت فى ابى بكر مقام ربه مقام مصدر فيحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اى قيام ربه عليه وهو
مروى عن مجاهد قال فمن قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اى حافظ مهيمن فالعبد مراقب فذلك فيلا يجسر
على المعصية وقيل الاضافة تكون بادنى ملابسة فالمعنى انه يخاف مقامه الذى تقف فيه العباد للحساب
من قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفى هذه الاضافة تنبيه على صعوبة الموقف وقيل مقام مقحم
والمعنى ولمن خاف ربه كما يقول اخاف جانب فلان تعنى فلانا والظاهر ان لكل فرد فرد من الخائفين جنتان
قيل احداهما منزله والاخرى لازواجه وخدمه وقال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم وقيل منزلان ينتقل من احدهما
الى الاخر لتتوفر دواعى لذته وتظهر ثمار كرامته وقيل هما للخائفين والخطاب للثقلين فجنة للخائف الانسى
وجنة للخائف الجنى وقال ابو موسى الاشعرى جنة من ذهب للسابقين وجنة من فضة للتابعين وقال الزمخشرى
ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى لان التكليف داير عليهما وان يقال جنة يثاب بها
واخرى يضم اليها على وجه التفضيل كقوله وزيادة وخص الافنان بالذكر جمع فنن وهى الغصون التى تتشعب من
فروع الشجرة لانها هى التى تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان جمع فن وهى الوان
النعم وانواعها وهو قول ابن عباس والضحاك والاول قال قريبا منه مجاهد وعكرمة وهو اولى لان افعالا
فى فعل اكثر منه فى فعل بسكون العين وفن يجمع على فنون فيهما عينان تجريان وقال ابن عباس هما عينان
مثل الدنيا اضعافا مضاعفة وقال تجريان بالزيادة والكرامة على اهل الجنة وقال الحسن تجريان بالماء
الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احداهما من ماء والاخرى من خمر وقيل تجريان فى الاعالى
والاسافل من جبل من مسك زوجان قال ابن عباس ما فى الدنيا من شجرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة
حتى شجر الحنظل الا انه حلو انتهى ومعنى زوجان قيل رطب ويابس لا يقتصر هذا عن ذاك فى الطيب واللذة
وقيل صنفان صنف معروف وصنف غريب وجاء الفصل بين قوله ذواتا افنان وبين قوله فيهما من كل فاكهة
بقوله فيهما عينان تجريان والافنان عليها الفواكه لان الداخل الى البستان تقدم التفرج بلذة ما فيه بالنظر

الى حضرت الشجر وجرى الانهار ثم بعد ياخذ فى اجتناء الثمار للاكل ونصب متكئين على الحال من قوله ولمن خاف
وجمع حملا على معنى من وقيل العامل محذوف اى يتنعمون متكئين وقال الزمخشرى نصب على المدح والاتكاء من
صفات المتنعم الدالة على صحة الجسم وفراغ القلب والمعنى متكئين فى منازلهم على فرش وقرا الجمهور فرش بضمتين
وابو حيوة بسكون الراء وفى الحديث قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البطائن من استبرق كيف الظهاير
قال هى من نور يتلالأ ولو صح هذا لم يجز ان يفسر بغيره وقيل من سندس وقال الحسن والفرا البطائن هى الظهاير
وروى عن قتادة وقال الفرا قد تكون البطانة الظهارة والظهارة البطانة لان كلا منهما يكون وجها والعرب تقول
هذا ظهر السما وهذا بطن السما وجنى الجنتين دان وقال ابن عباس يجتنيه قايما وقاعدا او مضطجعا لا ترد يده بعد
ولا شوك وقرا عيسى بفتح الجيم وكسر النون كانه امال النون وان كانت الالف قد حذفت فى اللفظ كما امال ابو عمرو
وحتى نرى الله جهرة وقرئ جنى بكسر الجيم والضمير فى فيهن عايد على الجنات الدال عليهن جنتان اذ كل فرد فرد له
جنتان فصح انها جنان كثيرة وان كان الجنتان اريد بهما حقيقة التثنية وان لكل جنس من الجن والانس جنة
واحدة فالضمير يعود على ما اشتملت عليه الجنة من المجالس والقصور والمنازل وقيل يعود على الفرش اى فيهن
معدات للاستعمال وهذا قول حسن قريب الماخذ وقال الزمخشرى فيهن فى هذه الالاء المعدود من الجنتين
والعينين والفاكهة والفرش والجنى انتهى وفيه بعد وقال الفرا كل موضع من الجنة جنة فلذلك قال فيهن والطرف
اصله مصدر فلذلك وحد والظاهر انهن اللواتى يقصرن اعينهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم
وقال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربى ما ارى فى الجنة احسن منك وقيل الطرف طرف غيرهن اى قصرن
عين من ينظر اليهن عن النظر الى غيرهن لم يطمثهن قال ابن عباس اى لم يقتضهن قبل ازواجهن وقيل
لم يطاهن على اى وجه كان الوطء من اقتضاض او غيره وهو قول عكرمة والضمير فى قبلهم عايد على ما عاد عليه
الضمير فى متكئين وقرا الجمهور بكسر ميم يطمثهن فى الموضعين وطلحة وعيسى واصحاب عبد الله وعلى بالضم
وقرا ناس بضم الاول وكسر الثانى وناس بالعكس وناس بالتخيير والجحدرى بفتح الميم فيهما ونفى وطئهن عن الانس
ظاهرا واما عن الجن فقال مجاهد الجن قد تجامع نساء البشر مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج الله تعالى فنفى هنا
جميع المجامعين وقال ضمرة بن حبيب الجن فى الجنة لهم قاصرات الطرف من الجن نوعهم فنفى الاقتضاض عن
البشريات والجنيات وقال قتادة كانهن على صفاء الياقوت وبياض المرجان لو ادخلت فى الياقوت
سلكا ثم نظرت اليه لرايته من ورايه انتهى وفى الترمذى ان المراة من نساء الجنة ليرى بياض ساقها من وراء
سبعين حلة حتى ترى مخها وقال ابن عطية الياقوت والمرجان من الاشياء التى برع حسنها فشبههن بهما فيما
يحسن التشبيه به فالياقوت فى املاسه وشفوفه والمرجان فى منظره ولهذا النحو من النظر سميت العرب

النسا بذلک کدرة بنت ابی لهب ومرجانه ام سعید انتهی هل جزا الاحسان فی العمل الا فی الثواب وقیل هل جزاء
التوحید الا الجنة وقرا ابن ابی اسحق الا الحسان یعنی بالحسان حور العین ومن دونهما ای من دون تلک الجنتین
فی المنزلة والقدر جنتان لاصحاب الیمین والاولیان للسابقین قاله ابن زید والاکثرون وقال الحسن الاولیان
للسابقین والاخریان للتابعین وقال ابن عباس ومن دونهما فی القرب للمنعمین والموخرتا الذکر افضل
من الاولیین یدل علی ذلک انه وصف عینی هاتین بالنضخ وتینک بالجری فقط وهاتین بالدهمة من
شدة النعمة وتینک بالافنان وکل جنة ذات افنان ورجح الزمخشری هذا القول فقال للمقربین جنتان من
دونهم من اصحاب الیمین ادهامتا من شدة الخضرة ورجح غیره القول الاول بذکر جری العینین والنضخ
دون الجری وبقوله فیهما من کل فاکهة وفی المتاخرین الا ما یکا علی الرفرف وهو کبر الخز والنوش المعدة
للاتکا افضل والعبقری الوشی والدیباج اعلا منه والمشبه بالیاقوت والمرجان افضل فی الوصف
من خیرات حسان والظاهر النضخ بالماء وقال ابن جبیر بالمسک والعنبر والکافور فی دور اهل الجنة
کما ینضخ رش المطر وعنه ایضا بانواع الفواکه والماء ونخل ورمان عطف علی فاکهة فاقتضی العطف ان لا
یندرجا فی الفاکهة قاله بعضهم وقال یونس بن حبیب وغیرهما کررا وهما من افضل الفاکهة تشریفا لهما
واشارة ثمرة فاکهة وطعام والرمان فاکهة ودوا فلم یخلصا للتفکه فیهن خیرات جمع خیرة وصف بنی
علی فعلة من الخیر کما بنوا من الشر فقالوا شره وقیل مخفف من خیرة وبه قرا بکر بن حبیب وابو عثمان
النهدی وابن مقسم بشد الیاء وروی عن ابی عمرو بفتح الیاء جمع خیرة جمع علی فعلات وفسر الرسول صلی الله علیه وسلم
ذلک فقال خیرات الاخلاق حسان الوجوه حور مقصورات ای قصرن فی اماکنهن والنسا
تمدح بذلک اذ ملازمتهن البیوت یدل علی صیانتهن کما قال قیس بن الاسلت قال وتکسل عن
جیرانها فیزرنها، وتعتل عن اتیانهن فتعذر وقال الحسن لسن بطوافات فی الطرق وخیام الجنة
بیوت اللؤلؤ وقال عمر بن الخطاب هی در مجوف ورواه عبد الله عن النبی صلی الله علیه وسلم لم یطمثهن
انس قبلهم ای قبل اصحاب الجنتین دل علیهم ذکر الجنتین متکین وقال الزمخشری نصب علی الاختصاص
علی رفرف قال ابن عباس وغیره فضول المجلس والبسط وقال ابن جبیر ریاض الجنة من رف البیت
تنعم وحسن وقال ابن عیینه الزرابی وقال الحسن وابن کیسان المرافق وقال الفرا وابن قتیبة المجالس
وعبقری قال الحسن بسط حسان فیها صور وغیر ذلک تصنع بعبقر وقال ابن عباس الزرابی وقال
مجاهد الدیباج الغلیظ وقال ابن زید الطنافس قال الفرا الثخان منها وقرا الجمهور علی رفرف ووصف
بالجمع لانه اسم جنس الواحد منه رفرفة واسم الجنس یجوز فیه ان یفرد نعته وان یجمع کقوله والنخل باسقات

وحسن جمعه هنا مقابلة لحسان الذي هو فاصلة وقال صاحب اللوامح وقرا عثمان بن عفان ونصر بن عاصم
الجحدري وملك بن دينار وابن محيصن وزهير القرقبي وغيرهم رفارف جمع لا ينصرف خضر بسكون
الضاد وعباقري بكسر القاف وفتح اليا مشددة وعنهم ايضا ضم الضاد وعنهم ايضا فتح القاف قال
فاما منع الصرف من عباقري وهي الثياب المنسوبة الى عبقر وهو موضع تجلب منه الثياب على قديم الايام
فان لم يكن بمجاورتها والا فلا يكون المنع الصرف من يا اي النسب وجه الا في ضرورة الشعر انتهى وقال ابن
خالويه على رفارف خضر وعباقري النبي صلى الله عليه وسلم والجحدري وابن محيصن وقد روي عمن ذكرنا
على رفارف خضر وعباقري بالصرف كذلك روي عن ملك بن دينار وقرا ابو محمد المروزي وكان
نحويا على رفارف خضر وعباقري النبي صلى الله عليه وسلم يعني على وزن فعال وقال صاحب الكامل رفارف
جمع عن ابي مصرف وابن مقسم وابن محيصن واختاره شبل وابو حيوة والجحدري والزعفراني وهو الاختيار
لقوله خضر وعباقري بالجمع وبكسر القاف من غير تنوين ابن مقسم وابن محيصن وروي عنهما التنوين وقال
ابن عطية وقرا زهير القرقبي رفارف بالجمع وترك الصرف وابو طعمة المدني وعاصم فيما روي رفارف
بالصرف وعثمان كذلك وعباقري بالجمع والصرف وعنه وعباقري بفتح القاف واليا على ان اسم
الموضع عباقر بفتح القاف والصحيح في اسم الموضع عبقر انتهى وقال الزمخشري وروى ابو حاتم عباقري
بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته انتهى وقد يقال لما منع صرف رفارف شاكله في عباقري
كما قد ينون ما لا ينصرف للمشاكلة بمنع الصرف وقرا ابن هرمز خضر بضم الضاد وقال صاحب اللوامح وهي
لغة قليل انتهى ومنه قول طرفة ايها الفتيان في مجلس جرد امنها وراد وشقر وقال آخر وما انتمت الى خور ولا كشف
ولا لئام غداة الروع اوزاع فشقر جمع اشقر وكشف جمع الكشف وقرا الجمهور ذي الجلال صفة لربك وابن عامر
واهل الشام ذو صفة للاسم وفي حرف عبد الله والى ذي الجلال كقرائتهما في الموضع الاول والمراد هنا بالاسم
المسمى وقيل اسم مقحم كالوجه في ويبقى وجه ربك ويدل عليه اسناد تبارك لغير الاسم في مواضع كقوله فتبارك الله
احسن الخالقين تبارك الذي ان شا تبارك الذي بيده الملك وقد يصح الاسناد الى الاسم لانه بمعنى العلو
فاذا علا الاسم فما ظنك بالمسمى ولما ختم تعالى نعم الدنيا بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ختم نعم الآخرة
بقوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وناسب هنالك ذكر البقا والديمومة والزيادة اذ جا عقب
ما امتن به على المومنين وما اتاهم في دار كرامته من الخير وزيادته وديمومته ويا ذا الجلال والاكرام من الصفات
التي جا في الحديث ان يدعى الله بها قال عليه السلام الظوا بيا ذا الجلال والاكرام رجت الارض زلزلت و
حركت تحريكا شديدا الخنث تهدم الابنية وتخر الجبال البت الجبال فتت الجبال وقيل سيرت من قولهم

بس الغنم سا قها ويقال رجت الارض وبست الجبال لازمين المشئمة من الشوم او من اليد الشومى وهى الشمال

الثلة الجماعة كثرت او قلت وقال الزمخشرى الامة من الناس الكثيرة وقال وجاءت اليهم ثلة جند فيه

بجيش كيثار من السيل مزبد الموضونة المنسوجة بتركيب بعض اجزائها على بعض كحلق الدرع وقال الاعشى

ومن نسج داود موضونة تسير مع الحى عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو حزامها لانه موضون اى مفتول

قال اليك تعدو اقلق وضينها معترضا فى بطنها جنينها مخالفا دين النصارى دينها الابريق افعيل من

البريق وهو اناء للشرب له خرطوم قيل واذن وهو من اوانى الخمر عند العرب قال كان ابريقهم ظبى على شرف

مقدم بسبا الكتان ملثوم وقال عدى بن زيد وتداعوا الى الصبوح فقامت قينة فى يمينها ابريق

صدع القوم بالخمر لحقهم الصداع فى روسهم منها وقيل صدعوا افرقوا السدر تقدم شرحه فى سورة سبا المخضود

المقطوع شوكه وقال امية بن ابى الصلت ان الحدائق فى الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

الطلح شجر الموز وقيل شجر من العضاه كثير الشوك المسكوب المصبوب العروب المتحببة الى زوجها الترب

اللذة وهو من يولد هو وآخر فى وقت واحد سميا بذلك لمسهما التراب فى وقت واحد ٥

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة

رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة

ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون

فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف

عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون

ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما

الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة

لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة

من الاولين وثلة من الاخرين ٥ | مرفوعة

هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها ان ما قبلها تضمن العذاب للمجرمين والنعيم للمومنين وفاضل بين

جنتى بعض المومنين وجنتى بعض بقوله ومن دونهما جنتان فانقسم العالم بذلك الى كافر ومومن منفضول

ومن فاضل وهكذا جاء ابتداء هذه السورة من كونهم اصحاب ميمنة واصحاب مشئمة وسباق وهم المقربون

واصحاب اليمين والمكذبون المختتم بهم آخر السورة وقال ابن عباس الواقعة من اسماء القيمة كالصاخة

كالصاخة والطامة والازفة وهذه الاسماء تقتضى عظم شانها ومعنى وقعت الواقعة اى وقعت التى

لا بد من وقوعها كما تقول حدثت الحادثة وكانت الكائنة ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه

الهول

اي نزلت ما كنت ارتقب نزوله وقال الضحاك الواقعة الصيحة وهي النفخة في الصور وقيل الواقعة صخرة بيت المقدس
تقع يوم القيامة والعامل في اذا الفعل بعدها على ما قررناه في كتب النحو فهي في موضع نصب بوقعت كسائر اسماء الشرط
ومن ذهب الى ان الجملة بعدها في موضع خفض باضافة اذا اليها احتاج الى تقدير عامل اذ الظاهر انه ليس
ثم جواب ملفوظ به يعمل فيها فقال الزمخشري فان قلت بم انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة
ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر انتهى اما نصبها بليس فلا يذهب
نحوي او من شدا شيئا من صناعة الاعراب الى مثل هذا لان ليس في النفي كما وما لا يعمل فكذلك ليس
وذلك ان ليس مسلوبة الدلالة على الحدث والزمن والقول بانها فعل على سبيل المجاز لان حد الفعل لا ينطبق
عليها والظرف انما هو يقع فيه من الحدث فاذا قلت يوم الجمعة اقوم فالقيام واقع في يوم الجمعة وليس
لا حدث لها فكيف يكون لها عمل في الظرف والمثال الذي شبه به وهو يوم الجمعة ليس لي شغل لا يدل على
ان يوم الجمعة منصوب بليس بل هو منصوب بالعامل في خبر ليس وهو الجار والمجرور فهو من تقديم معمول الخبر
على ليس وتقديم ذلك مبني على جواز تقديم الخبر الذي ليس عليها وهو مختلف فيه ولم يسمع من لسان العرب
قائما ليس زيد وليس انما يدل على نفي الحكم الذي عن المحكوم عليه فقط فهي كما لكنه لما اتصلت بها ضماير الرفع
جعلها ناس فعلا وهي في الحقيقة حرف نفي كما النافية ويظهر من تمثيل الزمخشري اذا بقوله يوم الجمعة انه سلبها
الدلالة على الشرط الذي هو غالب فيها ولو كانت شرطا وكان الجواب الجملة المصدرة بليس لزمت
الفاء الا ان حذفت في شعر ان ورد ذلك فتقول اذا احسن اليك زيد فلست تترك مكافاته ولا يجوز لست
بغير فاء الا ان اضطر الى ذلك واما تقديره اذا وقعت كان كيت وكيت فيدل على ان اذا عنده
شرطية ولذلك قدر لها جوابا عاملا فيها واما قوله او باضمار اذكر فانه سلبها الظرفية وجعلها مفعولا
بها منصوبة باذكر وكاذبة ظاهر انه اسم فاعل من كذب وهو صفة لمحذوف فقدره الزمخشري نفس
كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة
صادقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده لا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة واللام مثلها في قوله تعالى
يا ليتني قدمت لحياتي او ليس لها نفس كاذبة تقول لم تكذبي كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها
لم تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك
تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا يبالي على معنى انها وقعة لا تطاق في شدة وفظاعة وان لا نفس
حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ

اضعف من ذلك واذل الاثرى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل فى الضعف انتهى وهو تكثير واسهاب
وقدره ابن عطية حال كاذبة قال ويحتمل الكلام على هذا معنيين احدهما كاذبة اى مكذوب فيها والثانى
حال كاذبة اى لا يمضى وقوعها كما تقول فلان اذا حمل لم يكذب وقال على هذا مصدر كالعافية والعاقبة
قتادة والحسن المعنى ليس لها تكذيب ولا رد ولا مثنوية فكاذبة على هذا مصدر كالعافية والعاقبة وخائنة
الاعين والجملة من قوله ليس لوقعتها كاذبة على ما قدره الزمخشرى من اذا معمولة ليس يكون ابتدا السورة
الا ان اعتقد انها جواب لاذا او منصوبة باذكر فلا يكون ابتدا كلام وقال ابن عطية فى موضع الحال والذى
يظهر جملة اعتراض بين الشرط وجوابه وقرا الجمهور خافضة رافعة برفعهما على تقدير هى وزيد بن على والحسن
وعيسى وابو حيوة وابن ابى عبلة وابن مقسم والزعفرانى واليزيدى فى اختياره بنصبهما قال ابن خالويه
قال الكسائى لولا ان اليزيدى سبقنى لقرات به ونصبهما على الحال قال ابن عطية بعد التى هى ليس لوقعتها
كاذبة ذلك ان تتابع الاحوال كما لك ان تتابع الاخبار والقراة الاولى اشهر وابرع معنى وذلك ان موقع الحال
من الكلام موقع ما لو لم يذكر لاستغنى عنه وموقع الجمل التى بجزم الخبر بها موقع ما يهتم به انتهى وهذا الذى قاله سبقه
اليه ابو الفضل الرازى قال فى كتاب اللوامح وذو الحال الواقعة والعامل وقعت ويجوز ان يكون ليس لوقعتها
كاذبة حال اخرى من الواقعة بتقدير اذا وقعت الواقعة الصادقة فهذه ثلاث احوال من ذى حال وجاءت احوال مختلفة
عن واحد كما جاءت عنه نعوت متضادة واخبار كثيرة عن مبتدا واحد واذا جعلت هذه كلها احوالا
كان العامل فى اذا وقعت محذوفا يدل عليه الفحوى بعدى يحاسبون ونحوه انتهى وتعداد الاحوال والاخبار
فيه خلاف وتفصيل به ذكر فى النحو فليس ذلك مما اجمع عليه النحاة قال الجمهور القيمة ينفطر السما والارض والجبال
وانهدام هذه البنية برفع طائفة من الاجرام ويخفض اخرى وكانا عبارة عن شدة الهول والاضطراب
وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك الصيحة تخفض قوتها لتسمع الادنى وترفعها لتسمع الاقصى وقال قتادة وعثمان
بن عبد الله ابن سراقة القيمة تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة واخذ الزمخشرى هذه الاقوال
تضع اقواما وتضع آخرين اما وصفا لها ببعض الفاظ تابعه فقال تضع بالشدة لان الواقعات العظام كذلك
يرتفع فيها ناس الى مراتب وتضع ناس واما ان الاشقيا يحطون الى الدرجات والسعدا يرفعون
الى الدرجات واما ان تزلزل الاشيا وتزيلها عن مقارها ليخفض بعضا ويرفع بعضا حيث تسقط
السما كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر فى الجو مر السحاب انتهى اذا رجت الارض وقال ابن
عباس زلزلت وحركت بعنف وقال ايضا هو وعكرمة ومجاهد بست فتتت وقيل سيرت وقرا زيد
بن على رجت وبست مبنيا للفاعل واذا رجت بدل من اذا وقعت وجواب الشرط عندى ملفوظ به وهو

البحر المحيط

وهو قوله واصحاب الميمنة والمعنى اذا كان كذا وكذا فاصحاب الميمنة ما اسعدهم وما اعظم ما يجازون به اى ان سعادتهم
وعظم رتبتهم عند الله يظهر فى ذلك الوقت الشديد الصعب على العالم وقال الزمخشرى ويجوز ان ينتصب خافضة
رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض
انتهى ولا يجوز ان ينتصب بهما معا بل باحدهما لانه لا يجتمع موثران على اثر واحد وقال ابن جنى وابو الفضل
الرازى رجت فى موضع رفع على انه خبر للمبتدا الذى هو اذا وقعت وليست واحدة منهما شرطية
بل جعلت بمعنى وقت وما بعد اذا احوال ثلاثة والمعنى وقت وقوع الواقعة صادقة الوقوع خافضة قوم رافعة
آخرين وقت رج الارض وهكذا ادعى ابن مالك ان اذا تكون مبتدا واستدل بهذا وقد ذكرنا فى شرح التسهيل
ما يبقى به اذا على مدلولها من الشرط وتقدم شرح الهبا فى سورة الفرقان منبثا منتشرا وقرا النخعى منبتا بنقطتين
بدل الثاء المثلثة وقرا الجمهور اى منقطعا وللعالم ازواجا ثلاثة اصنافا ثلاثة وهذه رتب الناس يوم القيمة
فاصحاب الميمنة وقال الحسن والربيع هم الميامين على انفسهم وقيل الذين يوتون صحايفهم بايمانهم وقيل اصحاب
المنزلة السنية كما تقول مونى باليمين وقيل الماخوذ بهم ذات اليمين او ميمنة آدم المذكورة فى حديث الاسرا فى
الاسودة واصحاب الميمنة فى هذه الاقوال فاصحاب مبتدا وما مبتدا ثان استفهام فى معنى التعظيم واصحاب
الميمنة خبر عن ما وما بعدها خبر عن اصحاب وربط الجملة هنا بالمبتدا تكرار المبتدا بلفظه واكثر ما يكون ذلك
فى موضع التهويل وما يتعجب من حال الفريقين فى الشقاوة والسعادة والمعنى اى شى هم والسابقون السابقون
جوزوا ان يكون مبتدا وخبرا نحو قولهم انت انت وقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى اى الذين انتهوا فى السبق
الى الطاعات وبرعوا فيها وعرفت حالهم وان يكون السابقون تاكيدا لفظيا والخبر فيما بعد ذلك وان
يكون السابقون مبتدا والخبر فيما بعده وتقف على قوله والسابقون وان يكون متعلق السبق الاول مخالفا
للسبق الثانى اى والسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة فعلى هذا جوزوا ان يكون السابقون خبرا لقوله
والسابقون وان يكون صفة والخبر فيما بعده والوجه القول الاول وقال ابن عطية ومذهب سيبويه انه يعنى
السابقون خبر الابتدا يعنى خبر والسابقون وهذا كما يقول الناس انت انت وهذا على تفخيم
الامر وتعظيمه انتهى ويترجح هذا القول انه ذكر اصحاب الميمنة متعجبا منهم فى سعادتهم واصحاب المشئمة متعجبا منهم فى شقاوتهم
فناسب ان يذكر السابقون مثبتا حالهم معظما وذلك بالاخبار انهم نهاية فى العظمة والسعادة والسابقون
عموم فى السبق الى اعمال الطاعات والى ترك المعاصى وقال عثمان بن ابى سودة السابقون الى المساجد
وقال ابن سيرين هم الذين صلوا القبلتين وقال كعب هم اهل القران وفى الحديث سئل عن السابقين فقال هم الذين
اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم اولئك اشارة الى السابقين المقربون

الذین علت منازلهم وقربت درجاتهم فی الجنة من العرش وقرا الجمهور فی جنات جمعا وطلحة فی جنة مفردا
وهم السابقون المقربون من الاولین وقلیل من الاخرین فقال الحسن السابقون من الامم والسابقون من هذه الامة
وقالت عایشة الفرقتان فی امة کل نبی فی صدرها ثلة وفی اخرها قلیل وقیل هم الانبیا کانوا فی صدور الدنیا
اکثر وفی آخرها قلیل وقیل وفی الحدیث الفرقتان فی امتی فسابق الی اول الامة ثلة وسابق سایرها الی یوم
القیمة قلیل وارتفع ثلة علی اضمار هم وقرا الجمهور علی سرر بضم الرا وزید بن علی وابو السماک بفتحها وهی لغة
لبعض تمیم وکلب یفتحون عین فعل جمع فعیل المضعف نحو سریر وتقدم ذلک فی الصافات موضونة قال ابن عباس
مرمولة بالذهب وقال عکرمة مشبکة بالدر والیاقوت متکین علیها ای علی السرر ومتکین حال من الضمیر المستکن فی
علی سرر متقابلین ینظر بعضهم الی بعض ووصفوا بحسن العشرة وتهذیب الاخلاق وصفا بواطنهم ونزعنا ما فی صدورهم
من غل اخوانا یطوف علیهم ولدان صغار الخدم مخلدون وصفوا بالخلد وان کان من فی الجنة مخلد لیدل
علی انهم یبقون دایما فی سن الولدان لا یکبرون ولا یتحولون عن شکل الوصافة وقال مجاهد لا یموتون وقال الفرا
مقرطون بالخلدات وهی ضرب من الاقراط وکاس من معین قال ابن عباس من خمر سایلة جاریة معینة لا یصدعون
عنها قال الاکثرون لا یلحق رووسهم الصداع الذی یلحق من خمر الدنیا وقرات علی استاذنا العلامة ابی جعفر ابن الزبیر
رحمه الله قول علقمة فی صفة الخمر یشفی الصداع ولا یوذیک صالبها ولا یخالطها فی الراس تدویم فقال هذه صفة خمر الجنة

وقيل لا يفرقون عنها بمعنى لا ينقطع عنهم لذتهم بسبب من الاسباب كما يفرق اهل خمر الدنيا بانواع من التفريق كما جا
فتصدع السحاب الى المدينة اى يتفرق وقرا مجاهد لا يصدعون بفتح اليا وشد الصاد اصله يتصدعون ادغم التا
في الصاد اى لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون والجمهور بضم اليا وخف الصاد والجمهور بجر وفاكهة ولحم وزيد بن علي
برفعهما والسلمى اى ولهم والجمهور ولا ينزفون مبنيا للمفعول وقال مجاهد وقتادة وجبير والضحاك لا تذهب عقولهم سكرا
وابن ابى اسحق بفتح اليا وكسر الزا نزف البير استقى ماها فالمعنى لا تفرغ خمرهم وابن ابى اسحاق ايضا وعبد الله والجحدري
والاعمش وطلحة وعيسى بضم اليا وكسر الزاى اى لا يفنى لهم شراب مما يتخيرون ياخذون خيره وافضله مما يشتهون اى يتمنون
وقرا الجمهور وحور عين برفعهما وخرج على ان يكون معطوفا على ولدان او على الضمير المستكن في متكئين او على مبتدا محذوف
هو وخبره تقديره لهم هذا كله وحور عين او على حذف خبر فقط اى ولهم حور او فيهما حور وقرا السلمى والحسن وعمرو بن عبيد
وابو جعفر وشيبة والاعمش وطلحة والمفضل وابان وعصمة عن عاصم وحمزة والكسائى بجرهما والنخعى وحير عين بقلب الواو
يا وجرهما والجر معطوف على المجرور اى يطوف عليهم ولدان بكذا وكذا وحور عين قيل هو على معنى وينعمون بهذا كله وبحور عين
وقال الزمخشري عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور انتهى وهذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض وهو
فهم اعجمى وقرا ابى وعبد الله حورا عينا بنصبهما قالوا على معنى ويعطون هذا كله وحورا عينا وقرا قتادة وحور بالرفع مضافا
الى عين وابن مقسم بالنصب مضافا الى عين وعكرمة وحوراء عيناء على التوحيد اسم جنس وبفتح الهمزة فيهما فاحتمل ان يكون

مجرورا عطفا على المجرور السابق واحتمل ان يكون منصوبا كقراة ابى وعبد الله وحورا عينا ووصف اللؤلؤ بالمكنون لانه اصفى وابعد

من التغير وفى الحديث صفاؤهن كصفاء الدر الذى لا تمسه الايدى وقال تعالى كانهن بيض مكنون وقال الشاعر يصف امراة بالصون

وعدم الابتذال فشبهها بالدرة المكنونة فى صدفها فقال او درة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد وقيل هذا البيت

قامت ترى اى من سجفى كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد جزاء بما كانوا يعملون وقال ان المنازل والقسم فى الجنة على قدر

الاعمال ونفس دخول الجنة هو برحمة الله تعالى وفضله لا بعمل عامل وفيه النص الصحيح الصريح لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت

يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضل منه ورحمة لغوا سقط القول وفحشه ولا تاثيما ما يوثم احدا والظاهر ان الا قيلا

سلاما سلاما استثناء منقطع لانه لم يندرج فى اللغو ولا التاثيم ويبعد قول من قال استثناء متصل وسلاما قال الزجاج هو مصدر نصبه

قيلا اى يقول بعضهم لبعض سلاما وقيل نصب بفعل محذوف هو معمول قيلا اى قيلا اسلموا سلاما وقيل سلاما بدل من قيلا

وقيل نعت لقيلا نعت بالمصدر كانه قيل الا قيلا سالما من هذه العيوب فى سدر فى الجنة شجر على خلقه له ثمر كقلال

هجر اطيب الطعم والريح مخضود عار من الشوك وقال مجاهد المخضود الموقر الذى تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه

وقرا الجمهور وطلح بالحاء وعلى وجعفر بن محمد وعبد الله بالعين قراها على على المنبر وقال على وابن عباس وعطاء ومجاهد الطلح

الموز وقال الحسن ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب وقيل شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وقال السدى

شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود الذى نضد من اسفله الى اعلاه فليست له ساق تظهر وظل ممدود

اي منبسط لا يتقلص ولا ينسخه شي قال مجاهد هذا الظل من سدرها وطلحها وماء مسكوب قال سفيان وغيره جار في غير اخاديد

وقيل منساب لا يتعب فيه بسانية ولا رشاء لا مقطوعة اي دايمة لا ينقطع في بعض الاوقات كفاكهة الدنيا ولا ممنوعة

اي لا يمنع من تناولها بوجه ولا يحظر عليها كالتي في الدنيا وقرى وفاكهة كثيرة برفعها اي وهناك فاكهة وفرش جمع

فراش وقرا الجمهور بضم الراء وابو حيوة بسكونها مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او رفعت على الاسرة والظاهر ان

الفراش هو ما يفترش للجلوس عليه والنوم وقال ابو عبيدة وغيره المراد بالفرش النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش ورفعهن

في الاقدار والمنازل والضمير في انشاناهن عايد على الفرش الذي رفعهن في الاقدار في قول ابي عبيدة اذ هن النساء عنده وعلى

ما دل عليه الفرش اذا كان المراد بالفرش ظاهره ما يدل عليه من الملابس التي يفترش ويضطجع عليها اي ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا

من غير ولادة والظاهر ان الانشاء هو الاختراع الذي لم يسبق بخلق ويكون ذلك مخصوصا بالحور اللاتي لسن من نسل آدم

ويحتمل ان يريد انشاء الاعادة فيكون ذلك لبنات آدم فجعلناهن ابكارا قيل دايما البكارة كلما وطين وجدن ابكارا والعرب

قال ابن عباس المتحببة الى زوجها وقاله الحسن وعبر ابن عباس ايضا بالعواشق ومنه قول لبيد وفي الخدور عروب غير فاحشة

ريا الروادف يعشي دونها البصر وقال ابن دريد العروب المتحسنة للكلام وقرا حمزة وناس منهم شجاع وعباس والاصمعي عن ابي

عمرو وناس منهم خارجة وكرم وابو خليد عن نافع وناس منهم ابو بكر وحماد وابان عن عاصم عربا بالسكون المراد هي لغة تميم واترابا

المستوية بعضها اتراب في الشكل والقد وابعد من ذهب الى ان الضمير في انشاناهن عايد على حور العين المذكورة قبل لان تلك قصة

قد انقضت وهي قصة السابقين وهذه قصة اصحاب اليمين واللام في لاصحاب اليمين متعلقة بانشاناهن ثلة من الاولين اي من الامم

الماضية وثلة من الاخرين اي من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنافي بين قوله وثلة من الاخرين وقوله قبل وقليل من الاخرين هو في السابقين

لان قوله من الاخرين ثم

وقوله وثلة من الاخرين وهو في اصحاب اليمين اليحموم الاسود النهم الحنث قال الخطابي هو في كلام العرب العدل الثقيل شبه الاثم به الهيم

جمع اهيم وهيماء والهيام داء عطش يصيب الابل تشرب حتى تموت او تسقم سقما شديدا قال فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها

ولا يقضي عليها هيامها والهيم جمع هيام وهو الرمل بفتح الهاء وهو المشهور وقال ثعلب خفف وفعل به ما فعل بجمع اهيم من قلب ضمته

كسرة لتصح الياء والضم يكون قد جمع على فعل كقراد وقرد ثم سكنت ضمة الراء فصار فعلا ثم فعل به ما فعل ببيض امنى الرجل نطفة ومناها

قذفها من احليله المزن السحاب قال الشاعر ونحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل واحده مزنة فهو اسم جنس

قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها اوريت النار من الزناد قدحتها واورى الزند نفسه والزناد

من حجرين او حجر وحديد او من شجر لاسيما في شجر الرخو كالمرخ والعفار والكلخ والعرب تقدح بعودين يحك احدهما

بالاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة اقوى الرجل فهو مقو حل في الارض القواء هي القفر كالصحراء دخل في الصحراء واقوى

من ايام لم ياكل شيئا واقوت الدار صارت قفرا وقال يا دار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد ادهن لاين وداهن فيما

لا يحمل عند الدهن قال الحزم والقوة خير من الادهان والفهة والهاع الحلقوم مجرى الطعام ط الروح الاستراحة والريحان

تقدم ذكره في سورة الرحمن واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك

ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون
افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن حطاما ه
ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن
المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم لما ذكر حال السابقين واتبعهم باصحاب
الميمنة ذكر حال اصحاب المشأمة فقال واصحاب الشمال وتقدم اعراب نظير هذه الجملة وفي هذا الاستفهام تعظيم
مصابهم في سموم في اشد حر وحميم ماء شديد السخونة وظل من يحموم قال ابن عباس ومجاهد وابو مالك وابن
زيد والجمهور دخان وقال ابن عباس ايضا هو سرادق النار المحيط باهلها ترتفع من كل ناحية حتى يظلهم
وقال ابن كيسان اليحموم من اسماء جهنم وقال ابن زيد ايضا وابن بريدة هو جبل في النار اسود يفزع
اهل النار الى ذراه فيجدونه اشر شيء وامر لا بارد ولا كريم صفتان للظل يقابل سمي ظلا وان كان ليس
كالظلال ونفى عنه برد الظل ونفعه لمن ياوي اليه ولا كريم تتميم لنفي صفة المدح فيه وتحقيق لما يتوهم
في الظل من الاستروح اليه عند شدة الحر او نفى الكرامة من يستروح اليه ونسب اليه مجازا والمراد هم
اي يستظلون اليه وهم مهانون وقد يحتمل المجلس الردي لنيل الكرامة وبدا اولا بالوصف الاصيل
الذي هو الظل وهو كونه من يحموم فهو بعض اليحموم ثم نفى عنه الوصف الذي يبتغى له الظل وهو كونه لا باردا
ولا كريما وقد يجوز ان يكون الظل موصوفا بذلك وقرا الجمهور لا بارد ولا كريم بجرهما وابن ابي عبلة
برفعهما اي لا بارد ولا كريم على حد قوله فابيت لا حرج ولا محروم اي لا انا حرج انهم كانوا قبل ذلك اي
في الدنيا مترفين فيه ذم الترف والتنعم في طريق الى البطالة وترك التفكر في العواقب وكانوا
يصرون اي يداومون ويواظبون على الحنث العظيم وقال قتادة والضحاك وابن زيد الشرك وهو الظا
وقيل ما تضمنه قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية من التكذيب بالبعث وبعده وكانوا يقولون فانه
معطوف على ما قبله ويقتضي التغاير والحنث العظيم الشرك وقولهم ايذا متنا انكار البعث وابعد
الشعبي في ان هذا الحنث هو اليمين الغموس ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اواوآباؤنا
الاولون تقدم الكلام عليه في والصافات وكرر الزمخشري هنا وهمه فقال فان قلت كيف

حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بنحن قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في
قوله ما اشركنا ولا اباؤنا للفصل بلا المؤكدة للنفي انتهى ورددنا عليه هناك وقد رجع هنا وهناك
الى مذهب الجماعة في انهم لا يقدرون بين همزة الاستفهام وحرف العطف فعلا في نحو اولم
يسيروا ولا اسما في نحو او اباؤنا بل الواو والفاء لعطف ما بعدهما على ما قبلهما والهمزة في التقدير متاخرة
عن حرف العطف لكنه لما كان الاستفهام له صدر الكلام قدمت ولما ذكر تعالى استفهامهم عن البعث
على طريق الاستبعاد وكان انكارا امر نبيه عليه السلام ان يخبرهم ببعث العالم اولهم وآخرهم للحساب وبما
يصل اليه المكذبون للبعث من العذاب والميقات ما وقت به الشي اي حد اي الى ما وقتت به الدنيا
من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم حديد ثم انكم خطاب لكفار قريش ايها الضالون عن الهدى
المكذبون للبعث وخطاب ايضا لمن جرى مجراهم في ذلك لآكلون من شجر من زقوم بدلا فمن يحتمل ان تكون
وان لم تكن بدلا فهي لبيان الجنس اي من شجر الذي هو زقوم وقرا الجمهور من شجر وعبد الله من شجرة فمالئون
منها البطون الضمير عائد على شجر اذ هو اسم جنس يؤنث ويذكر وا على قراءة عبد الله فهو واضح فشاربون عليه
قال الزمخشري ذكر على لفظ الشجر كما انث على المعنى في منها قال ومن قرا شجرة من زقوم فقد جعل الضمير
للشجرة وانما ذكر الثاني على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه وقال ابن عطية والضمير في عليه
عائد على الماكول او على الاكل انتهى فلم يجعله عائدا على شجر وقرا نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وهو مصدر
وقيل اسم لما يشرب ومجاهد وابو عثمان النهدي بكسرها وهو بمعنى المشروب اسم لا مصدر كالطحن والرعي
والاعرج وابن المسيب وشعيب بن الحبحاب ومالك بن دينار وابن جريج وباقي السبعة بفتحها وهو مصدر
المقيس والهيم قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك جمع اهيم وهو الجمل الذي اصابه الهيام
وقد فسرناه في المفردات وقيل جمع هيماء وقيل جمع هائم وهائمة وجمع فاعل على فعل شاذ
كبازل وبزل وعائذ وعوذ والهائم ايضا من الهيام الا ترى ان الجمل اذا اصابه هام على وجهه
وذهب قال ابن عباس ايضا وسفيان الهيم الرمال التي لا تروى من الماء وتقدم
الخلاف في مفرد هو الهيام بفتح الهاء ام بالضم والمعنى انه يسلط
عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا
ملؤا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب
الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب

شرب الهيم قاله الزمخشري وقال ايضا فان قلت كيف يصح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة
وصفتان متفقتان وكان عطفا للشي على نفسه قلت ليسا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه
من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب فكانتا صفتين مختلفتين انتهى
والفا تقتضي التعقيب في الشربين وانهم اولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا انه يسكن عطشهم فازداد العطش بحرارة
الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع به ري ابدا وهو مثل شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت
صفتاه فعطف والمقصود الصفة والمشروب منه في فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره
فشاربون منه شرب الهيم وقرا الجمهور نزلهم بضم الزاي وقرا ابن محيصن وخارجة عن نافع ونعيم ومحبوب والوزيد
وهرون وعصمة وعباس كلهم عن ابي عمرو بالسكون وهو اول ما ياكله الضيف وفيه تهكم بالكفار قال لا يوم الدين
اي يوم الجزا نحن خلقناكم فلولا تصدقون حض على التصديق اشار الى النشاة الاولى وهي خلقهم ثم قال
فلولا تصدقون بالاعادة وتقرون بها كما اقررتم بالنشاة الاولى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله او فلو
تصدقون بالخلق وذلك انهم لما اتخذوا من دون الله الهة جعلوا كانهم غير مقرين بالخلق فحضوا على التصديق
به ثم حض على التصديق على وجه تقريعهم بسياق الحجج الموجبة للتصديق وكان كافر قال ولم اصدق
فقيل له افرايت كذا افرايت كذا اما الانسان مفطور على الاقرار به فقال افرايتم ما تمنون وهو المني
الذي يخرج من الانسان اذ ليس له في خلقه عمل ولا ارادة ولا قدرة وقال الزمخشري تخلقونه تقدرونه وتصورونه
فحمل الخلق على التقدير والتصوير لا على الانشا ويجوز في انتم ان يكون مبتدا وخبره تخلقونه والاولى
ان يكون فاعلا بفعل محذوف كانه قال اتخلقون فلما حذف الفعل انفصل الضمير وجا افرايتم
هنا مصرحا بمفعولها الاول ومجي جملة الاستفهام في موضع المفعول الثاني على ما هو المقرر فيها اذا
كانت بمعنى وجا بعد ام جملة فقيل ام منقطعة وليست المعادلة للهمزة وذلك في اربعة المواضع
هنا فيكون ذلك على الاستفهام بين فجواب الاول لا وجواب الثاني نعم فتقديره ام على هذا بل
نحن الخالقون فجوابه نعم وقال قوم من النحاة ام هنا معادلة للهمزة وكان ما جا من الخبر بعد نحن جي
به على سبيل التوكيد اذ لو قال ام نحن لوقع الاكتفا به دون ذكر الخبر ونظير ذلك جواب من قال
في الدار زيد في الدار او زيد فيها ولو اقتصر في الجواب على زيد لاكتفي به وقرا الجمهور تمنون
بضم التا وابن عباس وابو السمال بفتحها والجمهور قدرنا بشد الدال وابن كثير بخفها اي قضينا واثبتنا او
رتبنا في التقدم والتاخر فليس موت العالم دفعة واحدة بل ترتيب لا يتعدى ويقال سبقه على الشي اعجزه
عنه وغلبه عليه ولم يمكنه منه والمعنى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم اي نحن قادرون على ذلك

لا تغلبونا عليه ان اردنا ذلك و قال الطبري المعنى نحن قدرنا بينكم الموت على ان نبدل امثالكم اي بموت طائفة
ونبدل لها بطائفة هكذا قرنا بعد قرن انتهى فعلى ان نبدل متعلق بقوله نحن قدرنا وعلى القول الاول متعلق بمسبوقين
اي لا يسبق على ان نبدل امثالكم وامثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون من الصفات اي قادرون
على ان نعدمكم ونبني امثالكم وعلى تغيير اوصافكم مما لا يحيط به فكركم و قال الحسن من كونهم قردة وخنازير
قال ذلك لان الاية تنحو الى الوعيد ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل بمعنى الصفا في نحن نقدر على ان نغير الحالة التي انتم عليها
خلقا وخلقا وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشاة الاولى اي علمتم انه هو الذي انشاكم اولا انشانا انسانا
وقيل نشاة ادم وانه خلق من طين ولا ينكرها احد من ولده فلولا تذكرون حض على التذكير المودي الى الايمان
والاقرار بالنشاة الاخرة وقرا الجمهور تذكرون بشد الذال وطلحة بخفها وضم الكاف قالوا وهذه الاية دالة على اعمال
القياس والحض عليه انتهى ولا يدل الا على قياس الاولى لا على جميع انواع القياس افرايتم ما تحرثون ما تثيرونه لها الارض و
تبذرونه لها الارض وتبذرونه فيه انتم تزرعونه اي زرعا يتم وينبت حتى ينتفع به والحطام اليابس المتفتت الذي
لم يكن له حب ينتفع به فظلتم تفكهون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة تعجبون و قال عكرمة تلاومون و قال الحسن
تندمون وقال ابن زيد تتفجعون وهذا كله تفسير باللازم ومعنى تفكهون تطرحون الفكاهة عن انفسكم وهي المسرة ورجل فكه
منبسط النفس غير مكترث لشي وتفكه من اخوات تحرج وتحوب وقرا الجمهور فظلتم بفتح الظا ولام واحدة وابو حيوة وابو بكر
في رواية العتكي عنه بكسرها كما قالوا مست بفتح الميم وكسرها وحكاها الثوري عن ابن مسعود وجابت عن الاعمش
وقرا عبد الله والجحدري فظللتم على الاصل بكسر اللام وقرا الجحدري الضا بفتحها والمشهور ظللت بالكسر وقرا الجمهور
تفكهون بالها وابو حزام العكلي بالنون بدل الها و قال ابن خالويه تفكه تعجب وتفكن تندم انا لمغرمون قبله
محذوف اي يقولون وقرا الجمهور انا والاعمش والجحدري وابو بكر ائنا بهمزتين لمغرمون اي لمعذبون من الغرام
وهو اشد العذاب قال ان يعذب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي او المحملون الغرم في النفقة اذ ذهب
زرعنا غرم الرجل واغرمته بل نحن محرومون محدودون لا حظ لنا في الخير اما الذي تشربون هذا وصف يعني
عن وصفه بالعذب الا ترى الى مقابلة وهو الاجاج ودخلت اللام في لجعلناه حطاما وسقطت في قوله جعلناه اجاجا
وكلاهما فصيح وطول الزمخشري في مسوغ ذلك وملخصه ان الحرف اذا كان في مكان وعرف واشتهر في ذلك
المكان جاز حذفه لشهرة امره وان اللام علم لارتباط الجملة الثانية بالاولى فجاز حذفه استغنا بمعرفة السامع
وذكر في كلامه ان الثاني امتنع لامتناع الاول وليس كما ذكر انما هو اقول ضعفا المعربين والذي ذكره انما هو
لما كان سيقع لوقوع الاول ويفسد قول اولئك الضعفا قولهم لو كان هذا انسانا لكان حيوانا فالحيوانية لا تمتنع لامتناع
الانسانية ثم قال ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في اية المطعوم دون اية المشروب

للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج
اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب والظاهر ان قوله شجرتها المراد منه الشجر الذي يقدح
منه المنار وقيل المراد نفس النار كانه يقول نوعها او جنسها واستعار الشجرة لذلك وهذا قول متكلف نحن جعلناها
تذكرة اى لنار جهنم ومتاعا للمقوين اى النازلين الارض القواء وهى القفر وقيل للمسافرين وهو قريب مما قبله
وقول ابن زيد الجائعين ضعيف جدا او قدم من فوائد النار ما هو اهم واكد من تذكيرها بنار جهنم ثم اتبعه بفوائدها في الدنيا
اتبعه بفوائدها وهذه الاربعة التى ذكرها تعالى ووقفهم عليها من امر خلقهم وما به قوام عيشهم من المطعوم والمشروب والنار
من اعظم الدلائل على البعث اذ فيها انتقال من شيء الى شيء واحداث شيء من شيء ولذلك امر في آخرها بتنزيهه
تعالى عن ما يقول الكافرون ووصف تعالى نفسه بالعظيم اذ من هذه افعاله يدل على عظمته وكبريائه وانفراده
بالخلق والانشاء فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون تنزيل من رب افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون العالمين
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان
كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت
نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما
ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
قرا الجمهور فلا اقسم فقيل لا زائدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب والمعنى فاقسم وقيل المنفي محذوف اى فلا صحة
لما يقول الكفار ثم ابتدا اقسم قاله سعيد بن جبير وبعض النحاة ولا يجوز لان في ذلك حذف اسم لا وخبرها وليس جوابا
لسائل سال فيحتمل ذلك نحو قولك لا لمن قال هل من رجل في الدار وقيل توكيد مبالغة ما وهى كاستفتاح كلام مشبهة
في القسم الا في شائع الكلام القسم وغيره ومعه قال فلا وابى اعدائها لا اخواتها والاولى عندى انها لام اشبعت فتحتها
فتولدت منها الف كقوله اعوذ بالله من العقرابت وهذا وان كان قليلا فقد جاء نظيره في قوله فاجعل افئدة من
الناس بياء بعد الهمزة وذلك في قراءة هشام فالمعنى فلاقسم كقراءة الحسن وعيسى وخرج قراءة الحسن ابو الفتح على تقدير مبتدا
محذوف اى فلانا اقسم وتبعه على ذلك الزمخشري وانما ذهبا الى ذلك لانه فعل حال في دخول القسم عليه خلاف فالذي
اختاره ابن عصفور وغيره ان فعل الحال لا يجوز ان يقسم عليه فاحتاج الى ان يصير المضارع خبر مبتدا محذوف
فتصير الجملة اسمية فيقسم عليها وذهب بعض النحويين الى جواز القسم على فعل الحال وهذا الذى اختاره فتقول والله
ليخرج زيد وعليه قول الشاعر لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي ان بيتي واسع وقال الزمخشري في قراءة
الحسن ولا يصح ان تكون اللام لام قسم لامرين احدهما ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني

ان لافعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب آن يكون للحال انتهى اما الامر الاول ففيه خلاف فالذي قاله قول
البصريين واما الكوفيون فيختارون ذلك ولكن يجيزون تعاقبهما فيجيزون لاضرب زيدا واضربن عمرا واما الثاني فصحيح لكنه
هو الذي رجح عندنا ان تكون اللام في لاقسم لام القسم واقسم فعل حال والقسم قد يكون جوابا للقسم كما قال تعالى ان اردنا الا
الحسنى واللام في وليحلفن جواب قسم وهو قسم لكنه لما لم يكن حلفهم حالا بل استقبالا لزمت النون وهي مخلصة المضارع للاستقبال
وقرا الجمهور بمواقع جمعا وعمر وعبد الله وابن عباس واهل المدينة وحمزة والكسائي بموقع مفردا مرادا به الجمع قال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد وغيرهم هي نجوم القرآن التي انزلت على الرسول ويويد هذا القول قوله انه لقران فعاد الضمير على ما يفهم من قوله مواقع
النجوم اي نجوم القران وقيل النجوم الكواكب ومواقعها قال مجاهد وابو عبيده عند طلوعها وغروبها وقال قتادة مواقعها مواضعها
من السما وقال الحسن مواقعها عند الانكدار يوم القيمة وقيل عند الانقضاض اثر العفاريت ومن تاول النجوم على انها الكواكب
جعل الضمير في انه يفسره سياق الكلام كقوله حتى توارت بالحجاب وفي اقسامه تعالى بمواقع النجوم سر في تعظيم ذلك لا نعلمه
نحن وقد اعظم ذلك تعالى فقال وانه لقسم لو تعلمون عظيم والجملة المقسم عليها قوله انه لقران كريم وفصل بين القسم وجوابه فالظاهر
انه اعتراض بينهما وفيه اعتراض بين الصفة والموصوف بقوله لو تعلمون وقال ابن عطية وانه لقسم تاكيد للامر وتنبيه من
المقسم به وليس هذا باعتراض بين الكلامين بل هذا معنى قصد التهمم به وانما الاعتراض قوله لو تعلمون انتهى وكريم وصف
مدح ينفي عنه ما لا يليق به وقال الزمخشري كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله
في كتاب مكنون اي مصون قال ابن عباس ومجاهد الكتاب الذي في السما وقال عكرمة التوراة والانجيل كانه
قال ذكر في كتاب مكنون كرمه وشرفه فالمعنى على هذا الاستشهاد بالكتب المنزلة وقيل في كتاب مكنون اي في مصاحف
للمسلمين مصونة من التبديل والتغيير ولم يكن اذ ذاك مصاحف فهو اخبار بغيب والظاهر ان قوله لا يمسه الا المطهرون
صفة لقران كريم فالمطهرون هم الملايكة وقيل لا يمسه صفة لكتاب مكنون فان كان الكتاب هو الذي في السما فا
المطهرون هم الملايكة ايضا اي لا يطلع عليه من سواهم وكذا على قول عكرمة هم الملايكة وان اريد بكتاب مكنون
فالمعنى انه لا ينبغي ان يمسه الا من هو على طهاره من الناس واذا كان المطهرون هم الملايكة فلا يمسه نفي ويويد النفي
قراة عبد الله ما يمسه واذا عني بهم المطهرون من الكفر والجنابة فاحتمل ان يكون نفيا محضا ويكون حكمه انه لا يمسه الا المطهر
وان كان يمسه غير المطهر كما جا لا يعضد شجرها اي الحكم هذا وان كان قد يقع الحصر واحتمل ان يكون نفيا اريد به النهي
فالضمة في السين اعراب واحتمل ان يكون نهيا فلو فك ظهر الجزم ولكنه لما ادغم كان مجزوما في التقدير والضمة فيه لاجل
ضمة الها كما جا في الحديث انا لم نرده عليك الا انا حرم وهو مجزوم ولم يحفظ س في نحو هذا من المجزوم المدغم المتصل
بالها ضمير المذكر الا الضم قال ابن عطية والقول بان لا يمسه نهي قول فيه ضعف وذلك انه اذا كان خبرا فهو في موضع الصفة
وقوله بعد ذلك تنزيل صفه فاذا جعلناه نهيا جا معناه اجنبيا معترضا بين الصفات وذلك لا يحسن في رصف الكلام

فتدبره وفي حرف ابن مسعود ما يمسه وهذا يقوي ما رجحته من الخبر الذي معناه حقه وقدره ان لا يمسه الا طاهر انتهى
ولا يتعين ان يكون تنزيل صفة بل يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف فحين اذ ذاك ان يكون لا يمسه نفيا
وذكروا هنا حكم مس المصحف وذلك مذكور في الفقه وليس في الاية دليل على منع ذلك وقرا الجمهور
المطهرون اسم مفعول من طهر مشددا وعيسى كذلك مخففا من اطهر ورويت عن نافع وابي عمرو وقرا سلمان
الفارسي المطهرون بخف الطا وشد الها وكسرها اسم فاعل من طهر اي المطهرين انفسهم وعنه ايضا المطهرون
بشدهما اصله المتطهرون فادغم التاء في الطاء ورويت عن الحسن وعبد الله بن عون وقرى المتطهرون وقرى
تنزيلا بالنصب اي نزل تنزيلا والاشارة في افبهذا للقرآن وانتم خطاب للكفار مدهنون قال ابن عباس مهاو
دون فيما لا يحل وقال ايضا مكذبون وتجعلون رزقكم اي شكر ما رزقكم الله من انزال القران عليكم تكذيبكم
به اي تضعون مكان الشكر التكذيب ومن هذا المعنى قول الراجز وكان شكر القوم عند المنن كي الصحيحات
وفقا الاعين وقرا علي وابن عباس وتجعلون شكركم وذلك على سبيل التفسير لمخالفته السواد وحكى الهيثم بن عدي
ان من لغة ازد شنوة ما رزق فلان فلانا بمعنى ما شكره قيل نزلت في الانواء ونسبة السقيا اليها والرزق المطر
فالمعنى ما يرزقكم الله من الغيث وقال ابن عطية اجمع المفسرون على ان الاية توبيخ للقايلين في المطر
هذا بنوء كذا وكذا وهذا بنوء الاسد وهذا بنوء الجوزا وغير ذلك وقرا الجمهور تكذبون من التكذيب وعلي و
المفضل عن عاصم من الكذب فالمعنى من التكذيب انه ليس من عند الله اي القران او المطر حيث
ينسبون ذلك الى النجوم ومن الكذب قولهم في القرآن سحر وافترا وفي المطر من الانوا فلولا اذا بلغت الحلقوم
وانتم حينئذ تنظرون وقال الزمخشري فلولا ترتيب الاية ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين
وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وقال ابن عطية توقيف على موضع عجز يقتضي
النظر فيه ان الله مالك كل شي وانتم اشارة الى جميع البشر حينئذ حين اذا بلغت الحلقوم تنظرون اي الى
المنازع في الموت وقرا عيسى حينئذ بكسر النون اتباعا لحركة الهمزة في اذ ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة
ولكن لا تبصرون من البصيرة بالقلب او اقرب اي ملايكتنا ورسلنا ولكن لا تبصرون من البصر بالعين
ثم عاد التوقيف والتقرير ثانية بلفظ التحضيض والمدين المملوك وقال الاخطل ربت وربا في حجرها ابن مدينة
قيل ابن مملوكة يصف عبدا ابن امة واخر البيت نراه على مسحاته يتوكل والمعنى فلولا ترجعون النفس البالغة
الى الحلقوم ان كنتم غير مملوكين غير مقهورين ان كنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدي المعيد
اذ كانوا فيما ذهبوا اليه من ان القران سحر وافترا وان ما نزل من المطر هو بنوء كذا التعطيل للصانع
وتعجيز له وقال ابن عطية وقوله ترجعونها سد مسد الاجوبة والبيانات التي تقتضيها التحضيضات واذا من قوله فلولا

اذا وان المتكرره وحمل بعض القول بعضها الجازا واقتضيا يا انتهى ونقول اذا ليست شرطية فتسد ترجعونها
مسد جوابها بل هي ظرف غير شرط معمول لترجعونها المحذوف بعد فلولا لدلالة ترجعونها في التحضيض الثاني
عليه فجا التحضيض الاول مقيدا بوقت بلوغ الحلقوم وجا التحضيض الثاني معلقا على انتفاء مربوبيتهم
وهم لا يقدرون على رجعها اذ مربوبيتهم موجوده فهم مقهورون لا قدره لهم واما ان كان اي المتوفى
من المقربين وهم السابقون وقرا الجمهور فروح بفتح الراء وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم و
ابن عباس والحسن وقتادة ونوح القاري والضحاك والاشهب وشعيب بن الحجاب وسلمان التيمي والربيع
بن خثيم ومحمد بن علي وابو عمران الجوني والكلبي وفياض وعبيد وعبد الوارث عن ابي عمرو ويعقوب
ابن حسان وزيد ورويس عنه بضمها قال الحسن الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقال ايضا روحه تخرج في للمرحوم
ريحان وقيل الروح البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق وقال مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك
الاستراحة وقال ابو العالية وقتادة والحسن ايضا الريحان هذا الشجر المعروف في الدنيا يلقى المقرب ريحانا
من الجنة وقال الخليل هو طرف كل بقلة طيبة فيها اوائل النور وقال عليه السلام في الحسن والحسين هما ريحانتاي
من الدنيا وقال ابن عطية الريحان مما تنبسط اليه النفوس فروح فسلام فنزل الفا جواب اما تقدم اما وهي في
تقدير الشرط وان كان من المقربين وان كان من اصحاب اليمين وان كان من المكذبين الضالين
شرط واذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق منهما وجواب الثاني محذوف ولذلك كان فعل
الشرط ماضي اللفظ او مصحوبا بلم واغنى عنه جواب اما هذا مذهب س وذهب ابو علي الفارسي الى ان الفا جوا
ان وجواب اما محذوف وله قول موافق لمذهب س وذهب الاخفش الى ان الفا جواب لاما والشرط معا
وقد ابطلنا هذين المذهبين في كتابنا المسمى بالتذييل والتكميل في شرح التسهيل والخطاب في لك قيل
للرسول عليه السلام اي لا ترى فيهم يا محمد الا السلامة من العذاب ثم لكل معتبر من امته عليه السلام وقيل
لمن يخاطبه من اصحاب اليمين فقال الطبري المعنى فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقيل فسلام لك ,,
يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما والمكذبون
الضالون هم اصحاب المشئمة اصحاب الشمال وقرا الجمهور وتصلية رفعا عطفا على فنزل واحمد بن موسى والمنقري
واللؤلؤي عن ابي عمرو بجر التاء عطفا على من حميم ولما انقضى الاخبار بتقسيم احوالهم وما ال اليه كل قسم منهم اكد ذلك
بقوله ان هذا اي ان هذا الخبر المذكور في هذه السورة لهو حق اليقين فقيل هو من اضافة المترادفين على
سبيل المبالغة كما تقول هذا اليقين اليقين وصواب الصواب بمعنى انه نهاية في ذلك فهما بمعنى واحد اضيف
على سبيل المبالغة وقيل هو من اضافة الموصوف الى صفته جعل الحق مباينا لليقين فكانه قال لهو اليقين حق اي

الثابت المتيقن ولما تقدم ذكر الاقسام الثلاثة مسبا الكلام فمنهم امره تعالى بتنزيهه عن مالا يليق به من الصفات
ولما عاد التقسيم موجزا الكلام فيه امره ايضا بتنزيهه وتسبيحه والاقبال على عبادة ربه والاعراض عن
اقوال الكفرة المنكرين للبعث والحساب والجزا ونظيره ان سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الاعلى
وسبحوه وتارة بحرف الجر كقوله فسبح باسم ربك العظيم يجوز ان يكون صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة لربك
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك
السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
وقال النقاش وغيره هذه السورة مدنية باجماع من المفسرين وقال غيره كالزمخشري مكية وقال ابن عطية
لا خلاف ان فيها قرانا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا ومناسبة اول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة
لانه تعالى امر بالتسبيح ثم اخبر ان التسبيح المامور به قد فعله والتزمه كل من في السموات والارض واتى
سبح بلفظ الماضي ويسبح بلفظ المضارع وكله يدل على الديمومة والاستمرار وان ذلك ديدن من في
السموات والارض والتسبيح هنا عند الاكثرين بمعنى التنزيه المعروف في قولهم سبحان الله فقيل هو حقيقة
في الجميع وقيل فيمن يمكن التسبيح منهم وقيل مجاز بمعنى ان اثر الصنعة فيها تنبيه الراي على التسبيح وقيل التسبيح هنا
الصلاة ففي الجماد يبعد وفي الكافر سجود ظله صلاته وفي المومن ذلك سائغ واللام في لله اما ان تكون بمنزلة اللام
في نصحت لزيد او يقال سبح الله كما يقال نصحت زيدا فجي باللام لتقوية وصول الفعل الى المفعول واما ان
تكون لام التعليل اي احدث التسبيح لاجل الله اي لوجهه خالصا يحيي ويميت جملة مستقلة لا موضع لها من الاعراب
كونه له ملك السموات والارض لما اخبر بانه له الملك اخبر عن ذاته بهذين الوصفين العظيمين اللذين بهما تمام
التصرف في الملك وهي ايجاد ما شاء واعدام ما شاء ولذلك اعقب بالقدرة التي بها الاحيا والاماتة وجوز ان
يكون خبر مبتدا اي هو يحيي ويميت وان تكون حالا وذو الحال الضمير في له والعامل فيها العامل في الجار والمجرور هو
الاول اي الذي ليس لوجوده بداية مفتتحة والآخر الدائم الذي ليس له نهاية منقضية وقيل الاول الذي كان
قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والآخر الذي يبقى والظاهر بالادلة ونظر العقول في صنعته
والباطن لكونه غير مدرك بالحواس وقال ابو بكر الوراق الاول بالازلية والآخر بالابدية وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب

له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وقال الزمخشري فان قلت فما معنى
الواو فكيف الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه
الجامع بين الظهور والخفا واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين
فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والاتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع الظهور بالادلة والخفا
فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الاخرة بالحاسة انتهى وفيه دسيسة الاعتزال
يعلم ما يلج في الارض من المطر والاموات وما يخرج منها من النبات والمعادن وغيرها وما ينزل
من السماء من الملئكة والرحمة والعذاب وغيره وما يعرج فيها من الملئكة وصالح الاعمال وسيئها و
هو معكم اينما كنتم اي بالقدرة والعلم وقال النووي المعنى علمه معكم وهذه اية اجمعت الامة على
هذا التاويل فيها وانها لا تحمل على ظاهرها من المعية بالذات وهي حجة على من منع التاويل في غيرها
مما يجري مجراها من استحالة الحمل على ظاهره وقال بعض العلماء فيمن يمتنع من تاويل ما لا يمكن حمله على
ظاهره وقد تاول هذه الاية وتاول الحجر الاسود يمين الله في الارض لو امع عقله التاويل غير هذا انما هو في
معناه وقرا الجمهور ترجع مبنيا للمفعول والحسن وابن ابي اسحق والاعرج مبنيا للفاعل والامور عام في جميع
الموجودات اعراضها وجواهرها وتقدم شرح ما قبل هذا وما بعده فاغنى عن اعادته آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم
لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين
هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف
رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد
الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم
لما ذكر تعالى تسبيح العالم وما احتوى عليه من الملك والتصرف وما وصف به نفسه من الصفات العلى
وختمها بالعلم بخفيات الصدور امر تعالى عباده المؤمنين بالثبات على الايمان وادامة النفقة في سبيل الله
قال الضحاك نزلت في غزوة العسرة غزوة تبوك مستخلفين فيه اي ليست لكم بالحقيقة وانما انتقلت اليكم
من غيركم وكما وصلت اليكم تتركونها لغيركم وفيه تزهيد فيما بيد الانسان اذ مصيره الى غيره وليس له منه الا ما
في الحديث يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت وقيل لاعرابي لمن هذه الابل فقال هي لله عندي او يكون المعنى انه تعالى انشا هذه الاموال فمتعكم بها وجعلكم

خلفا فى التصرف فيها فانتم فيها بمنزلة الوكلا فانفقوا منها فى حقوق الله تعالى ثم ذكر تعالى ما
للمومن المنفق من الاجر ووصفه بالكرم لتنوعه فى انواع الثواب قيل وفيه اشاره الى عثمان بن
عفان حيث بذل تلك النفقة العظمة فى جيش العسرة ثم قال ومالكم لاتومنون بالله وهو استفهام على سبيل التانيب
والانكار اى كيف لاتثبتون على الايمان ودواعى ذلك موجودة وذلك ما ركزه فيكم من دلايل العقل
وموجب ذلك من السمع فى قوله والرسول يدعوكم بهذا الوصف الجليل وقد تقدم اخذه الميثاق عليكم فى
الايمان فدواعى الايمان موجودة واسبابه حاصلة فلا مانع منه ولا عذر فى تركه ولا تومنون حال كما تقول مالك
لاتقوم تنكر عليه انتفا قيامه والرسول الواو واو الحال فالجملة حال بعد حال وقد اخذ حال ثالثة وهذا الميثاق
قيل هو الذى اخذ عليكم حين الاخراج من ظهر ادم عليه السلام وجوابه محذوف اى ان كنتم مومنين لموجب
ما فهذا هو الموجب لايمانكم او ان كنتم ممن تومن فما لكم لاتومنون والحالة هذه وهى دعا الرسول واخذ
الميثاق وقال الطبرى ان كنتم مومنين فى حال من الاحوال فالان وقرا الجمهور وقد اخذ ميثاقكم
للفاعل ميثاقكم نصبا وابوعمرو مبنيا للمفعول ميثاقكم رفعا وقال ابن عطية فى قوله ان كنتم مومنين
يقتضى ان يقدر باخره فانتم فى رتب شريفة واقدار رفيعة ان كنتم مومنين اى ان دمتم
على ما بداتم به ولما ذكر توطية ما يوجب الايمان وذكر دعا الرسول اياهم للايمان ذكر تعالى هو المنزل على
رسوله ما دعا به الى الايمان وذلك الايات البينات المعجزات ليخرجكم من ظلمات الكفر الى نور
الايمان اى الله تعالى اذ هو المخبر عنه او الرسول اقرب وقرى فى السبعة ينزل مضارعا فبعض
ثقل وبعض خفف وقراة الحسن بالوجهين وزيد بن على والاعمش انزل ماضيا ووصف تعالى نفسه
بالرافة والرحمة تانيسا لهم ولما كان قدام هم بالايمان والانفاق ثم ذكر تانيبهم على ترك الايمان مع حصول موجبه
نبههم على ترك الانفاق فى سبيل الله مع قيام الداعى لذلك وهو انهم يموتون فيخلفونه ونبه على هذا الموجب
بقوله ولله ميراث السموات والارض وهذا من ابلغ البعث على الانفاق وان لاتنفقوا تقديره
فى ان لاتنفقوا فموضعه نصب او جر على الخلاف وان ليست زايده بل هو مصدريه وقال الاخفش
فى قوله ومالنا ان لانقاتل ان هنا زايدة عاملة تقديره عنده ومالنا لانقاتل فكذلك على مذهبه فى
تلك هنا تكون ان وتقديره ومالكم لاتنفقوا وقد رد مذهبه فى كتب النحو لايستوى منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل قيل نزلت فى ابا بكر اذ كان من اول الاسلام وناجر وكذا من تابعه فى السبق
فى ذلك ولذلك قال اوليك اعظم وقيل نزلت بسبب ان ناسا من الصحابة انفقوا نفقات جليلة حتى
قيل ها ولا اعظم اجرا من كل من انفق وهذه الجملة تضمنت تباين ما بين المنفقين وقرا الجمهور من قبل

الفتح وزيد بن علي قبل بغير من والفتح فتح مكه وهو المشهور وقول عباده وزيد بن اسلم ومجاهد وقال ابو سعيد
الخدري والشعبي هو فتح الحديبية وقد تقدم في سورة الفتح كونه فتحا ورفعه ابو سعيد الى النبي
صلى الله عليه وسلم ان فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية والظاهر ان من فاعل لا يستوي وحذف
مقابله وهو من انفق من بعد الفتح وقاتل بوضوح اولئك اي الذين انفقوا قبل الفتح وقبل انتشار
الاسلام وفشوه واستيلاء المسلمين على ام القرى وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الذين جاء في حقهم قوله عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والعد
من ذهب الى ان الفاعل بلا يستوي ضمير يعود على الانفاق اي لا يستوي هو اي الانفاق اي جنسه
اذ منه ما هو قبل الفتح وبعده ومن انفق مبتدا واولئك مبتدا خبره ما بعده والجمله في موضع خبر من
وهذا فيه تفكيك للكلام وخروج عن الظاهر لغير موجب وحذف المعطوف لدلالة المقابل كثير
فاش لا سيما المعطوف الذي يقتضيه وضع الفعل وهو يستوي وقرا الجمهور وكلا بالنصب وهو المفعول
الاول لوعد وقرا ابن عامر وعبد الوارث من طريق المادرائي وكل بالرفع والظاهر انه مبتدا والجملة
بعده في موضع الخبر وقد اجاز ذلك الفراء وهشام وورد في السبعة فوجب قبوله وان كان غيرهما
من النحاة قد خص حذف الضمير الذي حذف من مثل وعد بالضرورة وقال الشاعر وخالد يحمد ساداتنا
بالحق ولا يحمد بالباطل يريد يحمده ساداتنا وفر بعضهم من جعل وعد خبرا فقال كل خبر مبتدا تقديره واولئك
كل وعد صفة وحذف الضمير المنصوب من الجملة الواقعة صفة اكثر من حذفه منها اذا كانت خبرا نحو قوله
وما ادري اغيرهم تناء وطول الدهر ام مال اصابوا يريد اصابوه فاصابوا صفة لمال وقد حذف الضمير العايد
على الموصوف والحسنى تانيث الاحسن وفسره مجاهد وقتادة بالجنة والوعد يتضمن ذلك في الاخره والنصر
والغنيمة في الدنيا والله بما تعملون خبير فيه وعد ووعيد وتقدم الكلام على مثل قوله من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اعرابا وقراءة وتفسيرا في سورة البقرة وقال ابن عطية هنا الرفع يعني في فيضاعفه
عطفه على العطف او على القطع والاستيناف وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب بالفاء على جواب الاستفهام ١١
وفي ذلك قلق قال ابو علي يعني الفارسي لان السوال لم يقع على القرض وانما وقع السوال عن فاعل
القرض وانما تنصب الفاء فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه لكن هذه الفرقة يعني من القراء حملت ذلك
على المعنى كان قوله من ذا الذي يقرض الله بمنزلة ان لو قال ايقرض الله احد فيضاعفه انتهى وهذا الذي
ذهب ابو علي من انه انما تنصب الفاء فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه ليس بصحيح بل يجوز اذا كان الاستفهام
باداة الاسمية نحو من يدعوني فاستجيب له واين بيتك فازورك ومتى تسير فارافقك وكيف تكون فاصحبك

فالاستدلال هنا واقع عن ذات الداعي وعن ظرف المكان وظرف الزمان والحال لا عن الفعل
وحكى ابن كيسان عن العرب اين ذاهب زيد فنتبعه وكذلك كم مالك فنعرفه ومن ابوك فنكرمه
بالنصب بعد الفاء وقراة فيضاعفه بالنصب قراة متواترة والفعل وقع صلة للذي والذي صفة لذا
وذا خبر لمن واذا اجاز النصب في نحو فجوازه في المثل السابقة احرى مع ان سماع ابن كيسان ذلك محليا عن
العرب يويد ذلك والظاهر ان قوله وله اجر كريم هو زيادة على التضعيف المترتب على القرض اي وله
مع التضعيف اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم
اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور
فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار
هي موليكم وبئس المصير ه قال العامل في يوم ما عمل في لهم التقدير ويستقر له اجر كريم
يوم ترى واذكر يوم ترى اعظاما لذلك اليوم والروية هنا روية عين والنور حقيقة وهو قول الجمهور وروي
في ذلك عن ابن عباس وغيره اثار وان كل مظهر للايمان له نور فيطفا نور المنافق ويبقى نور المومن وهم
متفاوتون في النور منهم من يضي نوره كما بين مكة وصنعا ومن نوره كالنخلة السحوق ومن يضي له ما قرب
من قدميه ومن يهم بالانطفاء مرة وذلك على قدر الاعمال وقال الضحاك النور استعارة عن الهدى والرضوان
ان الذي هم فيه والظاهر ان النور يتقدم لهم بين ايديهم ويكون ايضا بايمانهم فيظهر انهما نوران نور
ساع بين ايديهم ونور بايمانهم فذلك يضي الجهة التي يومونها وهذا يضي ما حواليهم من الجهات وقال
الجمهور النور اصله بايمانهم والذي بين ايديهم هو الضوء المنبسط من ذلك النور وقيل الباء بمعنى عن اي
عن ايمانهم والمعنى في جميع جهاتهم وعبر عن ذلك بالايمان تشريفا لها وقال الزمخشري وانما قال بين
ايديهم وبايمانهم لان السعداء يوتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقيا يوتونها من شمائلهم و
وراء ظهورهم وقرا الجمهور وبايمانهم جمع يمين وسهل بن شعيب التيمي وابو حيوة بكسر الهمزة وعطف هذا المصدر
على الظرف لان الظرف متعلق بمحذوف اي كاينا بين ايديهم وكاينا بسبب ايمانهم بشريكم اليوم جنات جملة
معمولة لقول محذوف اي تقول لهم الملايكة الذين يتلقونهم جنات اي دخول جنات قال ابن عطية خالدين
فيها الى اخر الاية مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وسلم انتهى ويعني والله اعلم انه تعالى افتتح الاية بقوله يوم ترى فظاهره

الخطاب للرسول عليه السلام ثم خاطبه خطاب الجمع تعظيما له عليه السلام وخالدين منصوب على
الحال والعامل فيه المضاف المحذوف اذ تقدير الكلام بشراكم اليوم دخول جنات دخولكم هو خبر بشراكم
حذف الفاعل المضاف اليه المصدر واضيف المصدر الى جنات ثم حذف وهو مراد فعمل في الحال
ولا يجوز ان يكون العامل بشراكم لانه مصدر قد اخبر عنه قبل اخذ ما يقدر معمولا له لولم يخبر عنه فلا يكون معمولا له
يوم يقول بدل من يوم ترى وقيل معمول لاذكر قال ابن عطية ويظهر لي ان العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم
ويجي معنى الفوز افخم كانه يقول ان المومنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين كذا وكذا لان ظهور
المرء يوم خمول عدوه ومضاده ابدع وافخم انتهى فظاهره كلامه وتقديره ان يوم منصوب بالفوز وهو لا يجوز
لانه مصدر قد وصف قبل اخذ متعلقاته فلا يجوز اعماله فلو اعمل وصفه وهو العظيم لجاز اي الفوز الذي
عظم اي قدره يوم يقول انظرونا اي انتظرونا لانهم لما سبقهم الى المرور على الصراط وقد طفئت انوارهم
قالوا ذلك وقال الزمخشري انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركاب
تذف بهم وهو لا مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون
به انتهى فجعل انظرونا بمعنى انظروا الينا ولا يتعدى النظر هذا في لسان العرب الا بالى لا بنفسه وانما وجد متعديا
بنفسه في الشعر وقرا زيد بن علي وابن وثاب والاعمش وطلحة وحمزة انظرونا من النظر رباعيا اي اخرونا
اي اجعلونا في اخركم ولا تسبقونا بحيث تفوتوننا ولا يلحق بكم نقتبس من نوركم اي نصب منه حتى نستضي به
يقال اقتبس الرجل واستقبس اخذ من نار غيره قبسا قيل ارجعوا ورائكم القايل المومنون او الملايكة والظاهر ان
وراكم معمول لارجعوا وقيل لا محل له من الاعراب لانه بمعنى ارجعوا فكانه قيل ارجعوا ارجعوا كقولهم وراءك اوسع
لك اي ارجع تجد مكانا اوسع لك وارجعوا امر توبيخ وطرد اي ارجعوا الى الموقف حيث اعطينا النور فالتمسوه
هناك او ارجعوا الى الدنيا والتمسوا النورا اي بتحصيل سببه وهو الايمان او تنحوا عنا فالتمسوا نورا غير هذا فلا سبيل
لكم الى الاقتباس منه وقد علموا ان لا نور وراهم وانما هو اقناط لهم فضرب بينهم اي بين المومنين والمنافقين
بسور لحاجز قال ابن زيد هو الاعراف وقيل حاجز غيره وقرا الجمهور فضرب مبنيا للمفعول وزيد بن علي
وعبيد بن عمير مبنيا للفاعل اي الله ويبعد قول من قال ان هذا السور هو الجدار الشرقي من مسجد بيت
المقدس وهو مروي عن عبادة بن الصامت وابن عباس وعبد الله بن عمرو وكعب الاحبار ولعله
لا يصح ذلك عنهم والسور هو الحاجز الدائر على المدينة للحفظ من عدو والظاهر في باطنه ان يعود الضمير
منه على الباب لقربه وقيل على السور وباطنه الشق الذي لاهل الجنة وظاهره ما بدا منه من قبله
من جهة العذاب ينادونهم استيناف اخبار اي ينادي المنافقون المومنين الم نكن معكم اي في الظاهر

قالوا بلى اى كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم اى عرضتم انفسكم للفتنة بنفاقكم وتربصتم اى بايمانكم
حتى واصبتم على الكفر وتربصتم بالمؤمنين الدوائر قاله قتادة وارتبتم شككتم فى امر الدين وغرتكم الامانى
وهى الاطماع مثل قولهم سيهلك محمد هذا العام ستهزمه قبيلة قريش ستاخذه الاحزاب الى غير ذلك
او طول الامال فى امتداد الاعمار حتى جاء امر الله وهو الموت على النفاق والغرور الشيطان باجماع
وقرا ابو سماك بن حرب الغرور ونقدم ذلك فاليوم لا يؤخذ منكم فدية انما المنا فقون والناصب
لليوم الفعل المنفى بلا وفيه حجة على من منع ذلك ولا من الذين كفروا فى الحديث ان الله تعالى
يعزز الكافر فيقول له ارايتك لو كان لك اضعاف الدنيا تفتدى بجميع ذلك من عذاب النار فيقول
نعم يارب فيقول الله تبارك وتعالى قد سالتك ما هو اليس من ذلك وانت فى ظهر ابيك آدم ان
لا تشرك بى فابيت الا الشرك وقرا الجمهور لا يؤخذ بالياء وابو جعفر والحسن وابن ابى اسحق والاعرج
وابن عامر وهرون عن ابى عمرو بالتاء لتانيث الفدية هى مولاكم قيل اولى بكم وهذا تفسير معنى وكانت
مولاهم من حيث انها تضمنهم وتباشرهم وهى تكون لكم مكان المولى ونحوه قول الشاعر عنه بينهم ضرب
وجيع وقال الزمخشرى ويجوز ان يراد هى ناصركم اى لا ناصر لكم غيرها والمراد نفى الناصر على الثبات ونحوه
قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل يتولاكم كما توليتم فى الدنيا
اعمال اهل النار المريان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيى
الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور ٥ ٥ ٥ عن عبد الله ملت الصحابة ملة فنزلت الم يان وعن ابن عباس
عوتبوا بعد ثلاث عشرة سنة وقيل كثر المزاح فى بعض شباب الصحابة فنزلت وقرا الجمهور الم والحسن وابو
السماك الما والجمهور يان مضارع انى حال والحسن يئن مضارع ان حان ايضا والمعنى قرب وقت الشى
ان تخشع تطمئن وتخبت وهو من عمل القلب ويظهر فى الجوارح وفى الحديث اول ما يرفع من الناس الخشوع لذكر الله

اى لاجل ذكر الله كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قيل او لتذكير الله اياهم وقرأ الجمهور وما نزل
مشددا ونافع وحفص مخففا والجحدرى والوجعفر والاعمش والوعمرو فى رواية يونس وعباس
عنه مبنيا للمفعول مشددا وعبد الله انزل بهمزة النقل مبنيا للفاعل والجمهور ولا يكونوا بيا الغيبة
عطفا على الخشوع والوبجرية والوحيوة وابن ابى عبلة واسمعيل عن ابى جعفر وعن شيبة
ويعقوب وحمزة فى روايه عن سليم عنه ولا تكونوا على سبيل الالتفات امانهيا واما عطفا
على ان تخشع كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم معاصرو موسى عليه السلام من بنى اسرائيل حذر
المومنون ان يكونوا مثلهم فى قساوة القلوب اذ كانوا اذا سمعوا التوراة رقوا وخشعوا فطال عليهم الامد اى
انتظار الفتح او انتظار القيمة وقيل امد الحياة وقرأ الجمهور الامد مخفف الدال وهى الغاية من الزمان
وابن كثير فى روايته بشدها وهو الزمان بعينه الاطول فقست قلوبهم صلبت بحيث لا تنفعل للخير والطاعة
يحيى الارض بعد موتها يظهر انه تمثيل لتليين القلوب بعد قسوتها ولتاثير ذكر الله فيها كما توثر الغيث
فى الارض فتعود بعد اجدابها مخصبة كذلك تعود القلوب النافرة مقبلة مظهر نظهر فيها النشر الطاعات
والخشوع وقرأ الجمهور المصدقين والمصدقات بشد صاديهما وابن كثير والوبكر والمفضل وابان
والوعمرو فى روايه هرون بخفهما وابى بتاء قبل الصاد فيهما هذه وقراة الجمهور من الصدقة وخف
من التصديق صدقوا رسول الله فيما بلغ عن الله قال الزمخشرى فان قلت
علام عطف قوله واقرضوا قلت على معنى الفعل من المصدقين لان
اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا
واقرضوا انتهى واتبع فى ذلك اباعلى الفارسى ولا يصح ان يكون معطوفا
على المصدقين لان المعطوف على الصلة صلة وقد فصل بينهما بمعطوف
وهو قوله والمصدقات ولا يصح ايضا ان يكون معطوفا على صلة ال فى
المتصدقات لاختلاف الضماير اذ ضماير المتصدقات مؤنث وضمير واقرضوا مذكر
فيتخرج هذا على حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه كانه قيل والذين اقرضوا
فيكون مثل قول الشاعر فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء يريد ومن
يمدحه وصديق من ابنية المبالغة قال الزجاج ولا تكون فيما احفظ الامن
ثلاثى كسكيت وليس بشى لانه يقال مسك وامسك نمسيك من مسك و
الشهداء الظاهر انه مبتدأ خبره ما بعده فيقف على الصديقون

ان ثبت وهو من عطف الجمل وهذا قول ابن عباس ومسروق والضحاك ان الكلام تام في قوله الصديقون
واختلف هولاء فبعض قال الشهداء هم الانبياء يشهدون للمومنين بالصديقية كقوله فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد الاية وبعض قال هم الشهداء في سبيل الله استانف الخبر عنهم فكانه جعلهم صنفا مذكورا وحده
لعظم اجرهم وقال ابن مسعود ومجاهد وجماعة والشهداء معطوف على الصديقون والكلام متصل يعنون
من عطف المفردات فبعض قال جعل الله كل مومن صديقا وشهيدا قاله مجاهد وفي الحديث من رواية البراء
مومنوا امتي شهداء وانما ذكر الشهداء السبعة تشريفا لهم لانهم في اعلى رتب الشهادة كما خص المقتول
في سبيل الله من السبعة تشريفا تيفرده وبعض قال وصفهم بالصديقية والشهادة من قوله لتكونوا
شهداء على الناس لهم اجرهم خبر هم عن الشهداء فقط او عن من جمع بين الوصفين على خلاف القولين
والظاهر في ونورهم انه حقيقة مجاهد وغيره عبارة عن الهدى والكرامة والبشرى اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب اخبر بغالب امرها من اشتمالها على الشئ لا تدوم ولا تجدي واما ما كان من الطاعات وضروري
ما يقوم به الاود فليس مندرجا في هذه الاية لعب وهو كحالة المترفين من الملوك وزينة تحسين لما
هو خارج عن ذات الشيء وتفاخر بينكم قراءة الجمهور بالتنوين ونصب بينكم والسلمي بالاضافة وتكاثر
بالعدد والعدد على عادة الجاهلية وهذه كلها محقرات بخلاف امر الاخرة فانها مشتملة على امور حقيقية عظام
وقال الزمخشري وشبه تعالى حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واعجب
به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحود
هم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين انتهى وقال ابن عطية كمثل غيث في موضع رفع صفة لما تقدم وصورة
هذا المثال ان الانسان ينشا في حجر مملكة فما دون ذلك فيشب ويقوى ويكسب المال والولد ويغشاه
الناس ثم ياخذ بعد ذلك في انحطاط فيشيب ويضعف ويسقم ويصيبه النوائب في ماله وذريته ويموت
ويضمحل امره وتصير امواله لغيره وتتغير رسومه فامره مثل مطر اصاب ارضا فنبت عن ذلك
الغيث نبات معجب انيق ثم هاج اي يبس واصفر ثم تحطم ثم تفرق بالرياح واضمحل انتهى وقيل
الكفار الزراع من كفر الحب اي ستره في ارض وخصوا بالذكر لانهم اهل البصر بالنبات والفلاحة
فلا يعجبهم الا المعجب حقيقة وقيل من الكفر بالله لانهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا بمحاسنها وحطاما
بناء مبالغة كعجاب وقرئ مصفارا ولما ذكر ما يؤول اليه امر الدنيا من الفناء ذكر ما هو ثابت دائم
من امر الآخرة من العذاب الشديد ومن رضاه الذي هو سبب النعيم سابقوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما
فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ط والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينت وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ٥

لما ذكر تعالى ما في الاخرة من المغفرة امر بالمسابقة اليها والمعنى سابقوا الى سبب مغفرة وهو الايمان وعمل
الطاعات وقد مثل بعضهم المسابقة في انواع فقال عبد الله كونوا في اول صف في القتال وقال انس اشهدوا
تكبيرة الاحرام مع الامام وقال علي كن اول داخل المسجد واخر خارج واستدل بهذا السبق على ان اول اوقات
الصلوات افضل وجا لفظ سابقوا كانهم في مضمار يجرون الى غاية مسابقين اليها عرضها اي مساحتها في
السعة كما قال فذو دعاء عريض والعرض خلاف الطول فاذا وصف العرض بالبسطة عرف ان الطول
ابسط واعدت يدل على انها مخلوقة وتكرر ذلك في القران يقوي ذلك والسنة ناصة على ذلك
وذلك يرد على المعتزلة في قولهم انها الان غير مخلوقة وستخلق ذلك اي الموعود من المغفرة والجنة فضل الله
عطاؤه يؤتيه من يشا وهم المومنون ما اصاب من مصيبة اي مصيبة وذكر فعلها وهو جايز التذكير و
التانيث ومن التانيث ما تسبق من امة اجلها ولفظ مصيبة يدل على الشر لان عرفها ذلك قال ابن عباس
ما معناه انه اراد عرف المصيبة وهو استعمالها في الشر وخصصها بالذكر لانها اهم على البشر والمصيبة في الارض
مثل القحط والزلزلة وعاهة الزرع وفي الانفس الاسقام والموت وقيل المراد بالمصيبة الحوادث كلها
من خير وشر الا في كتاب هو اللوح المحفوظ اي مكتوبة فيه من قبل ان نبراها اي نخلقها والخلق
والضمير في نبراها الظاهر انه يعود على المصيبة لانها هي المحدث عنها وذكر الارض والانفس هو على سبيل
ذكر محل المصيبة وقيل يعود على الارض وقيل على الانفس قاله ابن عباس وقتادة وجماعة وذكر المهدوي
جواز عود الضمير على جميع ما ذكر قال ابن عطية وهي كلها معان صحاح لان الكتاب السابق ازلي قبل هذه
كلها انتهى ان ذلك اي تحصيل كل ما ذكر في كتاب وتقديره على الله يسير اي سهل وان كان عسيرا على العباد ثم بين
تعالى الحكمة في اعلامنا بذلك الذي فعله من تقدير ذلك وسبق قضائه فقال لكيلا تاسوا اي تحزنوا على ما فاتكم لان العبد اذا علم ذلك سلم وعلم ان ما فاته لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطيه فلذلك
لا يحزن على فائت لانه ليس بصدد ان يناله ولا تفرح بما ات لانه ليس بصدد ان يفوته فهو على
حوادث بذلك قد وطن نفسه على هذه العقيدة ونظهر ان المراد بقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ان يلحق

الحزن

الحزن الشديد على ما فات من الخير فيحدث عنه التسخط وعدم الرضى بالمقدور ولا تفرحوا بما آتاكم ان تفرح
الفرح المودي به الى البطر المنهي عنه في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين فان الحزن قد ينشا عنه التسخط
والفرح قد ينشا عنه البطر وكذلك ختم بقوله ان الله لا يحب كل مختال فخور فالفرح بما كان من حطام
الدنيا يلحقه في نفسه الخيلاء والافتخار والتكبر على الناس فمثل هذا هو المنهي عنه واما الحزن على ما
فات من طاعة الله والفرح بنعم الله والشكر عليها والتواضع فهو مندوب اليه وقال ابن عباس ليس
احد الا يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة فجعلها صبرا ومن اصاب خيرا فجعله شكرا انتهى يعني هو
المحمود وقال الزمخشري فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان
لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين
والفرح المطغي الملهي عن الشكر واما الحزن لا يكاد الانسان تخلوا منه بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر
فلا باس به انتهى وقرا الجمهور بما آتاكم اي اعطاكم وعبد الله اوتيتم مبنيا للمفعول اي اعطيتم وابو عمرو اتاكم
اي جاءكم الذين يبخلون اي هم الذين يبخلون او يكون الذين مبتدا محذوف الخبر على جهة الابهام تقديره
مذمومون او موعدون بالعذاب او يستغني عنهم او على اضمار اعني فهو في موضع نصب صفة لكل مختال
وان كان نكرة فهو تخصيص نوعا ما فيسوغ كذلك صفته بالمعرفة قال ابن عطية وهذا مذهب الاخفش
انتهى عظمت الدنيا في اعينهم فبخلوا ان يؤدوا منها حقوق الله وما كفاهم ذلك حتى امروا الناس
بالبخل ورغبوهم في الامساك والظاهر انهم امروا الناس حقيقة وقيل كانوا قدوة فيه وكانهم
يامرون به ومن يتول عن ما امر الله به وقرا الجمهور فان الله هو وقرا نافع وابن عامر باسقاط
هو وكذا في مصاحف المدينة والشام وكلتا القراءتين متواترة فمن اثبت هو فقال ابو علي الفارسي
يحسن ان يكون فصلا قال ولا يحسن ان يكون ابتداء لان حذف الابتداء غير سائغ انتهى يعني انه في
القراءة الاخرى حذف ولو كان مبتدا لم يجز حذفه لانك اذا قلت ان زيدا هو الفاضل فاعربت
هو مبتدا لم يجز حذفه لان ما بعده من قولك الفاضل صالح ان يكون خبرا لان فلا يبقى دليل على
المحذوف وما ذهب اليه ابو علي ليس بشيء لانه بنى ذلك على توافق القراءتين وتركيب احداهما
على الاخرى وليس كذلك الا ترى انه يكون قراءتان في لفظ واحد ولكل منهما توجيه يخالف الاخر
كقراءة من قرا والله اعلم بما وضعت بضم والقراءة الاخرى بما وضعت بتاء التانيث بضم التا
تقتضي ان الجملة من كلام ام مريم وتاء التانيث تقتضي انها من كلام الله تعالى وهذا كثير في القراءات
المتواترة فكذلك هذا يجوز ان يكون هو مبتدا في قراءة من اثبته وان كان لم يرد في القراءة الاخرى

والكل من التركيبين في الاعراب حكم تخصه لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الظاهر ان الرسل هنا هم من بني آدم والبينات
الحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب الكتاب اسم جنس ومعهم حال مقدرة اي وانزلنا الكتاب صايرا معهم
اي مقدرا صحبته لهم لان الرسل منزل اليهم والكتاب ولما اشكل لفظ معهم على الزمخشري فسر الرسل بغير ما فسرناه
نحن فقال لقد ارسلنا يعني الملايكة الى الانبيا بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان
روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد وقيل نزل ادم من الجنة
ومعه خمسة اشيا من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السما الى الارض انزل الحديد والنار والما والملح انتهى واكثر
المتأولين على ان المراد بالميزان العدل وقال ابن زيد وغيره اراد الموازين المصرفة بين الناس وهذا
جزء من العدل ليقوم الناس بالقسط الظاهر انه علة لانزال الميزان فقط ويجوز ان يكون علة لانزال
الكتاب والميزان معا لان القسط هو العدل في جميع الاشيا من ساير التكاليف فانه لا جور في شي عنها وكذلك
جا شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم قايما بالقسط وانزلنا الحديد عبر عن ايجاده بالانزال
كما قال وانزل لكم من الانعام وايضا فان الامر يكون الاشيا لما تتلقى من السما جعل الكل نزولا منها
قاله ابن عطية وقال الجمهور اراد بالحديد جنسه من المعادن وقال ابن عباس نزل آدم من الجنة ومعه السندان
والكلبتان والميقعة فيه باس شديد اي السلاح الذي يباشر به القتال ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم
وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد الة فيها وليعلم الله علة لانزال الكتاب والميزان والحديد من
ينصره ورسله بالحجج والبراهين المنتزعة من الكتب المنزلة وباقامة العدل وبما يعمل من الة الحرب للجهاد
في سبيل الله وقال ابن عطية اي ليعلمه موجودا فالتغير ليس في علم الله بل في هذا الحدث الذي خرج من العدم
الى الوجود وقوله بالغيب معناه بما سمع من الاوصاف الغايبة عنه فامن بها لقيام الادلة عليها ولما
قال تعالى من ينصره ورسله ذكر تعالى انه غني عن نصرهم بقدرته وعزته وانه انما كلفهم الجهاد لمنفعة انفسهم
وتحصل ما يترتب لهم من الثواب لهم وقال ابن عطية ويترتب معنى الاية بان الله تعالى اخبر بانه ارسل رسلا
وانزل كتبا وعدلا ومشروعا وسلاحا تحارب به من عاند ولم يهتد بهدي الله فلم يبق عذر وفي الاية على
هذا التاويل حض على القتال ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم و
اتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم

فاسقون

فاسقون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم
والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
لما ذكر تعالى ارسال الرسل جملة افرد منهم في هذه الاية نوحا وابراهيم تشريفا لهما بالذكر اما نوح فلانه اول الرسل
الى من في الارض واما ابراهيم فلانه انتسب اليه اكثر الانبيا وهو معظم في كل الشرائع ثم ذكر اشرف ما حصل
لذريتهما وذلك النبوة وهي التي بها هدى الناس من الضلال والكتاب وهي الكتب الالاهية الاربعة التوراة
والزبور والانجيل والقران وهي جميعها في ذرية ابراهيم عليه السلام وابراهيم من ذرية نوح فصدق انها
في ذريتهما وفي مصحف عبد الله والنبية مكتوبة بالياء عوض الواو وقال ابن عباس والكتاب الخط بالقلم والظاهر ان
الضمير في منهم عائد على الذرية وقيل يعود الى المرسل اليهم لدلالة ذكر الارسال والمرسلين عليهم ومع ارسال
الرسل وانزال الكتب وازاحة العلل بذلك انقسموا الى مهتد وفاسق واخبر بالفسق عن الكثير منهم ثم قفينا اي
اتبعنا وجعلناهم يقفون من تقدم على اثارهم اي اثار الذرية برسلنا وهم الرسل الذين جاوا بعد الذرية
وقفينا بعيسى ذكره تشريفا له ولانتشار امته ونسبه الى امه على العادة في الاخبار عنه وتقدم قراة الحسن الانجيل
بفتح الهمزة في اول سورة ال عمران قال ابو الفتح وهو مثال لا نظير له انتهى وهي لفظة اعجمية فلا يلزم فيها ان يكون
على ابنية كلم العرب قال الزمخشري امره اهون من امر البرطيل يعني انه بفتح البا وكانه عربي واما الانجيل
فاعجمي وقرى رافة على وزن فعالة وجعلنا يحتمل ان يكون بمعنى وخلقنا كقوله وجعل الظلمات والنور ويحتمل
ان يكون بمعنى صيرنا فيكون في قلوب في موضع المفعول الثاني لجعلنا ورهبانية منصوب على ما قبله فهي
داخلة في الجعل ابتدعوها جملة في موضع الصفة لرهبانية وخصت الرهبانية بالابتداع لان الرافة والرحمة في
القلب لا تكسب للانسان فيها بخلاف الرهبانية فانها افعال بدن مع شيء في القلب ففيها موضع للتكسب وقال
قتادة الرافة والرحمة من الله والرهبانية هم ابتدعوها والرهبانية رفض الدنيا وشهواتها من النسا
وغيرهن واتخاذ الصوامع وجعل ابو علي الفارسي ورهبانية مقتطعة من العطف على ما قبلها من رافة
ورحمة فانتصب عنده ورهبانية على اضمار فعل يفسره ما بعده فهو من باب الاشتغال اي وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها واتبعه الزمخشري فقال وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني
واحدثوها من عند انفسهم ونذروها انتهى وهذا اعراب المعتزلة وكان ابو علي معتزليا وهم يقولون ما كان
مخلوقا لله لا يكون مخلوقا للعبد فالرافة والرحمة من خلق الله والرهبانية من ابتداع الانسان فهي مخلوقة
له وهذا الاعراب الذي لهم ليس بجيد من جهة صناعة العربية لان مثل هذا هو مما يجوز فيه الرفع
بالابتدا ولا يجوز الابتدا بقوله ورهبانية لانها نكرة لا مسوغ لها من المسوغات للابتدا بالنكرة

في ابتداعهم الرهبانية انهم افترقوا ثلاث فرق ففرقة قاتلت الملوك على الدين فغلبت وقتلت وفرقة قعدت
في المدن يدعون الى الله ويبينونه ولم تقاتل فاخذها الملوك فنشروهم بالمناشير وقتلوا وفرقة خرجت
الى الفيافي وبنت الصوامع والديارات وطلبت على ان تسلم على ان تعتزل فتركت والرهبانية معناها
الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهي الخائف فعلان من رهب كالخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم
قال الزمخشري كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان انتهى والاولى ان يكون منسوبا
الى رهبان وغير بضم الراء لان النسب باب تغيير ولو كان منسوبا الى رهبان الجمع لرد الى مفرده فكان يقال
راهبية الا ان كان قد صار كالعلم فانه ينسب اليه على لفظه كالانصار والظاهر ان الا ابتغاء رضوان الله استثناء
متصل من ما هو مفعول من اجله والمعنى انه تعالى كتبها عليهم ابتغاء مرضاته وهذا قول مجاهد ويكون كتب
بمعنى قضى وقال قتادة وجماعة المعنى لم نفرضها عليهم ولكنهم فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله فالاستثناء على
هذا منقطع اي لكن ابتدعوها لابتغاء رضوان الله والظاهر ان الضمير في رعوها عايد على ما عاد عليه في ابتد
عوها وهو ضمير الذين اتبعوه اي لم يرعوها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل قال نحوه
ابن زيد قال لم يديموا على ذلك ولا وفوه حقه بل غيروا وبدلوا وعلى تقدير ان فيهم من رعى يكون
المعنى فما رعوها باجمعهم قال ابن عباس وغيره الضمير للملوك الذين حاربوهم واجلوهم وقال الضحاك وغيره
لاخلاف الذين جاؤوا بعد المبتدعين لها فاتينا الذين آمنوا وهم اهل الرافة والرحمة الذين اتبعوا عيسى عليه السلام
وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يحافظوا على نذورهم او فاتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم
وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها يا ايها الذين امنوا الظاهر انه نداء لمن آمن من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فمعنى امنوا دوموا واثبتوا وهكذا المعنى في كل امر يكون المامور ملتبسا بما امر به يؤتكم كفلين قال ابو موسى الاشعري كفلين
ضعفين بلسان الحبشة انتهى والمعنى انه يؤتكم مثل ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله
اولئك يؤتون اجرهم مرتين اذ انتم مثلهم في الايمانين لا يفرقون بين احد من رسله وروي
ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم
فنزلت وقيل النداء متوجه لمن امن من اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى آمنوا
بمحمد يؤتكم الله كفلين اي نصيبين من رحمته وذلك لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله من الرسل ويجعل لكم نورا
تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي ويؤيد هذا المعنى
ما ثبت في الصحيح ثلاثة يؤتيهم الله اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي الحديث
لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا انهم لا يقدرون شيا مما ذكر من فضله من الكفلين والفوز والمغفرة لانهم لم يؤمنوا

برسول

٣٩٩

بسوء الا الله فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا واذا كان النبي والمومنين هذه الامة والامر لهم فروى انه لما
انزل يغ الوعد لهم حسد هم اهل الكتاب وكانت اليهود تعظم دينها وانفسها وتزعم انهم احبا الله واهل رضوانه فنزلت
هذه الاية معلما ان الله تعالى فعل ذلك اعلم به ليعلم اهل الكتاب انهم ليسوا كما يزعمون وقرا الجمهور لئلا يعلم
ولا زايدة كهي في قوله ما منعك ان لا تسجد وفي قوله انهم لا يرجعون في بعض التاويلات وقرا حطاب بن
عبد الله لان يعلم وعبد الله وابن عباس وعكرمة والجحدري وعبد الله بن سلمة على الاختلاف ليعلم والحسن والجحدري
ليعلم اصله لئن يعلم قلب الهمزة بالكسرة ما قبلها وادغم النون في اليا بغير غنة كقراة خلف ان يضرب بغير غنة
وقال ابن مجاهد عن الحسن ليلي مثل ليلى اسم المراة يعلم برفع الميم اصله لان لا بفتح لام الجر وهي لغة فحذفت الهمزة
اعتباطا وادغمت النون في اللام فاجتمعت الامثال فثقل النطق بها فابدلوا من الساكنة يا فصار
ليلا ورفع الميم لان ان هي المخففة من الثقيلة لا الناصبة للمضارع اذ الاصل لانه لا يعلم وقطرب عن الحسن
ليلا بكسر اللام وتوجيهه كالذي قبله الا انه كسر اللام على اللغة الشهيرة في لام الجر وعن ابن عباس كي يعلم
وعنه لكيلا يعلم وعن عبد الله وابن جبير وعكرمة لكي يعلم وقرا الجمهور ان لا يقدرون بالنون فان هي
المخففة من الثقيلة وعبد الله يحذفها فان الناصبة للمضارع فسح في المجلس واسع المغفرة بسم الله
الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا
اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون
خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
ذلك لتومنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله
ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين ٥
هذه السورة مكية قال الكلبي الا قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وعن عطا العشر الاول منها مدني
وباقيها مكي وقرا الجمهور قد سمع بالبيان وابو عمرو وحمزة والكسائي وابن محيصن بالادغام وقال خلف بن
هشام البزار سمعت الكسائي يقول من قرا قد سمع فبين الدال عند السين فلسانه اعجمي ليس بعربي انتهى ولا
ولا يلتفت الى هذا القول فالجمهور على البيان والتي تجادل خولة بنت ثعلبة ويقال بالتصغير او خولة بنت
حكيم او خويلة بنت دليج وحميلة او خولة بنت الصامت اقوال للسلف واكثر الرواة على ان الزوج في هذه النازلة
اوس بن الصامت اخو عبادة وقيل سلمة بن صخر البياضي ظاهر من امراته وقال ابو قلابة وغيره كان الظهار في الجاهلية

يوجب عندهم فرقة مؤبدة ولما ظاهر من امراته اوس قالت زوجته يا رسول الله اكل اوس شبابي ونثرت
له بطني فلما كبرت ومات اهلي ظاهر مني فقال لها ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله لا تفعل فاني
وحيدة ليس لي اهل سواه فراجعها بمثل مقالته فراجعته فهذا هو جدالها وكانت في خلال ذلك تقول اللهم
ان لي منه صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا فهذا هو اشتكاؤها الى الله فنزل الوحي عند جدالها قالت عائشة
سبحان من وسع سمعه الاصوات كان بعض كلام خولة يخفى علي وسمع الله جدالها فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اوس وعرض عليه كفارة الظهار العتق فقال ما املك والصوم قال ما اقدر والاطعام فقال لا اجد الا ان
تعينني فاعانه عليه السلام بخمسة عشر صاعا ودعا له فكفر بالاطعام وامسك اهله وكان عمر يكرم خولة اذا دخلت
عليه ويقول قد سمع الله لها قال الزمخشري معنى قد التوقع لانه عليه السلام والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله
مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها انتهى وقرا الحرميان وابو عمرو يظهرون بشدهما والاخوان
وابن عامر يظاهرون مضارع اظاهر والحسن وابو جعفر وقتادة وعاصم وزيد بن علي يظاهرون مضارع ظاهر
والمراد به كله الظهار وهو قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يريد في التحريم كانه اشارة الى الركوب اذ عرفه في
ظهور الحيوان والمعنى انه لا يعلوها كما لا تعلو امه ولذلك تقول العرب في مقابلته نزلت عن امراتي
اي طلقتها وقوله منكم اشارة الى توبيخ العرب وتهجين عادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم
خاصة دون سائر الامم وقرا الجمهور امهاتهم بالنصب على لغة الحجاز والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم
وابن مسعود بامهاتهم بزيادة الباء قال الزمخشري في لغة من ينصب انتهى يعني انه لا تزاد الباء في لغة تميم والزمخشري
تبع في ذلك ابا علي الفارسي ولما كان المعنى كظهر امي كامي في التحريم ولا يراد خصوصية الظهر التي هو من
الجسد جاء النفي بقوله ما هن امهاتهم ثم اكد ذلك بقوله ان امهاتهم اي حقيقة الا اللائي ولدنهم والملحق بهن في
التحريم امهات الرضاع وامهات المؤمنين ازواج الرسول عليه السلام والزوجات ليس بامهات حقيقة ولا ملحقات
بهن فقول المظاهر منكر من القول تنكره الحقيقة وينكره الشرع وزورا باطل كذب منحرف عن الحق وهو محرم تحريم
المكروهات جدا واذا وقع لزم وقد رجى تعالى بعده بقوله بانه عفو غفور مع الكفارة قال الزمخشري وان الله
لعفو غفور لما سلف منه اذا تاب عنه ولم يعد اليه انتهى وهي نزعة اعتزالية والظاهر ان الظهار لا يكون الا بالام وجدها
فلو قال انت علي كظهر اختي او ابنتي لم يكن ظهارا وهو قول قتادة والشعبي وداود ورواية ابي ثور عن
الشافعي والجمهور والحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وابو حنيفة ومالك والشافعي في قول هو ظهار
والظاهر ان الذمي لا يلزمه ظهاره لقوله منكم اي من المؤمنين وبه قال ابو حنيفة وقال الشافعي يصح ظهاره والظاهر
قوله من نسائهم يشمل المدخول بها وغير المدخول بها من الزوجات لا من ظاهر منها قبل عقد نكاحها وبه قال ابو حنيفة

لكونها ليست من نسائه وقال مالك يلزمه ظهاره اذا نكحها ويصح من المطلقة الرجعية وقال المزني لا يصح وقال بعض
العلماء لا يصح ظهار غير المدخول بها ولو ظاهر من امته التي يجوز له وطئها لزمه عند مالك وقال ابو حنيفة والشافعي لا يلزم
وسبب الخلاف هو هل يندرج في نسائهم ام لا والظاهر صحة ظهار العبد لدخوله في يظهرون منكم لانه من جملة المسلمين
وان تعذر منه العتق والاطعام فهو قادر على الصوم وحكى الثعلبي عن مالك انه لا يصح ظهاره وليست المراة مندرجة
في الذين يظهرون فلو ظاهرت من زوجها لم يكن شيئا وقال الحسن بن زياد تكون مظاهرة وقال الاوزاعي
وعطاء واسحق وابو يوسف اذا قالت لزوجها انت علي كظهر فلان فهي يمين تكفرها وقال الزهري اري ان
تكفر كفارة الظهار ولا يحول هذا القول بينها وبين زوجها ان يصيبها والظاهر ان قوله ثم يعودون لما قالوا ان
يعودوا للفظ الذي سبق منهم وهو قول الرجل ثانيا انت مني كظهر امي فلا تلزم الكفارة بالقول الاول وانما تلزم
بالثاني وهذا مذهب اهل الظاهر وقال ايضا عن بكير بن عبد الله بن الاشج وابي العالية وابي حنيفة وهو قول الفرا
طاوس وقتادة والزهري والحسن ومالك وجماعة اي للوطء والمعنى لما قالوا انهم لا يعودون اليه فاذا ظاهر ثم
وطئ فحينئذ يلزمه الكفارة وان طلق او ماتت وقال ابو حنيفة ومالك ايضا والشافعي وجماعة معناه يعودون لما
قالوا بالعزم على الامساك والوطء فمتى عزم على ذلك لزمته الكفارة طلق او ماتت وقال الشافعي العود الموجب
ان يمسك عن طلاقها بعد الظهار ويمضي بعده زمان يمكن ان يطلقها فيه فلا يطلق وقال قوم المعنى والذين
يظهرون من نسائهم في الجاهلية اي كان الظهار عادتهم ثم يعودون الى ذلك في الاسلام وقاله القتبي
وقال الاخفش فيه تقديم وتاخير والتقدير فتحرير رقبة لما قالوا او هذا رقبة والظاهر انه تحرير مطلق
رقبة فيجزي الكافرة وقال مالك والشافعي شرطها الاسلام كالرقبة في كفارة القتل والظاهر اجزاء المكاتب
لانه عبد ما بقي عليه درهم وبه قال ابو حنيفة واصحابه وان اعتق نصفي عبدين لا يجزي وقال الشافعي يجزي
من قبل ان يتماسا لا يجوز للمظاهر ان يطأ حتى يكفر فان فعل عصى ولا يسقط عنه التكفير وقال مجاهد تلزمه
كفارة اخرى وقيل تسقط الكفارة الواجبة عليه ولا يلزمه شيء وحديث اوس بن الصامت يرد على هذا
القول وسواء كانت الكفارة بالعتق ام الصوم ام الاطعام وقال ابو حنيفة اذا كانت بالاطعام جاز له
ان يطأ ثم يطعم وهو ظاهر قوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اذ لم تقل فيه من قبل ان يتماسا كما قيد
ذلك في العتق والصوم والظاهر في التماس الحقيقة فلا يجوز تماسهما بقبلة او مضاجعة او غير ذلك
من وجوه الاستمتاع وهو قول مالك واحد قولي الشافعي وقال الاكثرون هو الوطء فيجوز له الاستمتاع
بغيره قبل التكفير وقاله الحسن والثوري وهو الصحيح من مذهب الشافعي والضمير في يتماسا عائد على ما دل
عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها وقال ذلكم توعظون به اشارة الى التحرير اي فعل عظة لكم لتنتهوا عن

الظهار فمن لم يجد اي الرقبة ولا ثمنها او وجدها او ثمنها وكان محتاجا الى ذلك فقال ابو حنيفة يلزمه العتق ولو كان
محتاجا الى ذلك ولا ينتقل الى الصوم وهو الظاهر وقال الشافعي ينتقل الى الصوم والشهران بالاهلة وان جاء احدهما
ناقصا او بالعدد لا بالاهلة فيصوم الى الهلال ثم شهرا يتم الاول بالعدد والظاهر وجوب التتابع فان
افطر بغير عذر استانف او بعذر من سفر ونحوه فقال ابن المسيب والحسن وعطا بن ابي رباح وعمرو بن دينار
والشعبي وملك والشافعي في احد قوليه يبني وقال النخعي وابن جبير والحكم بن عتيبة والثوري واصحاب الراي
والشافعي في احد قوليه والظاهر ان وجد الرقبة بعد ان شرع في الصوم انه يصوم ويجزيه وهو مذهب
ملك والشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه يلزمه العتق ولو وطي في خلال الصوم بطل التتابع ويستانف
وبه قال ملك وابو حنيفة وقال الشافعي يبطل ان جامع نهارا لا ليلا فمن لم يستطع اي الصوم لزمانة
به او كونه يضعف به ضعفا شديدا كما في حديث اوس لما قال له فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال والله يا رسول الله اني اذا لم اكل في اليوم والليلة ثلاث مرات كل بصري
وخشيت ان يعشو عيني والظاهر مطلق الاطعام وتخصيصه ما كانت العادة في الاطعام وقت النزول
وهو ما يشبع من غير تحديد بمد ومذهب ملك انه مد وثلث بالمد النبوي وروي عنه ابن وهب مدين
بالمد النبوي وقيل مد وثلث مد وقيل مد بالمد النبوي ويجب استيعاب العدد ستين عند ملك والشافعي
والظاهر وقال ابو حنيفة واصحابه لو اطعم مسكينا واحدا كل يوم نصف صاع حتى يكمل العدد اجزاه ذلك
لتومنوا قال ابن عطية اشارة الى الرخصة والتسهيل في النقل من التحرير الى الصوم والاطعام ثم
شدد تعالى بقوله وتلك حدود الله اي فالتزموها وقفوا عندها ثم توعد الكافرين بهذا الحكم الشرعي
وقال الزمخشري ذلك للبيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرايعه
التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها
وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب اليم انتهى ان الذين يحادون الله ورسوله
نزلت في مشركي قريش اخزوا يوم الخندق بالهزيمة كما اخزي من قاتل الرسل من قبلهم ولما ذكر
المومنين الواقفين عند حدوده ذكر المحادين المخالفين لها والمحادة المعاداة والمخالفة في الحدود كبتوا
قال قتادة اخزوا وقال السدي لعنوا وقيل وهي لغة مذحج وقال ابن زيد وابو روق ردوا مخذولين
وقال الفرا غيظوا يوم الخندق كما كبت الذين من قبلهم اي من قاتل الانبيا وقيل يوم بدر وقال
ابو عبيدة والاخفش اهلكوا وعن ابي عبيدة التا بدل من الدال اي كبدوا اصابهم دا في اكبادهم قبل
والذين من قبلكم منافقوا الامم قيل وكبت بمعنى سيكبتون وهي بشارة للمومنين بالنصر وعبر بالماضي

لتحقق

لتحقق وقوعه وتقدم الكلام في مادة كبت في آل عمران وقد انزلنا آيات بينات على صدق محمد صلى الله عليه
وسلم وصحة ما جاء به وللكافرين اي الذين يجحدونه عذاب مهين اي يهينهم ويذلهم والنصب ليوم يبعثهم
العامل في للكافرين او مهين او اذكر او يكون على انه جواب لمن سال متى يكون عذاب هولاء فقيل له يوم
يبعثهم اي يكون يوم يبعثهم وانتصب جميعا على الحال اي مجتمعين في صعيد واحد او معناه كلهم اذ جميع يحتمل
ذينك المعنيين فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا احصاه تعالى بجميع تفاصيله من كميته وكيفيته وزمانه ومكانه ونسوه
لاستحقارهم اياه واعتقادهم انه لا يقع عليه حساب شهيد لا يخفى عليه شيء وقرا الجمهور ما يكون بالياء
وابو جعفر وابو حيوة وشيبة بالتاء لتانيث النجوى وقال صاحب اللوامح وان شغلت بالجار فهي بمنزلة
ما جاءني من امراة الا ان الاكثر في هذا الباب التذكير على ما في العامة يعني القراءة العامة قال لانه مسند الى
من نجوى وهو يقتضي الجنس وذلك مذكر انتهى وليس الاكثر في هذا الباب التذكير لان من زائدة فالفعل
مسند الى مونث فالاكثر التانيث وهو القياس قال تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم ما تسبق
من امة اجلها ويكون هنا تامة ونجوى يحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى ثلاثة اي من تناجي ثلاثة او مصدرا
على حذف مضاف اي من ذوي نجوى او مصدرا اطلق على الجماعة المتناجين فثلاثة على هذين التقديرين
قال ابن عطية بدل او صفة وقال الزمخشري صفة وقرا ابن ابي عبلة ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال والعامل يتناجون
مضمرة يدل عليه نجوى قال الزمخشري او على تاويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه وقال
ابن عيسى كل سرار نجوى وقال ابن سراقة السرار ما كان من اثنين والنجوى ما كان من اكثر وقيل نزلت
في المنافقين واختصت الثلاثة والخمسة لان المنافقين كانوا يتناجون على هذين العددين مغايظة لاهل الايمان
والجملة بعد الا في المواضع الثلاثة في موضع الحال وكونه تعالى رابعهم وسادسهم ومعهم هو بالعلم وادراك
ما يتناجون به وقال ابن عباس نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية تحدثوا فقال احدهم
اترى الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا فقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلمه كله ولا
ادنى من ذلك اشارة الى الثلاثة والخمسة والادنى من الثلاثة الاثنين ومن الخمسة الاربعة ولا اكثر يدل على
ما يلي الستة فصاعدا وقرا الجمهور ولا اكثر عطفا على لفظ المخفوض والحسن وابن ابي اسحق والاعمش وابو حيوة
وسلام ويعقوب بالرفع عطفا على موضع نجوى ان اريد به المتناجون ومن جعله مصدرا محضا كان على حذف
مضاف اي ولا نجوى ادنى ثم حذف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه ويجوز ان يكون ولا ادنى مبتدا
والخبر الا هو معهم فهو من عطف الجمل وقرا الحسن ايضا ومجاهد والخليل بن احمد ويعقوب ايضا ولا اكبر
بالباء الواحدة والرفع واحتمل الاعرابين العطف على الموضع والرفع بالابتداء وقرئ ينبئهم بالتخفيف والهمزة

وزيد بن علي بالتخفيف وترك الهمز وكسر الها والجمهور بالتشديد والهمزة وضم الهاء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به
الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المومنون يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا يرفع الله الذين فانشزوا
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون

نزلت الم تر في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون دون المومنين وينظرون اليهم ويتغامزون باعينهم
عليهم موهمين المومنين عن اقربايهم انهم اصابهم شر فلا يزالون كذلك حتى تقدم اقرباوهم فلما
كثر ذلك منهم شكا المومنون الى الرسول صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المومنين فلم ينتهوا فنزلت
قاله ابن عباس وقال مجاهد نزلت في اليهود وقال ابن السايب في المنافقين وقرا الجمهور ويتناجون
وحمزة وطلحة والاعمش ويحيى بن وثاب ورويس وينتجون مضارع انتجى ما لم يحيك به الله كانوا يقولون
السام عليك هو الموت فيرد عليهم وعليكم وتحية الله لانبيايه وسلام على عباده الذين اصطفى لولا يعذبنا
الله بما نقول اي ان كان نبيا فما له يدعو علينا حتى نعذب بما نقول فقال تعالى حسبهم جهنم ثم نهى المومنين ان
يكون تناجيهم مثل تناجي الكفار وبدا بالاثم لعمومه ثم بالعدوان لعظمته في النفوس اذ هي ظلامات العباد
ثم ترقى الى ما هو اعظم وهو معصية الرسول وفي هذا طعن على المنافقين اذ كان تناجيهم في ذلك وقرا
الجمهور فلا تتناجوا وادغم ابن محيصن التا في التا وقرا الكوفيون والاعمش وابو حيوه ورويس
فلا تنتجوا مضارع انتجى والجمهور بضم عين العدوان وابو حيوه بكسرها حيث وقع والضحاك ومعصيات الرسول
على الجمع والجمهور على الافراد وقرا عبد الله اذا انتجيتم فلا تنتجوا وال في انما النجوى للعهد في نجوى الكفار
بالاثم والعدوان وكونها من الشيطان لانه هو الذي يزينها لهم فكانها منه ليحزن الذين امنوا
كانوا يوهمون المومنين ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا وليس اي التناجي او الشيطان او الحزن
بضارهم اي المومنين الا باذن الله اي بمشيته فيقضي بالقتل او الغلبة وقال ابن زيد هي نجوى قوم من المسلمين
يقصدون مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم وليس لهم حاجة ولا ضرورة يريدون التبجح بذلك فيظن المسلمون ان ذلك في

اجار

اخبار بعد وقاصد لجوه وقال عطية العوفي نزلت في المناجاة التي يراها المومن في النوم تسوده فكانه نجوى يناجي
بها انتهى ولا يناسب هذا القول ما قبل الاية ولا ما بعدها وتقدمت القراتان في ليحزن وقرى بفتح اليا
والزاى فيكون الذين فاعلا في القراتين مفعولا ولما نهى تعالى المومنين عن ما هو سبب للتباغض والتنافر
امرهم بما هو سبب للتواد والتقارب فقال يايها الذين آمنوا الاية وقال مجاهد وقتادة والضحاك كانوا يتنا
فسون في مجلس الرسول فامروا ان يفسح بعضهم لبعض وقال ابن عباس المراد مجالس القتال اذا اصطفوا
للحرب وقال الحسن ويزيد بن ابي حبيب كان الصحابة يتشاحون على الصف الاول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة
في الشهادة فنزلت وقرا الجمهور في المجلس وعاصم وقتادة وعيسى في المجالس وقرى في المجلس بفتح اللام وهو
الجلوس اى توسعوا في جلوسكم ولا يتضايقوا فيه والظاهر ان الحكم مطرد في المجالس التي للطاعات وان
كان السبب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وكذا المجالس ويويده قراءة من قرا في المجالس وقيل الاية مخصوصة لمجلس الرسول صلى الله عليه وسلم
وتتناول الجمع على ان لكل احد مجلسا في بيت الرسول عليه السلام والجزم يفسح الله على جواب الامر اى في رحمته او في منازلكم
في الجنة او في قبوركم او في قلوبكم او في الدنيا والاخرة اقوال وقال واذا قيل انشزوا اى انهضوا في المجلس
للتفسح لان مريد التوسعة على الوارد يرتفع الى فوق فيتسع الموضع امروا اولا بالتفسح ثم ثانيا بامتثال الامر فيه
اذا امروا وقال الحسن وقتادة والضحاك معناه اذا دعوا الى قتال او صلاة او طاعة انهضوا وقيل اذا دعوا
الى القيام عن مجلس الرسول عليه السلام انهضوا اذ كان عليه السلام احيانا يوثر الانفراد في امر الاسلام وقرا ابو جعفر وشيبة
والاعرج وابن عامر ونافع وحفص بضم الشين في اللفظين والحسن والاعمش وطلحة وباقي السبعة بكسرها والظاهر ان
قوله والذين اوتوا العلم معطوف على الذين آمنوا والعطف للصفات والمعنى يرفع الله المومنين العلماء درجات
فالوصفان لذات واحدة وقال ابن مسعود وغيره تم الكلام عند قوله منكم وانتصب والذين اوتوا العلم
بفعل مضمر تقديره ويخص الذين اوتوا العلم درجات فللمومنين رفع وللعلماء درجات وقال بين يدى
نجواكم والمعنى استعارة قبل نجواكم وعن ابن عباس وقتادة ان قوما من المومنين واغفالهم كثرت
مناجاتهم للرسول عليه السلام في غير حاجة الا ليظهر منزلتهم وكان عليه السلام سمحا لا يرد احدا فنزلت مشددة
عليهم امر المناجاة وهذا الحكم وقيل نسخ قبل العمل به وقال قتادة عمل به احد غيرى اردت المناجاة ولى دينار
فصرفته بعشرة دراهم وناجيت عشر مرار اتصدق في كل مرة بدرهم ثم ظهرت مشقة ذلك على الناس
فنزلت الرخصة في ترك الصدقة في كل مرة بدرهم ثم ظهرت مشقة ذلك على الناس فنزلت الرخصة
في ترك الصدقة وقرئ صدقات بالجمع وقال ابن عباس هي منسوخة بالاية بعدها وقيل باية الزكاة
ءاشفقتم اخفتم من ذهاب المال في الصدقة او من العجز عن وجود ما يتصدقون به فاذ لم تفعلوا ما امرتم به

وشق عليكم وتاب الله عليكم عذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات

بالحث وقرا عباس عن ابي عمرو وخبير بما يعملون بالياء من تحت والجمهور بالتاء الم تر الى الذين تولوا قوما

غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا

شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين

لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون

استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

الذين تولوا هم المنافقون والقوم المغضوب عليهم هم اليهود عن السدي ومقاتل انه عليه السلام قال الان

يدخل عليكم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن سلول وكان ازرق اسمر قصيرا

خفيف اللحية فقال عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال له فعلت فجاء باصحابه فحلفوا

بالله ما سبوه فنزلت والضمير في ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون اي ليسوا منكم ايها المؤمنون

ولا منهم اي ولا ليسوا من الذين تولوهم وهم اليهود وما هم استيناف اخبار بانهم مذبذبون لا الى هؤلاء

ولا الى هؤلاء كما قال عليه السلام مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين لانه مع المؤمنين بقوله

ومع الكفار بقلبه وقال ابن عطية يحتمل تاويلا اخر وهو ان يكون قوله ما هم يريد به اليهود وقوله ولا

منهم يريد به اليهود وقوله ولا منهم يريد به المنافقين فيجيء فعل المنافقين على هذا التاويل اخس

لانهم تولوا مغضوبا عليهم ليسوا من انفسهم فيلزمهم ذمهم ولا من القوم المحقين فيكون الموالاة

صوابا انتهى والظاهر التاويل الاول لان الذين تولوا هم المحدث عنهم والضمير في ويحلفون عائد عليهم فتتسق

الضمائر لهم ولا تختلف وعلى هذا التاويل يكون ما هم استينافا او جاز ان يكون حالا من ضمير تولوا

وعلى احتمال ابن عطية يكون ما هم صفة لقوما ويحلفون على الكذب اما انهم ما سبوا كما روي في سبب النزول

او على انهم مسلمون والكذب هو ما ادعوه من الاسلام وهم يعلمون جملة حالية تقبح فعلهم اذ حلفوا على

خلاف ما ابطنوا في المعنى وهم عالمون متعمدون له والعذاب الشديد المعد لهم في الاخرة وقرا الجمهور

ايمانهم جمع يمين والحسن ايمانهم بكسر الهمزة اي ما يظهرون من الايمان جنة اي ما يستترون به ويتقون

المحذور وهو الترس فصدوا اي اعرضوا او صدوا الناس عن الاسلام اذ كانوا يثبطون من القول

عن

عن الاسلام و يضعفون امر الايمان و اهله او صدوا المسلمين عن قتلهم لاظهار الايمان و قتلهم هو سبيل
الله فيهم لكن ما اظهروه من الاسلام صدوا به المسلمين عن ذلك لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
تقدم الكلام على هذه الجملة في اوايل ال عمران فيحلفون له اي لله تعالى الا ترى الى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كما
يحلفون لكم انهم مومنون وليسوا بمومنين والعجب منهم كيف يعتقدون ان كفرهم يخفى على عالم الغيب والشهادة ويجرون
مجرى المومنين في عدم اطلاعهم على كفرهم ونفاقهم والمقصود انهم مقيمون على الكذب قد تعودوه حتى كان على السنتهم في
استحوذ عليهم الشيطان اي احاط بهم من كل جهة و غلب على نفوسهم و استولى عليها وتقدمت هذه المادة في قو
الم نستحوذ عليكم في سورة النساء وانه من حاذ الحمار العانة اذا ساقها وجمعها غالبها ومنه كان احوذيا نسيج
وحده و قرا عمر استحاذ اخرجه على الاصل والقياس واستحوذ شاذ في القياس فصيح في الاستعمال فانساهم
ذكر الله فهم لا يذكرونه لا بقلوبهم ولا بالسنتهم وحزب الشيطان جنده قاله ابو عبيدة اولئك في الاذلين هي افعل
التفضيل اي في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم وعن مقاتل لما فتح الله مكة للمومنين و
الطائف وخيبر وما حولها قالوا نرجوا ان يظهرنا على الله فارس والروم فقال عبد الله بن ابي الظنون
الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله انهم لاكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك
فنزلت كتب الله لاغلبن انا ورسلي كتب اي في اللوح المحفوظ او قضى وقال قتادة بمعنى قال ورسلي اي
من بعث منهم بالحرب ومن بعث منهم بالحجة ان الله قوي ينصر حزبه عزيز يمنعه من ان يذل لا تجد قوما وقال
الزمخشري من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مومنين يوادون المشركين والغرض منه انه
لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتصلب
في مجانبة اعداء الله وزاد ذلك تاكيدا بقوله ولو كانوا اباءهم انتهى وبدا بالاباء لانهم الواجب على الاولاد
طاعتهم فنهاهم عن موادتهم وقال تعالى وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا ثم ثنى بالابناء لانهم اعلق بالقلوب ثم اتى ثالثا بالاخوان لانهم بهم التعاضد وقال اخاك اخاك
ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح ثم رابعا بالعشيرة لان بها التناصر وبهم المقاتلة والتغلب
والتسرع اذا ما دعوا الا ما يسالون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا وقرا الجمهور كتب مبنيا
للفاعل في قلوبهم الايمان نصبا اي كتب الله وابو حيوة والمفضل عن عاصم كتب مبنيا للمفعول والايمان
رفع والجمهور او عشيرتهم على الافراد وابو رجاء على الجمع والمعنى اثبت الايمان في قلوبهم وايدهم بروح
منه اي منه تعالى وهو الهدى والنور واللطف وقيل الروح القران وقيل جبريل يوم بدر وقيل
الضمير في منه عايد على الايمان والايمان في نفسه روح يحيى به المومن والاشارة باولئك كتب الى الذين

الاخرة كما كان في الدنيا
ويحسبون انهم على شيء
من نفع لهم

لا يوادون من حاد الله ورسوله قيل والآية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وقيل الظاهر انها متصلة بالاي
التي في المنافقين الموالين لليهود وقيل نزلت في ابي بكر الصديق وبعض المنافقين كان منه سب
للرسول فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له الرسول عليه السلام او فعلت قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان
السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه
الى البراز يوم بدر وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وقال ابن شوذب يوم بدر وفي عمر
قتل خاله العاصي بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة [illegible] قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة
والوليد بن عتبة يوم بدر وقال الواقدي في قصة عبيدة انه قتل اباه قال كذلك يقول اهل الشام وقد
سالت رجلا من بني فهر فقالوا توفي ابوه قبل الاسلام الذي يعنون في الجاهلية قبل ظهور الاسلام وقد
تب المفسرون ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم على قصة ابي بكر ومصعب وعمر وعلي وحمزة
وعبيدة مع اقربائهم اللينة قال الاخفش كانه لون من النخل اي ضرب منه واصلها لونة فقلبوا الواو ياء لسكو
والكسار ما قبلها وانشد قد شجاني الاحباب حتى تغنوا فغراب الاحباب من فوق لينة انتهى وجمعها لين كتمرة
وتمر وقد كسروه على ليان وتكسير ما بنيه وبين واحده هاء التانيث شاذ كرطبة ورطب شذ وافيه فقالوا ارطاب
وقال الشاعر وسالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوي السعر وقال ابو الحجاج الا علم الليان جمع لينة وهي النخلة انتهى
وتاتي اقوال المفسرين في اللينة اوجفتم البعير حملته على الوجيف وهو السير السريع تقول وجف البعير يجف وجفا وو
ووجيفا وقال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا وقال نضيب الا رب ركب قد قطعت وجيفهم اليك ولولا انت
لم يوجف الركب وهو مثل الايضاع ودون التقريب بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا
ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
هذه السورة مدنية وقيل نزلت في بني النضير وكانوا صالحوا وبنو النضير بعد من المدينة لتدانيهم منها ونزلت
في بني النضير وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا

ذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله ان الله شديد العقاب ٥٨

هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف
في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فاخبر جبريل الرسول عليه السلام بذلك فامر بقتل كعب فقتله محمد بن
مسلمة غيلة وكان اخاه من الرضاعة وكان عليه السلام قد اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في دية المسلمين
اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح الحجر على الرسول عليه السلام فعصمه الله فلما قتل كعب
امر الرسول عليه السلام بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها الزهرة فسار وهو عليه السلام على حمار مخطوم بليف
فوجدهم ينوحون على كعب وقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب
لنا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوه عشرة ايام ليتجهزوا للخروج ودس المنافقون عبد الله بن ابي اليهم
لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها
ثم اجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخرج في ثلاثين من اصحابك ويخرج منا ثلاثون
ليسمعوا منك فان صدقوك امنا كلنا ففعل فقالوا كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة ونخرج اليك ثلاثة
من علمائنا ففعل فاشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك فارسلت امراة منهم ناصحة الى اخيها وكان مسلما فاخبرته بما
ارادوا فاسرع الى الرسول عليه السلام فساره بخبرهم قبل ان يصل الرسول عليه السلام اليهم فلما كان من الغد غدا عليهم بالكتائب فحاصرهم
احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فطلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء
على ان يحمل كل اهل ابيات على بعير ما شاؤا من المتاع فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي
الحقيق وآل حيي بن اخطب فلحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة وقبض اموالهم وسلاحهم فوجد خمسين درعا وخمسين
بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا وكان ابن ابي قد قال لهم معي الفان من قومي وغيرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم
من غطفان فلما نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من بني
غطفان ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر حال المنافقين واليهود وتولي بعضهم بعضا ذكر ايضا ما حل باليهود
من غضب الله عليهم وجلائهم وامكان الله رسوله ممن حاد الله ورسوله ورام الغدر بالرسول واظهر العداوة بحلفهم
مع قريش تقدم الكلام في تسبيح المسبحات التي يشملها العموم المدلول عليه بما من اهل الكتاب هم بنو النضير
وكانت قبيلة عظيمة توازن في القدر والمنزلة بني قريظة ويقال لهما الكاهنان لانهما من ولد الكاهن بن
هارون نزلوا قريبا من المدينة في فتن بني اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان من امرهم ما قصه
الله في كتابه من ديارهم يتعلق باخرج ومن اهل الكتاب يتعلق بمحذوف اي كائنين من اهل الكتاب وصحت
الاضافة اليهم لانهم كانوا نزلوا برية لا عمران فيها فبنوا فيها وانشؤوا واللام في لاول الحشر يتعلق باخرج
وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس والمعنى عند اول الحشر والحشر الجمع للتوحيد في [illegible] ولا الذين

اخرجوا هم بنو النضير وقال الحسن هم بنو قريظة ورد عليهم بان بني قريظة ما حشروا ولا اجلوا وانما قتلوا وهذا
الحشر هو بالنسبة لاخراج بني النضير وقيل الحشر هو حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتايب لقتالهم وهو اول
حشر منه لهم واول قتال قاتلهم واول يقتضي ثانيا فقيل الاول هو حشر للجلاء والثاني حشر عمر لاهل خيبر
وجلاؤهم وقد اخبر عليه السلام بجلاء اهل خيبر بقوله عليه السلام لا يبقين دينان في جزيرة العرب وقال
الحسن اراد حشر القيمة اي هذا اوله والقيام من القبور آخره وقال عكرمة والزهري المعنى لاول موضع
الحشر وهو الشام وفي الحديث انه عليه السلام قال لبني النضير اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل
الثاني نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وهذا الجلاء كان في ابتدا الاسلام واما الان فقد نسخ
فلا بد من القتل او السبي او ضرب الجزية ما ظننتم ان يخرجوا لعظم امرهم ومنعتهم وقوتهم ووثاقة حصونهم وكثرة
عددهم وعددهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من حرب الله وباسه ولما كان ظن المومنين منفيا هنا اجري
مجرى الرجا نفي والطمع فتسلط على ان الناصبة للفعل كما تسلط الناصبة للفعل كما تسلط الرجا والطمع ولما كان
ظن اليهود قويا جدا يكاد ان يلحق بالعلم تسلط على ان المشددة وهي التي يصحبها غالبا فعل التحقيق كعلمت
وتحققت وايقنت وحصونهم الوصم والميضاه والسلاليم والكتيبة وقال الزمخشري فان قلت اي فرق بين قولك
وظنوا ان حصونهم تمنعهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم
بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة
ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معادتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم
تمنعهم انتهى يعني ان حصونهم هو المبتدا ومانعتهم الخبر ولا يتعين هذا بل يترجح ان يكون حصونهم فاعلا بمانعتهم
لان في توجيهه تقديما وتاخيرا وفي اجازة مثله من نحو قايم زيد على الابتدا والخبر خلاف ومذهب اهل الكوفة
منعه فاتاهم الله اي باسه من حيث لم يحتسبوا اي لم يكن في حسابهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف قاله
السدي وابو صالح وابن جريج وذلك مما اضعف قوتهم وقذف في قلوبهم الرعب فسلب قلوبهم الامن
والطمانينة حتى نزلوا على حكم الرسول يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وقال قتادة خرب المومنون
من خارج ليدخلوا وخربوا هم من داخل ليخرجوا وحوه. قال الضحاك والزجاج وغيرهما كانوا كلما خرب المسلمون
من حصونهم هدموا هم من البيت وخيروا الحصن وقال الزهري وغيره كانوا لما ابيح لهم ما يستقل به الابل لا يدعون
خشبة حسنة ولا سارية الا قلعوها واخربوا البيوت عنها فيكون وايدي المومنين اسناد التخريب اليها من حيث كان
المومنون محاصرتهم اياهم داعية الى ذلك وقيل محوا على بقايا سليمة فخربوها افسادا وقرا قتادة والجحدري و
مجاهد وابو حيوة وعيسى وابو عمرو يخربون مشددا وباقي السبعة مخففا والقراتان بمعنى واحد عدي خرب اللازم بالتضعيف

وبالنمره

وبالهمزة وقال صاحب الكامل في القراءة التشديد الاختيار على التكثير وقال ابو عمرو بن العلا خرب بمعنى هدم وافسد
واخرب ترك الموضع خرابا وذهب عنه فاعتبروا واتعظوا يا اولي الابصار من اخراجهم وتسليط المومنين عليهم من غير قتال
وقيل وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء لعذبهم في الدنيا اي لولا انه تعالى قضى انه سيجليهم عن ديارهم ويبقى مدة يؤمن بعضهم ويولد لبعضهم
من يؤمن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل باخوانهم بني قريظة وكانوا بنو النضير من الجنس الذي عصى
موسى في كونهم لم يقتلوا الغلام بن ملك العماليق تركوه لجماله وعقله وكان موسى عليه السلام قال لهم لا تستحيوا
احدا فلما رجعوا الى بني اسرائيل بالشام وجدوا موسى قد مات فقال لهم بنو اسرائيل انتم عصاة والله لا دخلتم
علينا بلادنا فانصرفوا الى الحجاز فكانوا فيه فلم يجر عليهم الجلاء الذي اجلاه بخت نصر على اهل الشام وكان الله
قد كتب على بني اسرائيل جلاء فنالهم هذا الجلاء على يد محمد صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالسيف والقتل
كاهل بدر وغيرهم ويقال جلا القوم عن منازلهم واجلاهم غيرهم قيل والفرق بين الجلاء والاخراج اي الجلاء ما كان مع
الاهل والولد والاخراج قد يكون مع بقاء الاهل والولد وقال الماوردي الجلاء لا يكون الا لجماعة والاخراج يكون
لواحد ولجماعة وقرا الجمهور الجلاء ممدودا والحسن بن صالح واخوه علي بن صالح مقصورا وطلحة مهموزا من غير الف
كالنبا ولهم في الآخرة عذاب النار اي ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا في الاخرة وقرا طلحة ومن يشاق بالاظهار
كالمتفق عليه في الانفال والجمهور بالادغام وكان بعض الصحابة قد شرع في بعض نخل بني النضير يقطع ويحرق وذلك
في صدر الحرب فقالوا اما نهيت عن الافساد يا محمد وانت تنهى عن الافساد فكفوا عن ذلك ونزل ما قطعتم من لينة الاية
ردا على بني النضير واخبارا ان ذلك بتسويغ الله وتمكينه ليخزيكم به ويذلكم واللينة والنخلة اسمان بمعنى واحد
قاله الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون قال الشاعر كان قتودي فوقها عش طاير على لينة سوقا
تهفو جنوبها وقال الاخر طراق الخوافي واقع فوق لينة ندى ليلة في ريشه يترقرق وقال ابن عباس وجماعة من اهل
اللغة هي النخلة ما لم تكن عجوة وقال الثوري الكريمة من النخل وقال ابو عبيدة وسفين ما تمرها لون وهو نوع
من التمر يقال له اللون قال سفين هو شديد الصفرة تشف عن نواه فيرى من خارج وقال ايضا ابو عبيدة
اللين الوان النخل المختلطة التي ليس فيها عجوة ولا برني وعن جعفر بن محمد هي العجوة وقيل هي الفسلان وانشد فيه
عن سواليته مجري معين ثم حف النخيل بالاجام وقيل هي اغصان الاشجار لليتها فعلى هذا لا يكون اصل
اليا الواو وقيل النخلة القصيرة وقال الاصمعي هي الدقل وما شرطية منصوبة بقطعتم ومن لينة تبيين لابهام
ما وجواب الشرط فباذن الله اي فقطعها وتركها باذن الله وقرا الجمهور قايمة انث قايمة والضمير في تركتموها
عائد على معنى ما وقرا عبد الله والاعمش وزيد بن علي قوما على وزن فعل كضرب جمع قايم وقري قايما اسم فاعل

فذكر على لفظ ما وانث في على اصولها وفي اصلها بغير واو ولما خل بنو النضير عن اوطانهم وتركوا رباعهم واموالهم
طلب المسلمون تخميسها كغنايم بدر فنزلت ما افاء الله على رسوله منهم بين ان اموالهم فيء لم يوجف عليها خيل ولا
ركاب ولا قطعت مسافة انما كانوا ميلين من المدينة مشوا مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر بن الخطاب كانت اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق منها على اهله نفقة سنته
ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله وقال الضحاك كانت له عليه السلام خاصة فآثر بها المهاجرين
وقسمها عليهم ولم يعط الانصار منها شيئا الا ابا دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة اعطاهم لفقرهم وما في
قوله وما افاء الله شرطية او موصولة ذا فالمعنى يفي ولا يكون ماضيا في اللفظ والمعنى لان جعل الشرط لا يكون
ماضيا في المعنى وكذلك صلة ما الموصولة اذا كانت الفاء في خبرها لانها اذ ذاك شبهت باسم الشرط فان
كانت الاية نزلت قبل جلائهم كانت مخبرة بغيب فوقع كما اخبرت وان كانت نزلت بعد حصول اموالهم للرسول
كان ذلك بيانا لما يستقبل وحكم الماضي المتقدم حكمه ومن في من خيل زائدة في المفعول يدل على الاستغراق
والركاب الابل سلط الله رسوله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على من يشاء من اعدائه وقال بعض
العلماء كل ما فتح على الائمة مما لم يوجف عليه فهو له خاصة ما افاء الله على رسوله من اهل القرى وقال الزمخشري لم يدخل
العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع
بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنايم مقسوما على الاقسام الخمسة انتهى وقال ابن عطية اهل
القرى المذكورون في هذه الاية هم اهل الصفراء وينبع ووادي القرى وما هنالك من قرى العرب التي تسمى
قرى عربية وحكمها مخالف لبني النضير ولم يحبس من هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه شيئا بل امضاها
لغيره وبني النضير وهذه الاية عامة وقرأ الجمهور كيلا يكون بالياء وعبد الله وابو جعفر وهشام بالتاء والجمهور
دولة بضم الدال ونصب التاء وابو جعفر وابو حيوة وهشام بضمها وعلي والسلمي بفتحها قال عيسى بن عمر هما بمعنى
واحد وقال الكسائي وحذاق البصرة الفتح في الملك بضم الميم لانها الفعلة في الدهر والضم في الملك بكسر الميم
والضمير في يكون بالتاء بنيت عائد على ما اذ المراد به الاموال والمغانم وذلك الضمير هو اسم يكون وكذلك
من قرأ بالياء اعاد الضمير على لفظ ما اي يكون الفيء وانتصب دولة على الخبر ومن رفع دولة فيكون تامة ودولة
فاعل وكيلا يكون تعليل لقوله فلله وللرسول اي فالفيء وحكمه لله وللرسول يقسمه على امر الله كيلا يكون الفيء
الذي حقه ان يعطى للفقراء بلغة يعيشون بها متداولا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم
كما كان رؤساؤهم يستأثرون بالغنايم ويقولون من عز بز والمعنى كي لا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية
وروي ان قوما من الانصار تكلموا في هذه القرى المفتتحة وقالوا لنا منها سهم فنزل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

وذلك انما في ذلك الوقت فخص [illegible]
وقيل ان الاية الاولى خاصة في [illegible]

عنه

عنه فانتهوا وعن الكلبي ان روسا من المسلمين قالوا له يا رسول الله خذ صفيك والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل
في الجاهلية فنزل وما آتاكم الآية وهذا عام يدخل فيه قسمة ما افاء الله والغنايم وغيرها حتى انه قد استدل بهذا
العموم على تحريم الخمر وحكم الواشمة والمستوشمة وتحريم المخيط للمحرم ومن غريب الحكايات في الاستنباط ان
الشافعي قال سلوني عن ما شيتم اخبركم به من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن
محمد بن هرون ما تقول في المحرم يقتل الزنبور فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة ابن اليمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وحدثنا سفين بن عيينة عن مسعر بن كدام
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل الزنبور انتهى يعني في الاحرام بين انه
يقتدي بعمر وان الرسول امر بالاقتدا به وان الله امر بقبول ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان
للفقرا قال الزمخشري بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله وللرسول و
والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقرا في قوله وينصرون الله و
رسوله وانه يترفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب
في تعظيم الله عز وعلا انتهى وانما جعله الزمخشري بدلا من قوله والذي انما يستحق ذو القربى الفقير اشترط فيه
على مذهب ابي حنيفة ففسره الزمخشري على مذهبه واما الشافعي فيرى ان سبب الاستحقاق هو القرابة فيا خذ
ذو القربى الغني بقرابته وقال ابن عطية للفقرا المهاجرين بيان لقوله والمساكين وابن السبيل وكررت
لام الجر لما كانت الاول مجرورة باللام ليبين ان البدل انما هو منها انتهى وقيل تتعلق اللام بما دل عليه قوله
كيلا يكون دولة بين الاغنيا منكم اي ولكن يكون للفقرا انتهى ثم وصف تعالى المهاجرين بما يقتضي فقرهم
ويوجب الاشفاق عليهم اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم وجهادهم قولا وفعلا والظاهر ان قوله والذين
تبوءو المعطوف على المهاجرين وهم الانصار فيكون قد وقع بينهم الاشتراك فيما يقسم من الاموال وقيل هو مستانف

قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
لا ينصرونهم ولئن نصروهم
ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم
محصنة او من وراء جدر بأسهم
وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم

القربى الاية مذهب ابي حنيفة لا يستحق ذو القربى الغني

مرفوع بالابتداء والخبر يحبون اثنى عليهم تعالى بهذه الخصال الجليلة كما اثنى على المهاجرين بقوله يبتغون فضلا الى اخره
والايمان معطوف على الدار وهي المدينة والايمان ليس مكانا فيتبوا فقيل هو من عطف الجمل اي واعتقدوا
الايمان واخلصوا فيه قاله ابو علي فيكون كقوله فعلفتها تبنا وماء باردا او يكون ضمن تبوءوا معنى لزموا والاولى
قد يشترك في الدار والايمان فيصح العطف او لما كان الايمان قد شملهم صار كالمكان الذي يقيمون فيه لكن
يكون ذلك جمعا بين الحقيقة والمجاز وقال الزمخشري اواراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار
مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة
ومكان ظهور الايمان وقال ابن عطية والمعنى تبوءوا الدار مع الايمان معا وبهذا الاقتران يصح معنى قوله من
قبلهم فتامله انتهى ومعنى من قبلهم من قبل هجرتهم حاجة هنا اي حسدا مما اوتوا اي مما اعطى المهاجرون وتعم
الحاجة جميع ما فعله الرسول في اعطاء المهاجرين من اموال بني النضير والقرى ويؤثرون على انفسهم من ذلك
قصة الانصاري مع ضيف الرسول حيث لم يكن لهم الا ما ياكل الصبية فاوهمه انه ياكل حتى اكل الضيف فقال
له الرسول عجب الله من فعلكما البارحة فالاية مشيرة الى ذلك وقيل غير ذلك في ايثارهم والخصاصة الفاقة
ماخوذ من خصاص البيت وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج والفتوح فكان حال الفقير هي كذلك يتخللها النقص
والاحتياج وقرا ابو حيوة وابن ابي عبلة ومن يوق بفتح الواو وشد القاف وابن عمر وابن ابي عبلة شح
بكسر الشين والجمهور باسكان الواو وتخفيف القاف وضم الشين والشح اللوم وهو كزازة النفس على ما عندها
والحرص على المنع وقال يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا واضيف الشح الى النفس لانه
غريزة فيها تعالى واحضرت الانفس الشح وفي الحديث من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى في
النائبة فقد برئ من الشح والذين جاءوا من بعدهم الظاهر انه معطوف على ما قبله من المعطوف على المهاجرين
وقال الفراء هم الفرقة الثالثة من الصحابة وهو من امن او كبر في آخر مدة النبي صلى الله عليه وسلم وقال الجمهور اراد من
يجيء من التابعين فعلى القول الاول يكون المعنى من بعدهم اي من بعد المهاجرين والانصار السابقين بالايمان
بالايمان وهاولاء تاخر ايمانهم او سبق ايمانه وتاخرت وفاته حتى انقرض معظم المهاجرين والانصار وعلى القول
الثاني يكون معنى من بعدهم اي من بعد ممات الصحابة مهاجريهم وانصارهم واذا كان والذين معطوفا
على المجرور قبله فالظاهر انهم مشاركو من تقدم في حكم الفيء وقال مالك بن اوس قرا عمر انما الصدقات
للفقراء فقال هذه لهاولاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم الاية فقال هذه لهاولاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله
حتى بلغ الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم ثم قال لئن عشت ليوتين
الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها وعنه ايضا انه استشار المهاجرين والانصار فيما فتح الله عليه من ذلك في كلام

اخر ١٥ا

آخره انه تلا ما افاء الله على رسوله الاية فلما بلغ اولئك الاية هم الصادقون قال ما هي لهؤلاء فقط وتلا والذين جاؤوا من بعدهم
الى قوله رؤوف رحيم ثم قال ما بقي احد من اهل الاسلام الا وقد دخل في ذلك وقال عمر لولا يأتي من آخر الناس ما فتحت
قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقيل والذين جاؤوا من بعدهم منقطع مما قبله معطوف عطف
الجمل لا عطف المفردات فاعرابه والذين مبتدا ندبوا بالدعا للاولين والثنا عليهم وهم من يجي بعد الصحابة الى يوم القيمة
والخبر يقولون اخبر تعالى عنهم بانهم لايمانهم ومحبة اسلافهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا وعلى القول الاول يكون
يقولون استيناف اخبار قيل او حال الم تر الى الذين نافقوا الاية نزلت في عبد الله بن ابي ورفاعة ابن التابوت وقوم
من منافقي الانصار كانوا بعثوا الى بني النضير بما تضمنته الجمل المحكية بقوله يقولون واللام في لاخوانهم للتبليغ والاخوة
بينهم اخوة الكفر وموالاتهم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم احدا من المومنين والرسول او ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم واخلاف
ما وعدناكم من النصرة ولننصرنكم جواب قسم محذوف وقيل ان الشرطية وجواب ان محذوف والكثير في كلام العرب
اثبات اللام الموذنة بالقسم قبل اداة الشرط ومن حذفها قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن التقدير ولئن
لم ينتهوا لكاذبون اي مواعيدهم لليهود وفي ذلك دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وكذلك لم يخرجوا
حين اخرج بنو النضير بل قاموا في ديارهم وهذا اذا كان قوله لاخوانهم هم بنو النضير وقيل هم يهود المدينة والضماير
على هذين القولين متفقة وقيل فيها اختلاف اي لئن اخرج اليهود لا تخرج المنافقون ولئن قوتلوا اليهود لا ينصرهم
المنافقون ولئن نصر اليهود المنافقين ليولن اليهود الادبار وكان صاحب هذا القول نظر الى قوله ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
فعلى اخبر انهم لا ينصرونهم فكيف ياتي ولئن نصروهم فاخرجه في خبر الامكان وقد اخبر انهم لا ينصرونهم فلا يمكن نصرهم
اياهم بعد اخباره تعالى انه لا يقع واذا كانت الضماير متفقة فقال الزمخشري معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما وقال فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون وقال ابن عطية معناه ولئن
خالفوا ذلك فانهم ينهزمون انتهى والظاهر ان الضمير في ليولن الادبار وفي ثم لا ينصرون عائد على المفروض
انهم ينصرونهم اي ولئن نصرهم المنافقون ليولن المنافقون الادبار ثم لا ينصر المنافقون وقيل الضمير في ليولن
عائد على اليهود وكذا في لا ينصرون وقال ابن عطية وجاءت الافعال غير مجزومة في قوله لا يخرجون ولا ينصرون
لانها راجعة على حكم القسم لا على حكم الشرط وفي هذا نظر انتهى واي نظر في هذا وهذا جاء على القاعدة المتفق عليها
من انه اذا تقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم وحذف جواب الشرط وكان فعله بصيغة الماضي او مجزوما بلم وله
شرط وهو ان لا يتقدمه طالب خبر واللام في لئن موذنة بقسم محذوف قبله فالجواب له وقد اجاز الفراء ان
يجاب الشرط وان تقدم القسم ورده عليه البصريون ثم خاطب المومنين بان هؤلاء يخافونكم اشد من خيفة الله
لانهم يتوقعون عاجل شركم ولعدم ايمانهم لا يتوقعون آجل عذاب الله وذلك لقلة فهمهم ورهبة مصدر رهب المبني

للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية فالرهبة واقعة منهم لامن المخاطبين فالمخاطبون مرهوبون وهذا كما قال فلهو
خوف عندي اذا اكلمه وقيل انك ماسور ومقتول من ضيغم بثراء الارض مخدرة ببطن عثر غيل دونه غيل فالمخبر
عنه مخوف لا خايف والضمير في صدورهم قيل لليهود وقيل للمنافقين وقيل للفريقين وجعل الصدور مقر الرهبة
دليل على تمكنها منهم بحيث صارت الصدور مقرا لها والمعنى رهبتهم منكم اشد من رهبتهم من الله لا يقاتلونكم اي
النضير وجميع اليهود وقيل اليهود والمنافقون جميعا اي مجتمعين متساندين بعضهم بعضا الا في قرى
محصنة لا في الصحراء لخوفهم منكم وتحصينها بالدروب والخنادق او من وراء جدار يستترون به من ان يصيبوهم
وقرا الجمهور جدر بضمتين جمع جدار وهو جار والحسن ابن وثاب فاسكان الدال مخففا ورويت عن ابن كثير
وكثير من المكيين جدار بالالف وكسر الجيم وقرا كثير من المكيين وهرون عن ابن كثير جدر بفتح الجيم وسكون
الدال وقال صاحب اللوامح وهو واحد بلغة اليمن وقال ابن عطية ومعناه اصل بنيان كالسور ونحوه قال ويحتمل ان
يكون من جدر النخل اي من وراء نخلهم اذ هي مما يتقى به عند المضافة باسهم بينهم شديد اي اذا اقتتلوا بعضهم
مع بعض كان باسهم شديدا اما اذا قاتلوكم فلا يبقى لهم باس لان من حارب اولياء الله خذل تحسبهم جميعا اي
مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى اي واهواؤهم متفرقة وكذا حال المخذولين لا تستقر اهواؤهم
على شيء واحد وموجب ذلك الشتات انتفاء عقولهم فهم كالبهايم لا تتفق على حالة وقرا الجمهور شتى بالف
التانيث ومبشر بن عبيد منونا جعلها الف الالحاق وعبد الله وقلوبهم اشت اي اشد تفرقا ومن كلام العرب
شتى تؤب الحلبة وقال الشاعر الى الله اشكو نية شقت العصى هي اليوم شتى وهي امس جميع كمثل الذين من قبلهم
قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون .
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم كمثل خبر المبتدا المحذوف اي مثلهم اي بني النضير كمثل الذين
من قبلهم قريبا وهم بنو قينقاع اجلاهم الرسول من المدينة قبل بني النضير فكانوا مثلا لهم قاله ابن عباس
واهل بدر الكفار فانه عليه السلام قتلهم ومثلهم في ان غلبوا وقهروا وقيل الضمير في من قبلهم للمنافقين والذين

وعاصم والاعمش وقرا ابو عمرو وابن كثير جدر

مر

من قبلهم منافقو الامم الماضية غلبوا او ذلوا على وجه الدهر فمثلهم ويبعد هذا التاويل لفظ قريبا ان جعلته
متعلق بما قبله وقريبا ظرف زمان وان جعلته معمولا لذاقوا اي ذاقوا وبال امرهم قريبا من عصيانهم اذ لم
تتاخر عقوبتهم في الدنيا كما لم تتاخر عقوبة هؤلاء ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان لما مثلهم بمن قبلهم
ذكر مثلهم مع المنافقين فالمنافقون كالشيطان وبنو النضير كالانسان والجمهور على ان الشيطان والانسان
اسما جنس يورطه في المعصية ثم يفر منه كذلك اغوى المنافقون بني النضير وحرضوهم على الثبات ووعدوهم
النصر فلما نشب بنو النضير خذلهم المنافقون وتركوهم في اسوء حال وقيل المراد استغواء الشيطان قريشا
يوم بدر وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم وقيل التمثيل بشيطان مخصوص
مع عابد مخصوص استودع امراة فوقع عليها فحملت فخشي الفضيحة فقتلها ودفنها سول له الشيطان ذلك ثم
شهره فاستخرجت فوجدت مقتولة وكان قال ان ماتت ودفنتها فعلموا بذلك فتعرض له وقال
اكفر واسجد لي وانجيك ففعل وتركه عند ذلك قال اني بريء منك وقول الشيطان اني اخاف الله رياء ولا
يمنعه الخوف عن سابق قوة فيه ابن آدم وقرا الجمهور عاقبتهما بنصب التاء والحسن وعمرو بن عبيد وسليم بن ارقم
برفعها والجمهور خالدين بالياء حالا وفي النار خبر ان يكون خبران والظرف ملغى وان كان قد اكد بقوله فيها
وذلك جائز على مذهب سيبويه ولما انقضى في هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المومنين لان الموعظة
بعد ذكر المصيبة لها توقع في النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب الغفلة وكرر الامر بالتقوى على سبيل
التوكيد او لاختلاف متعلق التقوى فالاولى في اداء الفرائض لانه مقترن بالعمل والثانية في ترك المعاصي
لانه مقترن بالتهديد والوعيد وقرا الجمهور ولتنظر امرا واللام ساكنة وابو حيوة ويحيى ابن الحارث بكسرها
وقال ذلك عن حفص عن عاصم والحسن بكسرها وفتح الراء جعلها لام كي ولما كان امر القيمة كائنا لا محالة عبر عنه بالغد
وهو اليوم الذي يلي يومك على سبيل التقريب وقال الحسن وقتادة لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه كان
لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الاخرة بالغد كان الدنيا والاخرة نهاران يوم وغد
قال ابن عطية ويحتمل ان يريد بقوله لغد ليوم الموت لانه لكل انسان كغده وقال مجاهد وابن زيد الامس
الدنيا وغد الاخرة وقال الزمخشري اما تنكير النفس فاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال
فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه لغد قيل لا يعرف كنهه لعظمه انتهى وقرا الجمهور
ولا تكونوا بتاء الخطاب وابو حيوة بياء الغيبة على سبيل الالتفات وقال ابن عطية كناية عن النفس التي هي اسم
الجنس كالذين نسوا هم الكفار تركوا عبادة الله وامتثال ما امر واجتناب ما نهى وهذا تنبيه على فرط غفلتهم واتباع
شهواتهم فانساهم انفسهم حيث لم يسعوا لها في الخلاص من العذاب وهذا من المجازاة على الذنب بالذنب عوقبوا على

ان وعبد الله وزيد بن علي والاعمش وابن ابي عبلة بالالف مجازه

على نسيان جبهة الله بان انساهم انفسهم قال سفيان المعنى حظ انفسهم ثم ذكر مباينة الفريقين اصحاب النار في الجحيم واصحاب

الجنة في النعيم كما قال افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقال ام نجعل المتقين كالفجار لو انزلنا

هذا القران هذا من باب التخييل والتمثيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ودل على ذلك وتلك الامثال نضربها للناس

والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تاثره لهذا الذي لو انزل على الجبل لتخشع وتصدع واذا كان الجبل

على عظمته وصلابته يعرض له الخشوع والتصدع فابن آدم كان اولى بذلك لكنه على حقارته وضعفه لا يتاثر وقرا

طلحة مصدعا بادغام التاء في الصاد وقرا ابو ذر وابو السمال وابو دينار الاعرابي القدوس بفتح القاف والجمهور على

الضم وقرا الجمهور المومن بكسر الميم اسم فاعل من آمن بمعنى آمنه وقال ثعلب المصدق المومنين في انهم آمنوا او قال

النحاس او في شهادتهم على الناس يوم القيمة وقيل المصدق نفسه في اقواله الازلية وقرا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين

وقيل ابو جعفر المدني المومن بفتح الميم قال ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه لو كان كذلك لكان المومن به وكان جايزا

لكن المومن المطلق بلا حرف جر يكون من كان خايفا ومن وقال الزمخشري بمعنى المومن به على حذف حرف

الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون المهيمن تقدم شرحه الجبار القاهر

الذي جبر خلقه على ما اراد وقيل الجبار الذي لا يدانيه شي ولا يلحق ومنه نخلة جبارة اذا لم يلحق وقال سوامق

جبار اثيث فروعه وعالين قنوانا من البسر احمرا وقال ابن عباس هو العظيم وجبروته عظمته وقيل هو من

الجبر وهو الاصلاح جبرت العظم اصلحته بعد الكسر قال الفرا من اجبره على الامر قهره قال ولم اسمع فعالا من

افعل الا في جبار ودراك انتهى وسمع اسار فهو سار المتكبر المبالغ في الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم

عباده الخالق المقدر لما يوجده الباري المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وقرا علي وحاطب

بن ابي بلتعة وابن السميفع المصور بفتح الواو والراء وانتصب مفعولا بالباري واراد به جنس المصور وعن علي فتح

الواو وكسر الراء على اضافة اسم الفاعل الى المفعول نحو الضارب الغلام بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاكم من الحق يخرجون

الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا

اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا

اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل

بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء

منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده

الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي ربنا لا تجعلنا فتنة للذين

العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني

الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله غفور رحيم لا ينهيكم الله عن الذين

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

كفروا واغفر لنا ربنا انك انت

والله قدير

لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين ۞ انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم
ان الله يحب المقسطين ۞ انما وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ۞

هذه السورة مدنية ونزلت بسبب حاطب بن ابي بلتعة كان وجه كتابا مع امراة الى اهل مكة يخبرهم بان رسول
الله متوجه اليهم ليغزوهم فاطلع الله رسوله على ذلك ووجه الى المراة من اخذ الكتاب منها والقصة مشهورة في كتب
الحديث والتفسير ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما ذكر فيما قبلها حالة المنافقين والكفار افتتح هذه بالنهي عن موالاة
الكفار والتودد اليهم واضاف ذلك اليه تغليظا لجرمهم واعلاما بحلول عقاب الله بهم والعدو ينطلق على الواحد
وعلى الجمع واولياء مفعول ثان لتتخذوا وتلقون بيان لموالاتهم فلا موضع له من الاعراب او استيناف اخبار وقال
الحوفي والزمخشري حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة لاولياء وهذا تقدمها اليه الفراء قال تلقون اليهم بالمودة من صلة
اولياء انتهى وعندهم ان النكرة توصل وعند البصريين لا توصل بل توصف والحال والصفة قيد وهم قد نهوا عن
اتخاذهم اولياء مطلقا والتقييد يدل على انه يجوز ان يتخذوا اولياء اذا لم يكونوا في حال القاء المودة واذا لم يكونوا
الاولياء متصفين بهذا الوصف وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فدل على
انه لا تعتبر تلك الحال ولا ذلك الوصف والالقاء عبارة عن الافضاء بالمودة ومفعول تلقون محذوف اي
تلقون اليهم اخبار الرسول واسراره والباء في بالمودة للسبب اي بسبب المودة التي بينهم وقال الكوفيون الباء زائدة
كما قيل في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي ايديكم قال الحوفي وقال البصريون هي متعلقة بالمصدر الذي دل
عليه الفعل وكذلك قوله بالحاد بظلم اي ارادته بالحاد انتهى فعلى هذا يكون بالمودة متعلق بالمصدر اي القاؤهم
بالمودة وهذا ليس بجيد لان فيه حذف المصدر وهو موصول وحذف الخبر اذ القاؤهم مبتدا وبما متعلق
وقد كفروا الجملة حالية وذو الحال الضمير في تلقون اي توادونهم وهذه حالهم وهي الكفر بالله ولا يناسب الكافر
بالله ان يود واجاز الزمخشري ان يكون حالا من فاعل لا تتخذوا وقرا الجمهور بما جاءكم والجحدري والمعلى عن
عاصم لما باللام مكان الباء اي لاجل ما جاءكم يخرجون الرسول استيناف كالتفسير لكفرهم او حال من ضمير كفروا
واياكم معطوف على الرسول وقدم على اياكم الرسول لشرفه ولانه الاصل للمومنين به ولو تقدم الضمير لكان جائزا
في العربية خلافا لمن خص ذلك بالضرورة قال لانك قادر على ان تاتي به متصلا فلا يفصل الا في الضرورة وهو محجوج
بهذه الاية وبقوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقدم الموصول
هنا على المخاطبين للسبق في الزمان وبغير ذلك من كلام العرب وان تومنوا مفعول من اجله اي يخرجون لايمانكم
او كراهة ايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جواب محذوف لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله لا تتخذوا عدوي ونصب
جهادا وابتغاء على المصدر في موضع الحال اي مجاهدين ومبتغين او على انه مفعول من اجله تسرون استيناف اي تسرون

وقد علمتم انى اعلم الاخفا والاعلان واطلع الرسول على ذلك فلا طائل فى فعلكم هذا وقال ابن عطية تسرون به امن تلقون
انتهى وهو شبيه ببدل الاشتمال لان الالقا يكون سرا وجهرا فهو ينقسم الى هذين النوعين واجاز ايضا ان يكون
خبر مبتدا محذوف تقديره وانتم تسرون والظاهر ان اعلم افعل تفضيل ولذلك عداه بالباء واجاز ابن عطية ان يكون
مضارعا وعدى بالباء قال لانك تقول علمت بكذا اعدل الباء وانا اعلم جملة حالية والضمير فى ومن يفعله الظاهر انه
الى اقرب مذكور اى ومن يفعل الاسرار وقال ابن عطية يعود على الاتخاذ وانتصب سوا على المفعول به على تقدير
تعدى ضل او على الظرف على تقدير اللزوم والسوا الوسط ولما نهى المومنين عن اتخاذ الكفار اوليا وشرح به
الولاية من القاء المودة اليهم وذكر ما صنع الكفار بهم اولا من اخراج الرسول والمومنين ذكر صنيعهم اخرا لو قدروا
عليه من انه ان تمكنوا منه تظهر عداوتهم لكم وبسطوا ايديهم بالقتل والتعذيب والسنتهم بالسب وودوا لو ارتددتم
عن دينكم الذى هو احب الاشيا اليكم وهو سبب اخراجهم اياكم قال الزمخشرى فان قلت كيف اورد جواب الشرط
مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضى قلت الماضى وان كان يجرى فى باب الشرط مجرى المضارع فى علم الاعراب
فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شى كفركم وارتدادكم يعنى انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا
والاخرة جميعا انتهى وكان الزمخشرى فهم من قوله وودوا انه معطوف على جواب الشرط فجعل ذلك سوال او
جوابا والذى يظهر ان قوله وودوا ليس معطوفا على جواب الشرط لان ودادتهم كفرهم ليست مترتبة على الظفر
بهم والتسليط عليهم بل هم وادون كفرهم على كل حال سوا ظفروا ام لم يظفروا وانما هو معطوف على جملة الشرط
والجزا اخبر تعالى بخبرين احدهما اتضاح عداوتهم والبسط اليهم ما ذكر على تقدير الظفر بهم والاخر ودادتهم كفرهم
لا على تقدير الظفر بهم ولما كان حاطب قد اعتذر بان له بمكة قرابة فكتب الى اهلها بما كتب ليرعوه فى قرابته قال
تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم اى قراباتكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم
ويوم معمول لينفعكم او ليفصل وقرا الجمهور يفصل بالياء مخففا مبنيا للمفعول وقرا الاعرج وعيسى وابن عامر كذلك
الا انه مشدد والمرفوع اما بينكم وهو مبنى على الفتح لاضافته الى مبنى واما ضمير المصدر المفهوم من يفصل اى
يفصل هو اى الفصل وقرا عاصم والحسن والاعمش يفصل بالياء مخففا مبنيا للفاعل وحمزة والكسائى وابن وثاب مبنيا للفاعل
والياء مضمومة مشددا وابو حيوة وابن ابى عبلة كذلك الا انه حقق والنخعى وطلحة كذلك الا انه بالنون مشددا وهما
ايضا وزيد بن على بالنون مفتوحة مبنيا مخففا للفاعل وابو حيوة ايضا بالنون مضمومة مخففا فهذه ثمانى
قراءات ولما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه السلام وان من سيرته التبرى من الكفار ليقتدوا به
فى ذلك ويتاسوا وقرا الجمهور اسوة بكسر الهمزة وعاصم بضمها وهما لغتان والذين معه قيل من امن به وقال الطبرى
وغيره الانبيا معاصروه او كانوا قريبا من عصره لانه لم يرو انه كان له اتباع مومنون فى مكافحته نمرود والاية

قال

قاله لسارة حين رحل الى الشام مهاجرا من بلد نمروذ وما على الارض من يعبد الله غيري وغيرك والتاسي بابراهيم عليه السلام
هو في التبرى من الشرك وهو في كل ملة وبرسول الله عليه السلام على الاطلاق في العقايد واحكام الشرع وقرا الجمهور برآء جمع
كظريف وظرفاء وعيسى برآء جمع بريء ايضا كظريف وظراف وابو جعفر بضم الباء كتوام وظوار فهو اسم جمع الواحد
بري وتوام وظير ورويت عن عيسى قال ابو حاتم زعموا ان عيسى الهمداني وعنه براء على فعال كالذي في قوله انني براء
مما تعبدون في الزخرف فهو مصدر على فعال يوصف به المفرد والجمع وقال الزمخشري وبراء على ابدال الضم من الكسر
كرخال ورباب انتهى والضمة في ذلك ليست بدلا من كسرة بل هي ضمة اصلية وهو وزن من اوزان الجموع وليس
جمع تكسير فتكون الضمة بدلا من الكسرة الا قول ابرهيم استثنا من قوله اسوة حسنة قاله قتادة والزمخشري قال مجاهد
وقتادة وعطاء الخراساني وغيرهم المعنى ان الاسوة لكم في هذا الوجه لا في هذا الاخر لانه كان لعلة ليست في نازلتكم
وقال الزمخشري فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله
وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك من الله قلت اراد استثنا
جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الا
ستغفار انتهى وقال الزمخشري ايضا بعد ان ذكر ان الاستغفار هو من قوله اسوة حسنة قال لانه اراد بالا
سوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها انتهى والذي يظهر انه مستثنى من مضاف
لابرهيم تقديره اسوة حسنة في مقالات ابرهيم ومحاوراته لقومه الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فليس فيه
اسوة حسنة فيكون على هذا استثنا متصلا واما ان يكون قول ابرهيم مندرجا في اسوة حسنة لان معنى الاسوة
هو الاقتدا والتاسي فالقول ليس مندرجا تحته لكنه مندرج تحت مقالات ابرهيم وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون
الاستثنا من التبري والقطيعة التي ذكرت لم تبق صلة الا كذا انتهى وقيل هو استثنا منقطع المعنى لكن قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلا تاتسوا به فتستغفروا وتفدوا اباءكم الكفار بالاستغفار ربنا عليك توكلنا
وما بعده الظاهر انه من تمام قول ابرهيم متصل بما قبل الاستثنا وهو من جملة ما يتاسى به وفصل بينهما بالاستثنا
اعتنا بالاستثنا ولقربه من المستثنى منه ويجوز ان يكون امرا من الله للمومنين اى قولوا ربنا عليك توكلنا علمهم ذلك
قطع العلايق التي بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة قال ابن عباس لا تسلطهم علينا فيفتنونا ويعذبونا وقال مجاهد
لا تعذبنا بايديهم او بعذاب من عندك فيظنوا انهم محقون وانا مبطلون فيفتتنوا لذلك وقال قريبا منه قتادة
وابو مجلز وقول ابن عباس ارجح لانه دعا لانفسهم وعلى قول غيره دعا للكفار لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم والذين
معه وكررت الاسوة توكيدا واكد ذلك بالقسم ايضا لمن يرجوا بدل من ضمير الخطاب بدل البعض من كل وروي
انه لما نزلت هذه الايات عزم المسلمون على اظهار عداوات اقربائهم الكفرة ولحقهم هم لم يومنوا حتى يتوادوا فنزل

عسى الله الاية مولية وموجبة فاسلم الجميع عام الفتح وصاروا اخوانا ومن ذكر ان هذه المودة هي تزويج النبي صلى الله عليه
وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان وانها كانت بعد الفتح فقد اخطا لان تزويجها كان وقت هجرة الحبشة وهذه الايات
نزلت سنة ست من الهجرة ولا يصح ذلك عن ابن عباس الا ان يسوقه مثالا وان كان متقدما لهذه الاية لانه استمر
بعد الفتح كما يرى نشأ من المودات قال ابن عطية وعسى من الله واجبة الوقوع والله قدير على تقلب القلوب وتيسير
العسير والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهاكم الله الاية قال مجاهد نزلت في قوم بمكة آمنوا ولم يهاجروا
وكانوا في رتبة سوء لتركهم فرض الهجرة وقيل في مومنين من اهل مكة وغيرها تركوا الهجرة وقال الحسن وابو صالح في خزاعة
وبني الحارث بن كعب وكنانة ومزينة وقبايل من العرب كانوا مظاهرين للرسول محبين فيه وفي ظهوره وقيل فيمن لم يقاتل
ولا اخرج ولا اظهر سوءا من كفار قريش وقال مرة الهمداني وعطية العوفي في قوم من بني هاشم منهم العباس وقال عبد الله
بن الزبير في النساء والصبيان من الكفرة وقال النحاس والثعلبي اراد المستضعفين من المومنين الذين لم يستطيعوا الهجرة
وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت
فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتكرمها وتحسن اليها قال ابن عطية وكانت المراة خالتها فيما روي فسمتها
اما وفي التحرير ان ابا بكر الصديق طلق امراته قتيلة في الجاهلية وهي ام اسماء بنت ابي بكر فقدمت في المدة التي فيها الله
فاهدت الى اسماء قرطا واشياء فكرهت ان تقبل منها فنزلت الاية ان تبروهم وان تتولوهم بدل لان ما قبلهما بدل
اشتمال يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان
تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا ذلكم
حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ه وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ه يا ايها النبي اذا جاءك

يا ايها الذين آمنوا كان صلح الحديبية قد تضمن ان من اتى اهل مكة من المسلمين لم يردوه اليهم ومن اتى المسلمين من اهل
مكة ردوه اليهم فجاءت ام كلثوم وهي بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول امراة هاجرت بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هدنة الحديبية فخرج في اثرها اخواها عمارة والوليد فقالا يا محمد اوف لنا بشرطنا فقالت يا رسول الله حال النساء الى الضعف
كما قد علمت فتردني الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنقض الله العهد في النساء وانزل فيهن الاية وحكم بحكم رضوه
كلهم وقيل سبب نزولها سبيعة بنت الحارث الاسلمية جاءت الحديبية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي
بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف
فنزلت بيانا ان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وذكر ابو نعيم الاصبهاني ان سبب نزولها اميمة بنت بشر

مومنت يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم ه يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ه

عمرو بن عوف امراة حسان بن الدحداحة وسماهن تعالى مومنات قبل الامتحان وذلك لنطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر
منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان وقرئ مهاجرات بالرفع على البدل من المومنات
وامتحانهن قالت عائشة بآية المبايعة وقيل بان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال ابن عباس
بالحلف انها ما خرجت الا حبا لله ورسوله ورغبة في دين الاسلام وقال ابن عباس ايضا ومجاهد وقتادة وعكرمة كانت
يستحلف انها ما هاجرت لبغض زوجها ولا لجريرة جرتها ولا لسبب من اغراض الدنيا سوى حب الله ورسوله والدار الاخرة
الله اعلم بايمانهن لانه تعالى هو المطلع على اسرار القلوب ومخبآت العقائد فان علمتموهن مومنات اطلق العلم على
الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات بالخروج من الوطن والحلول في قوم ليسوا من قومها وبين علة انتفاء رجعهن
الى الكفار ازواجهن وذلك هو التحريم بين المسلمة والكافر وقرا طلحة لا هن يحللن لهم والعقد التحريم بهذه الجملة وجاء
قوله ولا هم يحلون لهن على سبيل التاكيد وتشديد الحرمة لانه اذا لم يحل المومنة للكافر علم انه لا حل بينهما البتة وقيل افاد قوله
ولا هم يحلون لهن استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ما داموا على الاشراك وهن على الايمان واتوهم ما انفقوا
امر ان يعطي الزوج الكافر ما انفق على زوجته اذا اسلمت فلا يجمع عليه خسران الزوجية والمالية قال ابن عباس اعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد امتحانها زوجها الكافر ما انفق عليها فتزوجها عمر وكان اذا امتحنهن اعطى ازواجهن مهور
هن وقال قتادة الحكم في رد الصداق انما كان في النساء اهل العهد فاما من لا عهد بينه وبين المسلمين فلا يرد عليه الصداق
والامر كما قال قتادة ثم نفى الحرج في نكاح المومنين اياهن اذا اتوهن مهورهن ثم امر تعالى بفراق نسائهم الكوافر
عوابد الاوثان وقرا الجمهور تمسكوا مضارع امسك كاثرم وابو عمرو ومجاهد بخلاف عنه وابن جبير والحسن والاعرج
مضارع مسك مشددا والحسن ايضا وابن ابي ليلى وابن عامر في رواية معاذ تمسكوا بفتح الثلاثة مضارع تمسك
محذوف التاء اي فتمسكوا والحسن ايضا تمسكوا بكسر السين مضارع مسك ثلاثيا وقال الكرخي الكوافر يشتمل الرجال والنساء
فقال له الفارسي النحويون لا يرون هذا الا في النساء جمع كافرة فقال اليس يقال طائفة كافرة وفرقة كافرة قال ابو
علي فبهت وقلت هذا تاييد انتهى والكرخي هذا معتزلي فقيه وابو علي معتزلي فاعجبه هذا التخريج وليس بشيء لانه لا يقال
كافرة في وصف الرجال الا تابعا لموصوفها او يكون محذوفا مرادا اما اذا لم يكن كذلك فلا يجمع فاعلة على فواعل الا ويكون
للمونث والعصم جمع عصمة وهي سبب البقاء في الزوجية واسالوا ما انفقتم اي واسالوا الكافرين ما انفقتم على ازواجكم
اذا فروا اليهم وليسالوا اي الكفار ما انفقوا على ازواجهم اذا فروا اليهم ولما تقرر هذا الحكم قالت قريش فيما روي
لا نرضى هذا الحكم ولا نلتزمه ولا ندفع لاحد صداقا فنزلت بسبب ذلك هذه الاية الاخرى وان فاتكم فامر تعالى المومنين
ان يدفعوا الى من فرت زوجته من المسلمين ففاتت بنفسها الى الكفار وانفلتت من الاسلام ما كان امهرها قال
الزمخشري فان قلت هل لايقاع شيء في هذا الموضع فائدة قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس

وان قل وحقر غير معوض منه تغليظ في هذا الحكم وتشديد فيه انتهى واللاتي ارتددن من نساء المهاجرين ولحقن بالكفار ام الحكم بنت ابي
سفيان زوج عياض بن شداد الفهري واخت ام سلمة فاطمة بنت ابي امية زوج عمر بن الخطاب وعبدة بنت عبد العزى زوج هشام بن العاص
وام كلثوم بنت جرول زوج عمر ايضا وذكر الزمخشري انهن ست فذكر ام الحكم وفاطمة وعبدة وذكر ان زوجها عمرو بن عبدود وكلثوم وبروع
بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص اعطى ازواجهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مهورهن
من الغنيمة وقرا الجمهور فعاقبتم بالف ومجاهد والزهري الصواف والاعرج وعكرمة وحميد وابو حيوة والزعفراني بشد القاف والنخعي والاعرج
عرج ايضا وابو حيوة ايضا والزهري وابن وثاب بخلاف عنه بخف القاف مفتوحة ومسروق والنخعي ايضا والزهري بكسرها ومجاهد ايضا فاعقبتم
على وزن افعل ويقال عاقب الرجل صاحبه كذا اي جاء فعل كل واحد منهما يعقب فعل الاخر ويقال اعقب قال الشاعر وحاردت النكد الجلاد
ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب وعقب صار عقبى والتعقيب غزو اثر غزو وعقب بفتح القاف وكسرها مخففا وقال الزمخشري فعاقبتم
من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر
يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر وهذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم ومعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبه اذا قفاه
لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك اعقبتم بالتخفيف فقال عقبه يعقبه انتهى وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم وفسر غيرها من القراءات فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم والكفار من قوله الى الكفار ظاهره العموم
في جميع الكفار قاله قتادة ومجاهد قال قتادة ثم نسخ هذا الحكم وقال ابن عباس يعطى من الغنيمة قبل ان تخمس وقال الزهري من مال
الفيء وعنه من صداق من لحق بنا وقيل الكفار مخصوص باهل العهد وقال الزهري انقطع هذا يوم الفتح وقال الثوري لا نعمل به اليوم
وقال مقاتل كان في عهد الرسول فنسخ وقال ابن عطية هذه الاية كلها قد ارتفع حكمها وقال الحافظ ابو بكر بن العاني كان هذا حكم الله
مخصوصا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة باجماع الامة وقال القشيري قال قوم هو ثابت الحكم الى الآن يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك كانت بيعة النساء في ثاني يوم الفتح على جبل الصفا بعد ما فرغ من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر اسفل منه يبايعهن بامره
ويبلغهن عنه وما مست يده عليه السلام يد امراة قط وقالت اسماء بنت يزيد بن السكن كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله
ابسط يدك نبايعك فقال لي عليه السلام اني لا اصافح النساء لكن اخذ عليهن ما اخذ الله عليهن وكانت هند بنت عتبة في النساء فقرا عليهن
الاية فلما قررهن على ان لا يشركن بالله شيئا قالت هند وكيف نطمع ان يقبل منا ما لم يقبله من الرجال تعني ان هذا بين لزومه فلما وقف
على السرقة قالت والله اني لاصيب الهنة من مال ابي سفيان لا ادري ايحل لي ذلك فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر لك
فهو حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال
ولا يزنين فقالت اوتزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان
قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح

ولا تأمرنا الا بارشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء ومعنى
قوله هند او تزني الحرة انه كان في قريش في الاماء غالبا والا فالبغايا ذوات الرايات قد كن حرائر وقرأ علي والحسن والسلمي ولا يقتلن مشددا
او قتلهن من اجل الفقر والفاقة وكانت العرب تفعل ذلك والبهتان قال الاكثرون ان تنسب الى زوجها ولدا ليس منه وكانت المرأة تلتقط
المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك بين ايديهن لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين وروى الضحاك
البهتان العصمة لانها اذا قذفت المرأة غيرها فقد بهتت ما بين يدي المقذوفة ورجليها اذ نعتت عنها ولدا قد ولدته او الحقت بها ولدا لم تلده
وقيل البهتان السحر وقيل بين ايديهن السنتهن بالنميمة وارجلهن فروجهن الفرية بالقول على احد من الناس الكذب فيما او تمس عليه من حبل وحيض
والمعروف الذي نهي عن العصيان فيه وقال ابن عباس والنخعي وزيد بن اسلم هو النوح وشق الجيوب وخمش الوجوه ووصل الشعر وغير ذلك من
اوامر الشريعة فرضها وندبها وروي ان قوما من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم وعلى انهم اليهود فسرهم الحسن وابن زيد ومنذر بن سعيد لان غضب الله قد صار عرفا لهم وقال ابن عباس هم كفار قريش لان
كل كافر عليه غضب من الله وقيل اليهود والنصارى قد يئسوا من الاخرة قال ابن عباس من خيرها وثوابها والظاهر ان من في اصحاب
القبور لابتداء الغاية اي من لقاء اصحاب القبور ومن الثانية كالاولى في من الاخرة فالمعنى انهم لا يلقونهم في دار الدنيا بعد موتهم وقال ابن عرفه
هم الذين قالوا ما يهلكنا الا الدهر انتهى والكفار على هذا كفار مكة لانهم اذا مات لهم حميم قالوا انه آخر العهد به لن نبعث ابدا وهذا تأويل
ابن عباس وقتادة والحسن وقيل من للبيان للجنس اي الكفار الذين هم اصحاب القبور والمأيوس منه محذوف اي كما يئس الكفار المقبورون
وقال
من رحمة الله لانه اذا كان حيا لم يقبر كان يرجى له ان لا ييأس من رحمة الله اذ هو متوقع ايمانه وهذا تأويل مجاهد وابن جبير وابن زيد
ابن عطية وبيان للجنس اظهر انتهى وقد ذكرنا ان الظاهر كون من لابتداء الغاية اذ لا يحتاج الكلام الى تقدير محذوف وقرأ ابن ابي الزناد كما يئس
الكافر على الافراد والجمهور على الجمع ولما افتتح هذه السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لترك موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عن توليهم
والقاء المودة اليهم قال الفراء ومنذر بن سعيد هو المعقود بالرصاص وقال المبرد رصصت البناء لاءمت بين اجزائه وقاربته حتى يصير كقطعة
واحدة وقال الراعي ما لقي البيض من الحرقوص يفتح بابا لمغلق المرصوص الحرقوص دويبة تولع بالنساء الابكار وقيل هو من الرصيص وهو انضمام الاسنان

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون ۝ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص ۝ واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفسقين ۝ واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم
بالبينت قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي
القوم الظالمين ۝ يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۝ هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ۝ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل باموالكم

وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين
آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

هذه السورة مدنية في قول الجمهور ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال ابن يسار مكية وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وسبب نزولها قول المنافقين للمؤمنين
نحن منكم ومعكم ثم يظهر من فعالهم خلاف ذلك قاله ابن زيد او قول شباب من المسلمين فعلنا في الغزو كذا ولم يفعلوا او قول ناس وددنا ان نعرف احب الاعمال
الى ربنا حتى نفني فيه ففرض الله الجهاد واعلم الله بحب الذين يقاتلون فكرهه قوم وفر بعضهم يوم احد فنزلت اقوال الاول لابن زيد والثاني لقتادة والضحاك
والثالث لابن عباس وابي صالح ومناسبتها لآخر السورة قبلها ان في آخر يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم فاقتضى ذلك اثبات
العداوة بينهم فحض تعالى على الثبات اذا لقي المؤمنون في الحرب اعداءهم والنداء بيا ايها الذين آمنوا ان كان للمؤمنين حقيقة فالاستفهام يراد به
التلطف في العتب وان كان للمنافقين فالمعنى يا ايها الذين آمنوا اي بألسنتهم والاستفهام يراد به الانكار والتوبيخ وتهكم بهم في اسناد الايمان
اليهم ولم يتعلق بالفعل بعده واذا وقف عليه فبالهاء او بسكون الميم ومن سكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف والظاهر انتصاب مقتا على التمييز
وفاعل كبر ان تقولوا وهو من التمييز المنقول من الفاعل والتقدير كبر مقت قولكم ما لا تفعلون ويجوز ان يكون من باب نعم وبئس فيكون في كبر
ضمير مبهم مفسر بالتمييز وان تقولوا هو المخصوص بالذم اي بئس مقتا قولكم كذا والخلاف الجاري في المرفوع في بئس رجلا زيد جار في ان تقولوا
هنا ويجوز ان يكون في كبر ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله لم تقولون اي كبر هو اي القول مقتا وان يقولوا بدل من المضمر او
خبر ابتداء مضمر وقيل هو من ابنية التعجب اي ما اكبره مقتا ومثله كبرت كلمة ما اكبرها كلمة وقال الزمخشري قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت
نابا كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان يقولوا
ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض
ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته انتهى وقال
ابن عطية والمقت البغض من اجل ذنب او ريبة او دناءة يصنعها الممقوت انتهى وقال المبرد رجل ممقوت ومقيت اذا كان يبغضه كل احد
انتهى وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون وانتصب صفا على الحال اي صافين انفسهم او هو مصفوفين كانهم في تراصهم
من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض والظاهر نسبة الدأب في التحام بعضهم ببعض بالبنيان المرصوص وقيل المراد استواء ثباتهم
في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص قيل فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة صفا وكانهم
قال الزمخشري حالان متداخلان وقال الحوفي كانهم في موضع النعت لصفا انتهى ويجوز ان يكونا حالين من ضمير يقاتلون في المؤمنين من يقول
ما لا يفعل وهو راجع الى الكذب كان ذلك في معنى الاذاية لرسول اذ كان في اتباعه من عاني الكذب فناسب ذكر قصة موسى وقوله لقومه لم
تؤذونني واذاهم اياه كان بمعاصيهم له ونفسه وجحود آيات الله واقتراحاتهم عليه ليس لهم اقتراحه وقد تعلمون جملة حالية تقتضي تعظيمه وتكريمه
فرتبوا على علمهم انه رسول الله اليهم ما لا يناسب العلم وهو الاذاية وقد يدل على التحقيق في الماضي والتوقع في المضارع هنا معناه المضي اي وقد علمتم كقوله
قد يعلم ما انتم عليه اي قد علم قد نرى تقلب وعبر عنه بالمضارع ليدل على استصحاب الفعل فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم قال الزمخشري بان منع
ألطافه

والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف وقال غيره اسند الزيغ اليهم ثم قال ازاغ الله كقوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم
وهو من العقوبة على الذنب بالذنب بخلاف قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ولما ذكر شيئا من قصة موسى مع بني اسرائيل ذكر ايضا شيئا من قصة عيسى
عليهما السلام وهناك قال يا قوم لانه من بني اسرائيل وهنا قال عيسى يا بني اسرائيل من حيث لم يكن له فيهم اب وهم وان كانت امه منهم ومصدقا
ومبشرا حالان والعامل رسول اي مرسل ويأتي واسمه جملتان في موضع الصفة لرسول اخبر انه مصدق لما تقدم من كتب الله الالهية ولمن تاخر من النبي
المذكور لان التبشير بانه رسول التصديق برسالته وذكر ان الحواريين قالوا يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم
من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل واحمد علم منقول من المضارع للمتكلم او من احمد افعل التفضيل وقال
صلى الالاه ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك احمد قال القشيري ما بشر كل نبي قومه بنبينا صلى الله عليه وسلم والله افرد عيسى بالذكر في هذا
الموضع لانه آخر نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فبين ان البشارة به عمت جميع الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى عليه السلام والظاهر ان
الضمير المرفوع في جاءهم يعود على عيسى لانه المحدث عنه وقيل يعود على احمد لما فرغ من كلام عيسى تطرق الى الاخبار عن احمد عليه السلام وذلك على
سبيل الاخبار للمؤمنين اي فلما جاء هؤلاء الكفار بالمعجزات الواضحة قالوا هذا سحر مبين وقرا الجمهور سحر اي ما جاء به من البينات وقرا عبد الله وطلحة
والاعمش وابن وثاب ساحر اي هذا الجائي ساحر وقرا الجمهور يدعى مبنيا للمفعول وطلحة يدعي مضارع ادعى مبنيا للفاعل وادعى يتعدى بنفسه
الى المفعول به لكنه لما ضمن معنى الانتماء والانتساب عدي باللام قال الزمخشري تدعي بمعنى يدعو نحو لمسه والتمسه يريدون الاية تقدم تفسير نظيرها
في سورة التوبة قال الزمخشري اصله يريدون ان يطفئوا كما جاء في سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى
الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك انتهى وقال نحوه ابن عطية قال واللام في قوله ليطفئوا لام
مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون ان يطفئوا واكثر ما تلزم هذه اللام المفعول اذا تقدم تقول لزيد ضربت ولرؤيتك قصدت
انتهى وما ذكره ابن عطية من ان هذه اللام اكثر ما تلزم المفعول اذا تقدم ليس كذلك بل الاكثر زيدا ضربت من لزيد ضربت واما قولهما ان اللام للتاكيد
وان التقدير ان يطفئوا وان ان يطفئوا مفعول يريدون فليس مذهب سيبويه واصحابه بل مذهبه ان اللام دخلت لسبك الفعل قبلها بالمصدر من غير سابك
التقدير ارادتهم ليطفئوا ونظم القرآن العرب يجعل لام كي في موضع ان في اردت وامرت واليه ذهب الكسائي فاللام عندهم بمعنى ان الناصبة وذهب
بعض النحويين الى زيادتها كما ذهب اليه الزمخشري وابن عطية والذي اخترناه هو ان مفعول اراد وامر محذوف وان اللام لام العلة
وان مضمرة بعدها والتقدير يريدون ما يريدون من المكر والشناعات لان يطفئوا او حذف لفهم المعنى وقد امعنا الكلام على هذه المسالة
في شرح التسهيل قال ابن عباس وابن زيد هنا يريدون ان يبطلوا القرآن ويكذبوه بالقول وقال السدي يريدون دفع الاسلام وبالكلام وقال الضحاك
هلاك الرسول صلى الله عليه وسلم بالاراجيف وقال ابن بحر ابطال حجج الله بتكذيبهم وعن ابن عباس سبب نزولها ان الوحي ابطا اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف
يا معشر يهود ابشروا اطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وكان ليتم امره فحزن الرسول فنزلت واتصل الوحي وقرا العربيان ونافع وابو بكر
والحسن وطلحة والاعرج وابن محيصن متم بالتنوين نوره بالنصب وباقي السبعة والاعمش بالاضافة وقرا الجمهور ينجيكم مخففا والحسن وابن ابي اسحق والاعرج
وابن عامر مشددا والجمهور تؤمنون وتجاهدون وعبد الله آمنوا برسوله وجاهدوا امرين وزيد بن علي بالتاء فيهما محذوف النون فيهما فاما توجيه قراءة

الجمهور فقال المبرد هو بمعنى امنوا على الامر ولذلك جاء يغفر مجزوما انتهى فصورته صورة الخبر ومعناه الامر ويدل عليه قراة عبد الله ونظيره قولهم اتقى الله

امرء فعل خيرا يثب عليه اي ليتق الله وجي به على صورة الخبر وقال الزمخشري للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين

ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت وجدت انتهى وقال الاخفش هو عطف بيان على تجارة وهذا لا يتخيل الا على

تقدير ان يكون الاصل ان تؤمنوا حتى يتقدر بمصدر ثم حذف ان فارتفع الفعل كقوله الا ايها ذا الزاجري احضر الوغى يريد ان احضر فلما حذف ان ارتفع

الفعل وكان التقدير الاية هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ايمان بالله ورسوله وجهاد وقال ابن عطية يؤمنون فعل مرفوع تقديره ذلك انه تؤمنون انتهى

وهذا ليس بشيء لان فيه حذف المبتدا وحذف انه وابقاء الخبر وذلك لا يجوز وقال الزمخشري ويؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون ثم اتبع المبرد

التقدير

فقال هو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم انتهى واما قراة عبد الله فظاهره المعنى وجواب الامر يغفر لكم واما قراة زيد فيتوجه على حذف لام الامر

لتؤمنوا كقوله قلت لبواب على بابها تيذن لنا اني من احمائها يريد لتيذن ويغفر مجزوم على جواب الاستفهام وهو قوله هل ادلكم واستبعد هذا التخريج وقال

الزجاج ليس اذا دلهم على ما ينفعهم يغفر لهم انما يغفر لهم اذا امنوا وجاهدوا وقال المهدوي انما يصح حملا على المعنى وهو ان يكون يؤمنون وتجاهدون

عطف بيان على قوله هل ادلكم كان التجارة لم يدر ما هي فبينت بالايمان والجهاد فهي هما في المعنى فكانه قال تؤمنون وتجاهدون قال فان لم يقدر هذا

التقدير لم يصح لانه يصير ان دللتم يغفر لكم والغفران انما يجب بالقبول والايمان لا بالدلالة انتهى وقال الزمخشري نحوه قال وجه ان متعلق الدلالة

هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم انتهى وتقدم شرح نعيمه وتمام الاية وذكر تعالى ما يمنحهم

من الثواب في الاخرة ذكر ما يسرهم في العاجلة وهي ما يفتح عليهم من البلاد واخرى صفة لمحذوف اي ولكم مثوبة اخرى او نعمة اخرى عاجلة الى هذه

النعمة الاجلة فاخرى مبتدا وخبره المقدر لكم وهو قول الفراء وجهه البدل منه بقوله نصر من الله وتحبونها صفة اي محبوبة اليكم وقال قوم واخرى في

موضع نصب باضمار فعل اي ويمنحكم اخرى ونصر خبر مبتدا اي ذلك او هو نصر وقال الاخفش واخرى في موضع جر عطفا على تجارة وضعف هذا القول

لان هذه الاخرى ليست مما دل عليه انما هي من الثواب الذي يعطيهم الله على الايمان والجهاد بالنفس والمال وقرا الجمهور نصر بالرفع وكذا فتح

قريب وابن ابي عبلة بالنصب فيها ثلاثتها ووصف اخرى بتحبونها لان النفوس قد وكلت بحب العاجل وفي ذلك تحريض على ما يحصل ذلك وهو

الايمان والجهاد وقال الزمخشري وفي تحبونها شي من التوبيخ على محبة العاجل قال فان قلت لم نصب من قرا نصرا من الله وفتحا قريبا قلت يجوز ان

ينتصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا فان قلت علام عطف قوله وبشر

المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك انتهى كونوا انصار الله

ندب المؤمنين الى النصرة ووضع لهم هذا الاسم وان كان قد صار عرفا للاوس والخزرج وسماهم الله به وقرا الاعرج وعيسى وابو عمرو والحرميان

انصارا لله بالتنوين والحسن والجحدري وباقي السبعة بالاضافة الى الله والظاهر ان الكاف في موضع نصب على اضمار اي قلنا لكم ذلك كما قال عيسى

وقال مكي نعت لمصدر محذوف والتقدير كونوا كونا وقيل نعت لانصار اي كونوا انصارا مثل انصار عيسى وقال الزمخشري التشبيه محمول على المعنى

وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله انتهى والحواريون اثنا عشر رجلا وهم اول من

امن بعيسى بعثهم عيسى في الافاق بعث بطرس وبولس الى رومية واندراس ومتى الى الارض التي ياكل اهلها الناس ويوقاس الى ارض بابل وقيل

الى قرطاجنة وهى افريقيه ويجيش الى افسوس قرية اصحاب الكهف ويعقوب الى بيت المقدس وابن ملبين الى ارض الحجاز وشمر الى

ارض البربر وما حولها وفى بعض سمايهم اشكال من جهة الضبط فليلتمس ذلك من مظانه فايدنا الذين امنوا بعيسى على عدوهم وهم

الذين كفروا بعيسى فاصبحوا ظاهرين اى قاهرين لهم مستولين عليهم وقال زيد بن على وقتادة ظاهرين غالبين بالحجة والبرهان وقيل ايدنا

المسلمين على الفرقتين الضالتين السفر الكتاب المجتمع الاوراق متصدة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما

فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم

اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو

العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا

بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم

انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين

قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم

بما كنتم تعملون ٥ يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا

البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من

فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

وقيل مكية وهو خطا لان امر اليهود وانفضاض الناس فى الجمعة لم يكن الا بالمدينة ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر تاييد من آمن

على عدايهم اتبعه بذكر التنزيه لله وسعة ملكه وتقديسه وذكر ما انعم به على امة محمد صلى الله عليه وسلم من بعثته عليه السلام اليهم وتلاوته عليهم

كتابه وتزكيتهم فصارت امته غالبة سايرة الامم قاهرة منتشرة الدعوة كما انتشرت دعوة الحواريين فى زمانهم وقرا الجمهور الملك بجره وجرما

بعده وابو وايل ومسلمة بن محارب ورويه وابو الدينار الاعرابى فالرفع على اضمار هو وحسنه الفصل الذى فيه طول بين الموصوف والصفة

وحكى ذلك عن يعقوب وقرا ابو الدينار وزيد بن على القدوس بفتح القاف والجمهور بالضم هو الذى بعث الاية تقدير الكلام فى نظيرها

فى ال عمران وفى سبب الامى وآخرين الظاهر انه معطوف على فى الاميين اى وفى اخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون

وقال واخرين منصوب عطفا على الضمير فى ويعلمهم ونسب تعليم الاخرين اليه عليه السلام مجاز لما تناسق التعليم الى آخر الزمان وتلا بعضه

بعضا فكانه عليه السلام وجد منه قال ابو هريرة وغيره واخرين هم فارس وجاء نصا عنه عليه السلام فى صحيح البخارى ومسلم ولو فهم منه

الحصر فى فارس لم يجز ان يفسر الاية ولكن فهم المفسرون منه انه تمثيل فقال مجاهد وابن جبير الروم والعجم وقال مجاهد ايضا وعكرمة ومقاتل

التابعين من ابناء العرب لقوله منهم اى فى النسب وقال مجاهد ايضا والضحاك وابن حبان طوايف الناس وقال ابن عمر اهل اليمن وعن

مجاهد ايضا ابناء الاعاجم وعن ابن زيد ايضا هم التابعون وعن الضحاك ايضا العجم وعن ابى روق الصغار بعد الكبار وينبغى ان يحمل

هذه الاقوال على التمثيل كما حملوا قول الرسول فى فارس هو العزيز الحكيم فى تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده واختياره

مثل الذين ٥

هذه السورة مدنية ٥

من سائر البشر ذلك فضل الله اي ايتاء النبوة وجعله خير خلقه وواسطة بينه وبين خلقه مثل الذين حملوا التوراة هم اليهود المعاصرون
الرسول كلفوا القيام بها وامرها ونواهيها ولم يطيقوا القيام بها حين كذبوا الرسول وهي ناطقة بنبوته وقرا الجمهور حملوا مشددا
مبنيا للمفعول ويحيى بن يعمر وزيد بن علي مخففا مبنيا للفاعل شبه صفتهم بصفة الحمار الذي يحمل كتبا فهو لا يدري ما عليه اكتب
هي ام صخر وغير ذلك وانما يدرك من ذلك ما يلحقه من التعب بحملها وقال الشاعر في ذلك ونحوه زوامل الاسفار لا علم عندهم بجيدها الا
كعلم الاباعر لعمرك ما يدري البعير اذا غدا باوساقه او راح ما في الغرائر وقرا عبد الله حمار منكرا والمامون بن هرون يحمل بشد
الميم مبنيا للمفعول والجمهور الحمار معرفا ويحمل بالتخفيف مبنيا للفاعل ويحمل في موضع نصب على الحال قال الزمخشري او الجر على الوصف
لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني انتهى وهذا الذي قاله قد ذهب اليه بعض النحويين وهو ان مثل هذا من
المعارف يوصف بالجمل وحملوا عليه واية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا وامثاله عند المحققين في موضع الحال لا في الصفة ووصفه
بالمعرفة ذي اللام دليل على تعريفه مع ما في ذلك المذهب من هدم ما ذكره المتقدمون من ان المعرفة لا تنعت الا بالمعرفة
والجمل نكرات بئس مثل القوم قال الزمخشري بئس مثلا القوم انتهى فخرجه على ان يكون التمييز محذوفا وفي بئس ضمير تفسره مثلا الذي
ادعى حذفه وقد نص س على ان التمييز الذي يفسره المضمر المستكن في نعم وبئس وما اجري مجراهما لا يجوز حذفه وقال ابن عطية
والتقدير بئس المثل مثل القوم انتهى وهذا ليس بشي لان فيه حذف الفاعل وهو لا يجوز والظاهر ان مثل القوم فاعل بئس والذين
كذبوا هو المخصوص بالذم على حذف مضاف اي مثل الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود او يكون الذين كذبوا صفة للقوم والمخصوص
بالذم محذوف التقدير بئس مثل القوم المكذبين مثلهم اي مثل هولا الذين حملوا التوراة وروي انه لما ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتبت يهود المدينة ليهود خيبر ان اتبعتموه اطعناكم وان خالفتموه خالفناه فقالوا نحن ابنا خليل الرحمن ومنا
عزير ابن الله والانبيا ومتى كانت النبوة في العرب نحن احق بها من محمد ولا سبيل الى اتباعه فنزلت قل يا ايها الذين هادوا
وكانوا يقولون نحن ابنا الله واحباوه اي ان كان قولكم حقا فتمنوا ان تنقلوا سريعا الى دار كرامته المعدة لاوليايه وتقدم
تفسير نظير بقية الاية في سورة البقرة وقرا الجمهور فتمنوا الموت بضم الواو وابن يعمر وابن ابي اسحاق وابن السميفع بكسرها وعن
ابن السميفع ايضا فتحها وحكى الكسائي عن بعض الاعراب انه قرا بالهمز مضمومة بدل الواو وهذا كقول من قرا يلوون بالهمز
بدل الواو وقال الزمخشري ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى
مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه انتهى وهذا منه رجوع عن مذهبه في ان لن تقتضي النفي على التابيد
الى مذهب الجماعة في انها لا تقتضيه واما قوله الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فيحتاج ذلك الى نقل عن مستقري اللسان وقرا
الجمهور فانه والفا دخلت في خبر ان اذ اجري الموصوف مجرى صفته فكان ان اذا باشرت الذين وفي الذين معنى الشرط
فدخلت الفا في الخبر وقد منع هذا قوم منهم الفرا وجعلوا الفا زايدة وقرا زيد بن علي انه بغير فا وخرجه الزمخشري
على الاستيناف وخبر ان هو الذي كانه قال قل ان الموت هو الشي الذي تفرون منه انتهى ويحتمل ان يكون الخبر هو قوله

ملاقيكم فالجملة خبر ان ويحتمل ان يكون انه توكيد لان الموت وملاقيكم خبر لان لما طال الكلام اكد الحرف مصحوبا
بضمير الاسم الذي لان اذا نودي اي اذن وكان الاذان عند قعود الامام على المنبر وكذا كان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
كان اذا صعد على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل بعد الخطبة اقيمت الصلاة وكذا كان في عهد ابي بكر وعمر الى زمان
عثمان كثر الناس وتباعدت المنازل فزاد موذنا آخر على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن الثاني
فاذا نزل من المنبر اقيمت الصلاة ولم يعب احد ذلك على عثمان رضي الله عنه وقال الزمخشري فان قلت
من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت هي بيان لاذا وتفسير له انتهى وقرا الجمهور الجمعة بضم الميم وابن الزبير وابو حيوة
وابن ابي عبلة ورويت عن ابي عمرو وزيد بن علي والاعمش بسكونها وهي لغة تميم ولغة بفتحها لم يقرا بها وكان هذا
اليوم يسمى عروبة ويقال العروب قبل واول من سماه الجمعة كعب بن لوي واول جمعة صليت جمعة سعد بن زرارة
صلى ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله اية الجمعة فهي اول جمعة جمعت في الاسلام
واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة نزل بقبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم
الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادرك صلاة الجمعة في بني سالم
بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة والظاهر وجوب السعي لقوله فاسعوا الى ذكر الله وانه يكون في المشي
خفة وبدارا وقال الحسن وقتادة ومالك وغيرهم انما يوتي الصلاة بالسكينة والسعي هو بالنية والارادة والعمل وقيل
وليس الاسراع في المشي كالسعي بين الصفا والمروة وانما هو بمعنى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى والقيام والوضوء ولبس الثوب
والمشي كله سعي والظاهر ان الخطاب بالامر بالسعي للمومنين عموما وانه فرض على الاعيان وعن بعض الشافعية انه فرض
كفاية وعن مالك رواية شاذة انها سنة وقال الحافظ ابو بكر بن العربي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرواح
الى الجمعة واجب على كل مسلم وقالوا المامور بالسعي المومن الصحيح الحر الذكر المقيم فلو حضروا اجزاتهم انتهى والمسافة التي
السعي منها الى صلاة الجمعة لم تتعرض الاية لها واختلف الفقها في ذلك فقال ابن عمر وابو هريرة وانس والزهري
ستة اميال وقيل خمسة وقال ربيعة اربعة وروي ذلك عن الزهري وابن المنكدر وقال مالك والليث ثلاثة وابو حنيفة
واصحابه على من في المصر سمع النداء او لم يسمع لا على من هو خارج المصر وان سمع النداء وعن ابن عمر وابن
المسيب والزهري واحمد واسحق على من سمع النداء وعن ربيعة على من اذا سمع النداء او خرج من بيته ماشيا ادرك
الصلاة وقرا كبراء الصحابة والتابعين فامضوا بدل فاسعوا وينبغي ان يحمل على التفسير من حيث انه لا يراد
بالسعي هنا الاسراع في المشي ففسروه بالمضي ولا يكون قرانا لمخالفته سواد ما اجمع المسلمون عليه وذكر الله
هنا هو الخطبة قاله ابن المسيب وهي شرط في انعقاد الجمعة عند الجمهور وقال الحسن هي مستحبة والظاهر انه يجزي من ذكر الله
ما يسمى ذكرا قال ابو حنيفة لو قال الحمد لله او سبحان الله واقتصر عليه جاز وقال غيره لا بد من كلام يسمى خطبة وهو قول

الشافعي وابي يوسف ومحمد بن الحسن والظاهر تحريم البيع وانه لا يصح وقال ابن العربي يفسخ وهو الصحيح وقال الشافعي
ينعقد ولا يفسخ وكل ما يشغل من العقود كلها فهو حرام وشرعا مفسوخ ردعا انتهى وانما ذكر البيع من بين سائر المحرمات
لانه اكثر ما يشتغل به اصحاب الاسواق اذ يكثر الوافدون من الامصار من القرى ويجتمعون للتجارة اذا تعالى
النهار فامروا بالبدار الى تجارة الاخرة ونهوا عن تجارة الدنيا ووقت التحريم من الزوال الى الفراغ من الصلاة
قاله الضحاك والحسن وعطا وقال اس غيرهم من وقت اذان الخطبة الى الفراغ والاشارة بذلكم الى السعي وترك
البيع والامر بالانتشار والابتغا امر اباحة وفضل الله هو ما يشتهيه من حالة حسنة كعيادة المريض وصلة صديق واتباع
جنازة واخذ في بيع وشرا وفائدته ويغنيه ودنيويه وامر مع ذلك باكثار ذكر الله وقال مكحول والحسن وابن المسيب الفضل
المامور بابتغايه هو العلم وقال جعفر الصادق ينبغي ان يكون بجره صبح يوم السبت ويعني ان يكون بقية يوم الجمعة
في عبادة روي انه كان اصاب اهل المدينة جوع وغلا سعر فقدم دحية بعير تحمل ميرة وقال مجاهد وكان من عرفهم ان يدخل
بالطبل والمعازف والصياح من وراثه فدخلت بذلك فانفضوا الى رويته ذلك وسماعه وتركوه عليه السلام قايما
على المنبر في اثني عشر رجلا جابر انا احدهم قال ابو بكر غالب بن عطية هم العشرة المشهود لهم بالجنة والحادي
عشر قيل عمار وقيل ابن مسعود وقيل ثمانية قالوا افنزلت واذا راوا وقرا الجمهور اليها بضمير التجارة
وابن ابي عبلة عليه اليه بضمير اللهو وكلاهما جايز نص عليه الاخفش عن العرب وقال ابن عطية وقال اليها ولم يقل
اليهما لهما بالاهم اذ هي كانت سبب اللهو ولم يكن اللهو سببها وتامل ان قدمت التجارة على اللهو في الرؤية
لانها اهم واخرت مع التفضيل لنفع النفس اولا على الانين انتهى وقوله قال اليها ولم يقل اليهما ليس بصحيح لان العطف
باو لا يثنى فيه الضمير بل يفرد وقد تاول قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما وفي قوله قايما دلالة على
مشروعية القيام في الخطبة واول من استراح في الخطبة عثمان واول من خطب جالسا معاوية وقرى اليهما بالتثنية
للضمير كقوله ان يكون غنيا او فقيرا فالله اولى بهما وتخريجه على ان يجوز بان يكون بمعنى الواو وقد تقدم غير هذا التخريج
في قوله فالله اولى بهما في موضعه من سورة النساء وناسب ختمها بقوله خير الرازقين لانهم كانوا قد مسهم شي من غلا الاسعار كما
تقدم في سبب النزول وقد ملا المفسرون كتبهم من اوراقهم باحكام وخلاف في مسايل الجمعة مما لا تعلق لها بلفظ القران
بسم الله الرحمن الرحيم الجسم والخشب معروفان اسندت ظهري الى الحايط املته واصعدته اليه وتساند القوم اصطفوا وتقابلوا للقتال
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورايتهم يصدون
وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزاين السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون
يقولون لين رجعنا الى المدينة

ليخرجن

ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون
من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون هذه السورة مدنية نزلت في غزوة بني المصطلق كانت
من عبد الله ابن ابي بن سلول واتباعه فيها اقوال فنزلت وسبب نزولها مذكور في قصة طويلة من مضمونها ان اثنين من الصحابة ازدحما
على ماء وذلك في غزوة بني المصطلق فشج احدهما الاخر فدعا المشجوج يا للانصار والشاج يا للمهاجرين فقال عبد الله ابن ابي بن سلول ما حكى الله
عنه من قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا او قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وكلاما قبيحا فسمعه زيد بن
ارقم ونقل ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلام رسول الله عبد الله فحلف ما قال شيئا من ذلك فاتهم زيد فانزل الله اذا جاءك
المنافقون الى قوله لا يعلمون تصديقا لزيد وتكذيبا لعبد الله بن ابي ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما كان سبب الانفضاض عن سماع
الخطبة ربما كان حاصلا عن المنافقين واتبعهم ناس كثير من المؤمنين في ذلك ولذلك لسرورهم بالعير التي قدمت بالميرة اذ كان وقت
مجاعة جاء ذكر المنافقين وما هم عليه من كراهة اهل الايمان واتبعه بقبائح افعالهم وقولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا اذ كانوا هم اصحاب اموال والمهاجرون فقراء قد تركوا اموالهم ومتاجرهم وهاجروا لله قالوا نشهد يجري مجرى اليمين ولذلك
يلقى بما يلقى به القسم وكذا فعل اليقين والعلم يجري مجرى القسم بقوله انك لرسول الله واصل الشهادة ان يواطئ اللسان القلب هذا بالنطق
وذلك بالاعتقاد فاكذبهم الله وفضحهم بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي لم يواطئ قلوبهم السنتهم على تصديقك واعتقادهم انك غير رسول
فهم كاذبون عند الله وعند من خبر حالهم او كاذبون عند انفسهم اذ كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وجاء بين شهادتهم و
تكذيبهم قوله والله يعلم انك لرسوله ايذانا ان الامر كما لفظوا به من كونه رسول الله حقا ولولم تأت هذه الجملة لتوهم ان قولهم هذا كذب
فوسطت الجملة بينهما ليزول ذلك التوهم اتخذوا ايمانهم جنة سمى شهادتهم تلك ايمانا وقرأ الجمهور ايمانهم بفتح الهمزة جمع يمين
والحسن بكسرها مصدر آمن ولما ذكر انهم كاذبون اتبعه بموجب كذبهم واتخاذ ايمانهم جنة يستترون بها ويذبون بها عن انفسهم واموالهم
وكذلك ايمانهم الذين اظهروه وليس حقيقة تستروا به وصانوا به انفسهم واموالهم كما قال بعض الشعراء وما انتسبوا الى الاسلام الا
لصون دمائهم ان لا تسالا ومن ايمانهم ايمان عبد الله ومن حلف معه من قومه انه ما قال ما نقله زيد بن ارقم الى الرسول جعلوا
تلك الايمان جنة تقي من القتل وقال اعشى همدان اذا انت لم تجعل لعرضك جنة من المال سار الذم كل مسير وقال
الضحاك اتخذوا حلفهم بالله انهم لمنكم وقال قتادة كلما ظهر على شيء منهم يوجب مؤاخذتهم حلفوا كاذبين عصمة لاموالهم ودمائهم
وقال السدي جنة من ترك الصلاة عليهم اذا ماتوا فصدوا اي اعرضوا وصدوا اليهود والمشركين عن الدخول في الاسلام ذلك
اي ذلك الحلف الكاذب والصد المفضيان لهم سوء العمل بسبب ايمانهم ثم كفرهم وقال ابن عطية ذلك اشارة الى فعل الله بهم
في فضحهم وتوبيخهم ويحتمل ان يكون الاشارة الى سوء ما عملوا فالمعنى ساء عملهم بان كفروا وقال الزمخشري ذلك القول الشاهد
عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا

ثم كفروا وقرا الجمهور فطبع مبنيا للمفعول وزيد بن علي مبنيا للفاعل اي فطبع الله وكذا قراه الاعمش وزيد في رواية مصرحا بالله ويحتمل

على قراة زيد الاولى ان يكون الفاعل ضمير العود على المصدر المفهوم من ما قبله اي فطبع هو اي تلعابهم بالدين ومعنى امنوا نطقوا

بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل المسلمون ثم كفروا اي ظهر كفرهم بما نطقوا به بعد من قولهم لئن كان ما يقوله محمد حقا فنحن شر من الحمير

وقولهم ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات او نطقوا بالايمان عند المومنين وبالكفر عند شياطينهم

او ذلك فيمن امن ثم ارتد واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الخطاب للرسول او للسامع اي لحسنها ونضارتها وجمالها وهم رؤسا المنافقين

وان يقولوا تسمع لقولهم وذلك لفصاحة السنتهم وجهارة اصواتهم فكان منظرهم يروق ومنطقهم يخلب وقرا الجمهور تسمع بتا

الخطاب وعكرمة وعطية العوفي باليا مبنيا للمفعول ولقولهم الجار والمجرور هو المفعول الذي لم يسم فاعله وليست زائدة

فيكون قولهم هو المسموع وشبهوا بالخشب لعزوب افهامهم وفراغ قلوبهم من الايمان ولم يكف حتى جعلها مسندة الى الحائط

لا انتفاع بها لانها اذا كانت في سقف او مكان ينتفع بها واما اذا كانت غير منتفع بها فانها تكون مهملة مسندة الى الحيطان او

مسندة ملقاة على الارض قد صففت او شبهوا بالخشب التي هي الاصنام وقد اسندت الى الحيطان او شبهوا في استنادهم

فهم في الاندية بالخشب المصففة الى الحيطان والجملة التشبيهية مستانفة او على اضمارهم وقرا الجمهور خشب بضم الخا

والشين والبرا بن عازب والنحويان وابن كثير باسكان الشين تخفيف خشب المضموم قيل جمع خشبا كحمر جمع حمرا وهي

الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في فساد بواطنهم وقرا ابن المسيب وابن جبير خشب بفتحتين اسم جنس الواحد خشبة وانث

وصفه كقولهم اعجاز نخل خاوية اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام وذكر ممن كان ذا بها وفصاحة عبد الله بن ابي والجد بن

قيس ومعتب بن قشير وقال الشاعر في مثل هولا: لا يخدعنك اللحى ولا الصور تسعة اعشار من ترى بقر

تراهم كالسحاب منتشرا وليس فيها لطالب مطر في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر وقيل

التشبيه وصف لهم بالجبن والخور ويدل عليه يحسبون كل صيحة عليهم عليهم في موضع المفعول الثاني ليحسبون اي واقعة

عليهم وذلك لجبنهم وما في قلوبهم من الرعب قال مقاتل كانوا متى سمعوا بنشدون ضالة او صياحا باي وجه كان

او اخبر بنزول وحي طارت عقولهم حتى يسكن ذلك ويكون في غير شانهم وكانوا يخافون ان ينزل الله فيهم ما يبيح به دماهم و

اموالهم نحو قول الشاعر يروعه السرار بكل ارض مخافة ان يكون به السرار وقال جرير ما زلت تحسب كل شي بعدهم

خيلا تكر عليهم ورجالا انشده ابن عطية لجرير ونسب هذا البيت الزمخشري للاخطل وقال ويجوز ان يكون

هم العدو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير فان قلت فحقه ان يقول هي العدو قلت منظور فيه الى الخبر كما ذكر

في هذا ربي ولن تقدر مضاف محذوف على يحسبون كل اهل صيحة انتهى وتخريج هم العدو على انه مفعول ثان ليحسبون تخريج

متكلف بعيد عن الفصاحة بل المتبادر الى الذهن السليم ان يكون هم العدو اخبار منه تعالى بانهم وان اظهروا الاسلام واتباعهم

هم المبالغون في عداوتك ولذلك جا بعده امره تعالى اياهم بحذرهم فقال فاحذرهم فالامر بالحذر متسبب عن اخبارهم بانهم هم العدو

وليست اللام زائدة بل ضمن معنى يصغوا ويميل فعدي باللام

قاتلهم الله دعاء يتضمن ابعادهم وتمنى الشر لهم وان يدعو عليهم المؤمنون بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق وفيه تعجب من ضلالهم وجهلهم
ولما اخبره تعالى بعداوتهم امر بحذرهم فلا يثق باظهار مودتهم ولا بلين كلامهم وقاتله الله كلمة ذم لانه تعالى هو القاهر لكل معاند و
انى استفهام اي كيف تصرفون عن الحق ولا يرون رشد انفسهم قال ابن عطية ويحتمل ان يكون انى ظرفا لقاتلهم كانه
قال قاتلهم الله كيف انصرفوا او صرفوا فلا يكون في القول استفهام على هذا انتهى ولا يصح ان يكون انى لمجرد الظرف
بل لابد ان يكون ظرفا استفهاما اما بمعنى اين او بمعنى متى او بمعنى كيف او شرطا بمعنى اين وعلى التقادير لا يعمل فيها ما قبلها ولا
يتجرد لمطلق الظرفية بحال من غير اعتبار ما ذكرناه فالقول بذلك باطل ولما صدق الله زيد بن ارقم فيما اخبر به عن ابن سلول
ولامه المؤمنون من قومه وقال بعضهم امض الى رسول الله واعترف بذنبك يستغفر فلوى راسه انكارا لهذا الراي وقال لهم لقد
اشرتم على بالايمان فامنت واشرتم على بان اعطي زكاة مالي ففعلت ولم يبق لكم الا ان تامروني بالسجود لمحمد ويستغفر مجزوم
على جواب الامر ورسول الله يطلبه عاملان احدهما يستغفر والآخر تعالوا فاعمل الثاني على المختار عند اهل البصرة ولو اعمل الاول
لكان التركيب تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله وقرا مجاهد ونافع واهل المدينة وابو حيوة وابن ابي عبلة والمفضل
وابان عن عاصم والحسن ويعقوب بخلاف عنهما لووا بتخفيف الواو وابو جعفر والاعمش وطلحة وعيسى وابو رجا والاعرج وباقي
السبعة بشدها للتكثير ولووا رؤسهم هو على سبيل الاستهزاء واستغفار الرسول لهم هو استتابتهم من النفاق فيستغفر لهم اذ كان
استغفاره متسببا عن استتابتهم فيتولون وهم يصدون عن المجيء واستغفار الرسول وقرئ يصدون ويصدون جملة حالية
واتيت بالمضارع لتدل على استمرارهم وهم مستكبرون جملة حالية ايضا ولما سبق في علمه تعالى انهم لا يؤمنون البتة سوى بين
استغفاره لهم وعدمه وحكى مكي انه عليه السلام كان استغفر لهم لانهم اظهروا له الاسلام وقال ابن عباس نزلت
هذه بعد قوله في براءة ان تستغفر لهم سبعين وقوله عليه السلام سوف استغفر لهم زيادة على السبعين فنزلت هذه فلم يبق
للاستغفار لهم وجه وقرا الجمهور استغفرت بهمزة التسوية التي اصلها همزة الاستفهام وطرح الف الوصل وابو جعفر
بمده على الهمزة قيل هي عوض من همزة الوصل وهي مثل المدة في قوله تعالى قل آلذكرين حرم لكن هذه المدة في الاسم لئلا
يلتبس الاستفهام بالخبر ولا يحتاج ذلك في الفعل لان همزة الوصل فيه مكسورة وعن ابي جعفر ايضا ضم ميم عليهم اذ اصلها الضم و
وصل الهمزة وروى معاذ بن معاذ العنبري عن ابي عمرو وكسر الميم على اصل التقاء الساكنين ووصل الهمزة فتسقط في القرائتين
واللفظ خبر والمعنى على الاستفهام والمراد التسوية وجاز حذف الهمزة لدلالة ام عليها كما دلت على حذفها في بسبع رمين الجمار ام بثمان
يريد ابسبع وقال الزمخشري وقرا ابو جعفر استغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة
الوصل الفا كما في آلسحر وآلله وقال ابن عطية وقرا ابو جعفر بن القعقاع آستغفرت بمده على الهمزة وهي الف التسوية وقرا ايضا
بوصل الالف دون همز على الخبر وفي هذا كله ضعف لانه في الاولى اثبت همزة الوصل وقد اغنت عنها همزة الاستفهام وفي الثانية
حذف همزة الاستفهام وهو يريدها وهذا مما لا يستعمل الا في الشعر هم الذين يقولون اشارة الى ابن سلول ومن وافقهم

من قومه سفه احلامهم في انهم ظنوا ان رزق المهاجرين بايديهم وما علموا ان ذلك بيد الله لا تنفقوا على من عند رسول الله ان كان حكى
تعالى نص كلامهم فقولهم على من عند رسول الله هو على سبيل التهكم كقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون او لكونه جرى
عندهم مجرى اللقب اي هو معروف باطلاق هذا اللفظ عليه اذ لو كانوا مقرين برسالته ما صدر منهم ما صدر والظاهر انهم
نطقوا بنفس ذلك اللفظ ولكنه عبر تعالى بذلك عن معموله اكراما له واجلالا وقرا الجمهور ينفضوا اي يتفرقوا عن الرسول
والفضل بن عيسى الرقاشي ينفضوا من انفض القوم فني طعامهم فنفض الرجل وعاءه والفعل من باب ما تعدى بغير الهمزة وبالهمزة لا
يتعدى قال الزمخشري وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم وقرا الجمهور ليخرجن الاعز منها الاذل فالاعز فاعل
والاذل مفعول وهو من كلام ابن سلول كما تقدم ويعني بالاعز نفسه واصحابه وبالاذل المومنين والحسن وابن ابي عبلة والمسيبي
في اختياره لنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل فالاعز مفعول والاذل حال وقرا الحسن فيما ذكر ابو عمرو الداني لنخرجن بنون
الجماعة مفتوحة وضم الراء ونصب الاعز على الاختصاص كما قال نحن العرب اقرى الناس للضيف ونصب الاذل على الحال وحكى هذه
القراءة ابو حاتم وحكى الكسائي والفراء ان قوما قرؤا ليخرجن بالياء مفتوحة وضم الراء فالفاعل الاعز ونصب الاذل على الحال وقرئ ليخرجن
مبنيا للمفعول وبالياء الاعز مرفوع به الاذل نصبا على الحال ومجيء الحال بصورة المعرفة متاول عند البصريين فما كان منها بال فعلى
زيادتها لا انها معرفة ولما سمع عبد الله ولد عبد الله بن ابي هذه الاية جاء الى ابيه فقال انت والله يا ابت الذليل ورسول الله الاعز
فلما دنا الى المدينة جرد السيف عليه ومنعه الدخول حتى ياذن له رسول الله وكان فيما قال له وراءك والله لا تدخلها حتى تقول
رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى اذن له الرسول بتخليته وفي هذا الحديث انه قال لئن لم تقر لله و
لرسوله بالعزة لاضربن عنقك قال افاعل انت قال نعم فقال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين وقيل للحسن بن علي يزعم الناس
ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم بالسعي في نمائها والتلذذ بجمعها ولا اولادكم بسرورهم
بهم وبالنظر في مصالحهم في حياتكم وبعد مماتكم عن ذكر الله هو عام في الصلاة والثناء على الله بالتسبيح والتحميد وغير ذلك والدعاء
قال نحوا منه الحسن وجماعة وقال الضحاك وعطاء الذكر هنا الصلاة المكتوبة وقال الحسن ايضا جميع الفرائض وقال
الكلبي الجهاد مع الرسول وقيل القران ومن يفعل ذلك اي الشغل عن ذكر الله بالمال والولد فاولئك هم الخاسرون حيث اثروا
العاجل على الاجل والفاني على الباقي وانفقوا مما رزقناكم قال الجمهور المراد الزكاة وقيل عام في مفروض ومندوب وعن
ابن عباس نزلت في مانعي الزكاة والله لو راى خيرا ما سال الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسال المومنون الكرة قال نعم انا اقرا
عليكم به قرانا يعني انها في المومنين وهم المخاطبون بها لولا اخرتني اي هلا اخرت موتي الى زمان قليل وقرا الجمهور فاصدق وهو
منصوب على جواب الرغبة وابي وعبد الله وابن جبير فاتصدق على الاصل وقرا جمهور السبعة واكن مجزوما قال الزمخشري
عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقال ابن عطية عطفا على الموضع لان التقدير ان تؤخرني اصدق
واكن هذا مذهب ابي علي الفارسي فاما ما حكاه س عن الخليل فهو غير هذا وهو انه جزم واكن على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني ولا موضع

هنا

عطف
هنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كقوله تعالى من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فمن قرا بالجزم
على موضع فلا هادى له لانه لو وقع هنالك فعل كان مجزوما انتهى والفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم ان العامل في
العطف على الموضع موجود دون اثره والعامل في العطف على التوهم مفقود واثره موجود وقرا الحسن وابن جبير وابو رجا وابن ابي
اسحاق ومالك بن دينار والاعمش وابن محيصن وعبيد الله بن الحسن العنبري وابو عمرو واكون بالنصب عطفا على فاصدق وكذا
في مصحف عبد الله وابى وقرا عبيد بن عمير واكون بضم النون على الاستيناف اى وانا اكون وهو وعد بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا
تحريض على المبادرة باعمال الطاعات حذارا ان يجى الاجل وقد فرط ولم يستعد للقاء الله وقرا الجمهور تعملون تبا للخطاب للناس
كلهم وابو بكر بالياء حض الكفار ابو عبيد ويحتمل العموم المتغابن تفاعل من الغبن وليس من اثنين بل هو من واحد كتواضع وتحامل و
الغبن اخذ الشى دون قيمته او بيعه كذلك وقيل الغبن الاخفاء ومنه غبن البيع لاستخفائه ويقال غبنت الثوب وخبنته اذا
اذا اخذت ما طال منه عن مقدارك فمعناه النقص بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما
في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون
بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم
ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى
الله والله غنى حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمعة ذلك يوم

التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صا
سيئة ويدخله جنت تجرى من تحتها
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين
باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئ

هذه السورة مدنية في قول الاكثرين وقال ابن عباس وغيره مكية الا ايات من اخرها يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
الى اخرها انها نزلت بالمدينة وقال الكلبى مدنية ومكية ومناسبة هذه السورة لما قبلها ان ما قبلها مشتمل على حال المنافقين وفى اخرها خطاب
المومنين فاتبعه بما يناسبه من قوله هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وهذا التقسيم في الايمان والكفر بالنظر الى الاكتساب عند جماعة
المتاولين كقوله كل مولود يولد على الفطرة وقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وقيل ذلك في اصل الخلقة بدليل ما ثبت في حديث
النطفة من قول الملك اشقى ام سعيد والغلام الذى قتله الخضر انه طبع يوم طبع كافرا وما روى ابن مسعود انه عليه السلام قال خلق الله
فرعون في البطن كافرا وخلق يحيى بن زكريا مومنا وعن عطا بن ابى رباح فمنكم كافر بالله مومن بالكوكب ومومن بالله كافر بالكوكب
وحين ذكر الصالحين قال وقليل ما هم وقال الزمخشرى فمنكم ات بالكفر وفاعل له ومنكم ات بالايمان وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير اى عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما
من عملكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم باصل النعم الذى هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا
باجمعكم عبادا شاكرين انتهى وهو على طريق الاعتزال وقيل ايضا وقيل هو الذى خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مومن

وعن الحسن في الكلام حذف دل عليه تقديره ومنكم فاسق انتهى وكانه من كذب المعتزلة على الحسن وتقدم الجار والمجرور في قوله له
الملك وله الحمد وقال الزمخشري ليدل تقدمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة
له لانه مبدي كل شي ومبدعه والقايم به المهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه
وحمده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده وقرا الجمهور صوركم بضم الصاد والاعمش وزيد بن علي وابو رزين بكسرها والقياس
الضم وهذا تعديد للنعمة في حسن الخلقة لان اعضا بني آدم متصرفة لجميع ما يتصرف به اعضا الحيوان وبزيادات كثيرة فضل بها ثم هو مفضل
بحسن الوجه وجمال الجوارح كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل النعمة هنا انما هي في صورة الانسان من حيث هو
انسان مدرك عاقل فهذا هو الذي حسن له حتى لحقته كمالات كبيرة وكذا ولا تعرف الصورة الا الشكل لا المعنى انتهى بالصورة وبينه
تعالى بعلمه بما في السموات والارض ثم بعلمه بما يسر العباد وما يعلنونه ثم بعلمه بما اكنته الصدور على انه تعالى لا يغيب عن علمه شي لا من الكليات
ولا من الجزئيات فابتدا بالعلم الشامل للعالم كله ثم بخاص العباد من سرهم واعلانهم ثم ما خص منه وهو ما ينطوي عليه صدورهم
من خفي الاشيا وكامنها وهذا كله في معنى الوعيد اذ هو تعالى المجازي على جميع ذلك بالثواب والعقاب وقرا الجمهور ما تسرون
وما تعلنون بتا الخطاب وعبيد عن ابي عمرو وابان عن عاصم بالياء الم ياتكم الخطاب لقريش ذكروا ما حل بالكفار قبلهم عاد وثمود
وقوم ابراهيم وغيرهم ممن صرح بذكرهم في سورة براءة وغيرها وقد سمعت قريش اخبارهم فذاقوا وبال امرهم اي مكروه ما يسوءهم
منه ذلك اي الوبال بانه اي بان الشان والحديث استبعدوا ان يبعث الله من البشر رسولا كما استبعدت قريش فقالوا على سبيل
الاستغراب ابشر يهدوننا وذلك انهم يقولون نحن متساوون في البشرية فاني يكون لهم الا تميز علينا بحيث يصيرون هداة لنا
وارتفع ابشر عند الحوفي وابن عطية على الابتدا والخبر يهدوننا والاحسن ان يكون مرفوعا على الفاعلية لان همزة الا
ستفهام تطلب الفعل فالمسالة من باب الاشتغال فكفروا العطف بالفا يدل على تعقيب كفرهم مجي الرسل بالبينات اي لم ينظروا
في تلك البينات ولا تاملوها بل عقبوا مجيها بالكفر واستغنى الله استفعل بمعنى الفعل المجرد وغناه تعالى ازلي فالمعنى انه ظهر تعالى غناه عنهم
اذ اهلكهم وليست استفعل هنا للطلب وقال الزمخشري معناه وظهر استغنا الله حيث لم يلجيهم الى الايمان ولم يضطرهم
اليه مع قدرته على ذلك انتهى وفيه دسيسة الاعتزال والزعم تقدم تفسيره والذين كفروا اهل مكة وبلى اثبات لما بعد حرف
لما بعد حرف النفي وذلك على الله يسير اي لا يصرفه عنه صارف فامنوا بالله ورسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي
انزلنا وهو القران وانتصب يوم يجمعكم بقوله لتنبؤن او بخبير بما فيه من معنى الوعيد والجزا او باذكر مضمرة قاله الزمخشري
والاول عن النحاس والثاني عن الحوفي وقرا الجمهور يجمعكم بالياء وضم العين وروي عنه سكونها واشمامها الضم وسلام
ويعقوب وزيد بن علي والشعبي بالنون ليوم الجمع يجمع فيه الاولون والاخرون وذلك ان كل واحد يبعث طامعا في
الخلاص ورفع المنزلة ذلك يوم التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لان السعدا
نزلوا منازل الاشقيا لو كانوا سعدا ونزل الاشقيا منزل السعدا لو كانوا اشقيا وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا اري

مقعده